الدَّوْلَةُ.. المارِقَةُ...

في عَصْرِ الظُّهُورِ... مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم

المرجع الديني الصرخيّ الحسني

بحوث: تحليل موضوعي
في العقائد والتاريخ الإسلامي
(٣٥)

الدَّوْلَةُ.. المَارِقَةُ...

فِي عَصْرِ الظُّهُورِ... مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الجزء (١)

المرجع الديني الصرخيّ الحسنيّ

- العـــنوان الأوّل: مـــيّزوا الفـتنة... إيّـاكـــم والفِـــــتنة!!!
- العـــنوان الثاني: المــارقـــــــــــــة والـدولـــــــــــة
- العـــنوان الثالث: الدولـــــة المارقـــة وبغـــض المهـــــديّ!!!
- العـــنوان الرابع: المارقـة يكفِّـرون أمّ المؤمنـين والنبيّ ويكذّبونه!!!
- العنوان الخامس: الأئمّة الاثنا عشـــر ومنهم يزيـــد والولـيد!!!
- العنوان السادس: الـــيوم الموعـــــود... فـــي القـــــــرآن

إعداد

الدكتور غسان البهادلي الدكتور حيدر الخزاعي

مطبوعات المركز الإعلامي لمكتب المرجع الديني الأعلى السيد الصرخي الحسني

هاتف مدير مكاتب المرجعية : ٠٠٩٦٤٧٨٣٠٦٦٥٥٥٠/ واتساب: ٠٠٩٦٤٧٨٠٢٩١١٣٠١
هاتف المتحدث الرسمي للمرجعية : ٠٠٩٦٤٧٧٢٨٦١٦٠٥٣
هاتف الناطق والمستشار القانوني : ٠٠٩٦٤٧٨١٧٨٤٩٨١٢
هاتف الناطق الإعلامي في أوربا/ واتساب : ٠٧٧٢٥٧٩٢٩٧١

مواقعنا:

المركز الإعلامي: www.al-hasany.com
موقع المرجعية: www.al-hasany.net
الإيميل: E-mail:publish@alhasany.com

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق العراقية ٢٩٣٦ لسنة ٢٠١٨

المقدمــة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، أمّا بعد، بين أيديكم الجزء الأوّل مِن بحث: **"الدولة.. المارقة... في عصر الظهور... منذ عهد الرسول(ﷺ)"**، الذي يلقيه المرجع الديني الصرخي الحسني ضمن سلسلة بحوث تحليل موضوعي في العقائد والتاريخ الإسلامي، وبدأ هذا البحث مِن تأريخ ٩ محرّم ١٤٣٨هـ، الموافق ١١- ١٠- ٢٠١٦م، وتزامن معه البحث الآخر الموسوم "وقَفَات مع.... تَوْحيد ابن تَيْمِيّة الجِسْمي الأسطُوري"، وهو أيضًا في ضمن سلسلة بحوث التحليل الموضوعي في العقائد والتاريخ الإسلامي، وكان مِن المقرَّر أنْ يشرع السيد الأستاذ ببحث ضمن هذه السلسلة أيضًا بعنوان "بيان تلبيس التيمية في تأسيس بدعهم الأسطوريّة والتكفيريّة"، فمنذ زمن، قرَّر الردّ على بدع التيميّة، وقد سجَّل العديد مِن الموارد، ونسأل الله (تعالى) أن يوفَّق لإعطاء البحث، بما فيه مرضاة الله، ونصرة للإسلام والمسلمين.

وسلسلة بحوث تحليل موضوعي في العقائد والتاريخ الإسلامي تأتي ضمن مشروع المرجع الصرخي في نشر فكر الاعتدال والوسطيّة وتقويض فكر التطرّف والإلغاء، إذ أخذتْ مرجعيّته المباركة على عاتقها إعداد المجتمع عامّة وجيل الشباب خاصّة لتقبل هذا المشروع الإنساني والأخلاقي والشرعي، فهذا المشروع هو امتداد لمنهاج الصحابة (رضي الله عنهم) ولمنهاج أهل البيت (عليهم السلام) في الاعتدال والوسطيّة والتقوى والأخلاق.

وفي هذا البحث يتحدّث المرجع الصرخي في عدة عنوانات تخصّ موضوعة (الدولة..المارقة)، فالعنوان الأوّل: ميّزوا الفتنة... إيّاكم والفِتنة!!! والعنوان الثاني: المارقة والدولة، والعنوان الثالث: الدولة المارقة وبغض المهديّ!!! والعنوان الرابع: المارقة يكفِّرون أمّ المؤمنين والنبيّ ويكذّبونه (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)!!! والعنوان الخامس: الأئمّة الاثنا عشر ومنهم يزيد والوليد!!! والعنوان السادس: اليوم الموعود... في القرآن.

وفي العنوان السادس بحث السيّد الأستاذ عدة عنوانات فرعيّة هي: الخلافة الإلهيّة، ووراثة العبد الصالح، وغيبة عيسى وظهور عيسى (عليه السلام)، والتمكين في الأرض، وقَوْمٌ يُحِبُّهُمْ اللهُ وَيُحِبُّونَهُ، والخسف وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وبَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ، وسنّة الله في الانتظار، ويومُ الفتح والعذابُ الأدنى، وأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.. والرجعة، والكَلِمَةُ البَاقِيَةُ، والكَلِمَةُ الطَيِّبَةُ، والأمانةُ والأمينُ والميثاقُ الغليظُ، والبِشارة نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ، والإمام المُستضعف الوارث، ومِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، ودَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ، والطَبْعُ والاهتداءُ والأشراط، وكَلِمَةٌ سَبَقَتْ... أَجَلٌ مُسَمًّى، ولَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا...إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وإنّه ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ..

نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ، وإِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، ويَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وأُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.

وقد ورد عَنْ حُذَيْفَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قالَ: ((إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكم أَن يَعْلَم أَصَابَتْهُ الفِتْنَة أَمْ لا؟ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ رَأَى حَلالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ، وَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا (كان) يَرَاهُ حَلالًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ))[1].

وذكر السيد الأستاذ أنّ المائز أنْ ينظر الرجل، فإذا رأى حلالًا كان يراه حرامًا، فقد أصابته الفتنة، وعندئذٍ فليراجع نفسه، وإذا كان يرى الحرام حلالًا ويقول بحلّيّته ويعمل على أنّه حلال، فقد أصابته الفتنة، والآن كلّ إنسان يسأل نفسه: هل قتل الأخ من أبناء الوطن والدين والإنسانيّة، هل كان حلالًا وصرت تراه حرامًا أو كان حرامًا وصرت تراه حلالًا؟!! هل الفرح بما يصيب الأبرياء؟!! هل قتل الأبرياء؟!! هل تهجير الأبرياء؟!! هل إثارة الطائفيّة؟!! هل الفساد والإفساد والسكوت عليهما؟!! هل كنت تراه حرامًا فصرتَ تراه حلالًا، أو أنّك فقدت الاتزان والميزان والتمييز منذ البداية ومِن الأصل؟!! هل الإمام الحسين (عليه السلام) خرج ضدّ الفساد أو خرج ضدّ الإصلاح؟!! هل الإمام الحسين (عليه السلام) خرج أو بقي؟!! سكت أو تكلّم؟!! وهل طالبَ بحقٍّ واصلاحٍ ومعروفٍ، ونهى عن منكر أو لا؟!!

ففي هذا البحث سترون روعة امتزاج البحث التاريخي والعقائدي مع البحث القرآني عامّة والتفسيري خاصّة، وكلّ هذه البحوث المتمازجة تصبّ في نشر فكر الاعتدال والحوار والوسطيّة، هذا الفكر الذي نحن اليوم بأمس الحاجة إليه بسبب ما عصفتْ بنا مِن فتن ومضلّات الفتن وتجاذبات زاغت عن جادة الأخلاق والتقارب، وتجدّد خطوط شاذة مخالفة مارقة عن خطّ الصحابة (رضي الله عنهم) وخطّ أهل البيت (عليهم السلام)، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) الحاكم النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥١٤، الحديث رقم: ٨٤٤٣. وقال فيه: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

آيات ودعاء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[١].
صدق الله العظيم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللّهمَّ عرّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللّهمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ، لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّهمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللّهمَّ لاَ تُمِتْنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، اللّهمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَىٰ دِينِكَ، وَٱسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعَافِنِي مِمَّا ٱمْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلَىٰ طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ ٱلَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، وَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ ٱلَّذِي فِيهِ صَلاَحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي ٱلإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ لاَ أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلاَ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلاَ كَشْفَ مَا سَتَرْتَ، وَلاَ الْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلاَ أُنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلاَ أَقُولُ لِمَ وَكَيْفَ؟ وَمَا بَالُ وَلِيِّ ٱلأَمْرِ لاَ يَظْهَرُ وَقَدِ ٱمْتَلأَتِ ٱلأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ، اللّهمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ فِي ٱلدُّنْيَا وٱلآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[٢].

بعد التوكل على العلي القدير (سبحانه وتعالى)، نشرع في بحث جديد بعنوان (الدولة.. المارقة... في عصر الظهور... منذ عهد الرسول(ﷺ)). وسيكون الكلام في عنوانات عديدة:

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥- ٢٨.
(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٩٩.

العنوان الأوّل:

ميّزوا الفتنة... إيّاكم والفِتنة!!!

١ـ قال الله (تعالى): ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١).

٢ـ وقال (سبحانه وتعالى): ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٢).

٣ـ وقال (العليّ القدير): ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾(٣).

٤ـ قال (القويّ العزيز): ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾(٤).

٥ـ عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يقول: ((كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فَذَكَرَ الْفِتَنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) {فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ}، قَالَ (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ {فِتْنَةُ السَّرَّاءِ} دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ)). إذًا التقوى هي المحكُّ، لا يوجد عندنا نسب، لا يوجد عندنا شياع إعلامي، لا يوجد عندنا عمالة، لا يوجد عندنا طائفيّة، لا يوجد عندنا كثرة عدديّة، التقوى هي المحكّ، لا يوجد عندنا الانتماء للعائلة الفلانيّة أو للشخص الفلانيّ أو للجهة الفلانيّة أو للحزب الفلانيّ أو للدولة الفلانيّة أو للقوميّة الفلانيّة، المقياس ، والمحكُّ هو التقوى، لا يفيد تشيّع أو تسنن أو انتماء للإله أو للنبي أو انتماء لهذه الطائفة أو تلك الطائفة، هذا غير مُجدٍ مهما قدّم من أعمال. المقياس هو التقوى،

(١) سورة آل عمران: ٧.
(٢) سورة التوبة: ٤٨-٤٩.
(٣) سورة الأحزاب: ١٤.
(٤) سورة النساء: ٩١.

هذا هو المقياس، هذا هو المائز. لا يفيد الانتماء القبلي أو القومي أو الطائفي أو الحزبي. ابن فلان، تابع للجهة الفلانية، ابن الطائفة، ناصر المذهب، قائد المجموعة الفلانيّة، أمير المجموعة الفلانيّة، زعيم المليشيا الفلانيّة، مؤسِّس المليشيا الفلانيّة، مؤسِّس المجموعة التكفيريّة أو التجمّع التكفيري الفلاني أو التجمّع المليشياوي الفلاني.. لا يفيد هذا، حرّرَ هذه المنطقة، أخذ تلك المنطقة، حرر البلدان، هل يفيد كل هذا بدون تقوى؟ مع الخمور والفجور؟ مع سوء الأخلاق؟ مع الظلم؟ مع التهجير؟ مع التقتيل؟ كما يضع التيميّة هذا المقياس في تحديد الأئمة وتحديد الخلافة الشرعيّة وتحديد الإمامة الشرعيّة والولاية الشرعيّة، هل يصح هذا؟! هل يعقل هذا؟!! يغرقون في الفسق والفجور والظلم والإعتداء على المحرمات وانتهاك المحرمات وبعد هذا يقولون: انتصر الإسلام به، وفُتحت البلدان على يده أو في زمنه أو في عهده!!! إنّ الله تعالى ينصر دينه على يد وتحت سلطة وبسلطة الحاكم الظالم والعالم الفاسق، فعنوان الفسق والظلم لا يرتفع عن الشخص مهما فتح مِن بلدان، وإلّا لارتفعت عن باقي الطغاة والمتسلطين والمحتلين بادعائهم أدنى ادّعاء عن الدين والإلتزام بالدين وبحسب ما يعتقد من دين إسلاميّ أو غير إسلاميّ، هذا غير مجدٍ، المقياس هو التقوى، إذًا لا يفيد النسب ولا يفيد الانتماء لهذه الطائفة أو لتلك الطائفة، لهذه الجهة أو لتلك الجهة، لا يفيد الانتماء للإسلام أو للإله أو للربوبية وللإمامة وللتشيع وللتسنن، لا يفيد هذا، المقياس هو التقوى، المقياس هو الإيمان والهداية والتقوى والاهتداء.

يقول ﷺ: ((ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ {فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ}، لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ، تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا)). يصبح الرجل فيها مؤمنًا فينقلب في المساء فيمسي كافرا. هذا هو التبديل، هذا هو يوم الإبدال، هذا هو عصر الإبدال وعصر التبديل والتبدل وتغير العقائد والأفكار وتغير الإيمان بالكفر وتبدل الإيمان بالكفر، والكفر بالإيمان. يقول: ((حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ، فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ}))[1]، كما في صحيح أبي داود ومسند أحمد وعند الحاكم –وصحّحه الحاكم أيضا- وأيضا رواه الذهبي و أقرّ تصحيحه.

٦- عَنْ حُذَيْفَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكم أَن يَعْلَم أَصَابَتْهُ الفِتْنَة أَمْ لا؟...)) كيف نعرف أن الفتنة أصابتنا؟ كيف يعرف الإنسان أنّه قد أصابته الفتنة؟ هذا هو المهمّ هنا. تعرف الفتن.. تميّز الفتن.. تعدّد الفتن نظريا.. لكن نأتي إلى التطبيق نأتي إلى العمل، نأتي إلى السلوك، نأتي إلى المنهج، نأتي إلى المعتقد، كيف تميز الفتنة؟) ؟ عَنْ حُذَيْفَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكم أَن يَعْلَم أَصَابَتْهُ الفِتْنَة

(١) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ج٤، ص٩٤، الحديث رقم: ٤٢٤٢؛ مسند أحمد، ج٥، ص٤١٠؛ ورواه الحاكم (وصححه)، وكذا رواه الذهبي (وأقرَّ تصحيحه).

أَمْ لا؟ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ رَأَى حَلالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ، وَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا (كان) يَرَاهُ حَلالًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ))[1]. رواه الحاكم.

إذن هذا هو المائز. المائز أن ينظر الرجل، فإذا رأى حلالًا كان يراه حرامًا، فقد أصابته الفتنة.. كان يراه حلالا والآن يراه حراماً. إذن أصابته الفتنة فليراجع نفسه، وإذا كان يرى حراماً، يرى الحرام حلالًا ويقول بحلّيّته ويعمل على أنّه حلال، فقد أصابته الفتنة. الآن كلّ إنسان يسأل نفسه: هل أنّ قتل الأخ من أبناء الوطن والدين، والإنسانيّة، هل تراه حلالًا أم حرامًا؟ هل كان حلالًا وصرت تراه حرامًا أو كان حرامًا وصرت تراه حلالًا؟!! هل تهجير الناس.. هل الفرح بما يصيب الأبرياء؟ هل قتل الأبرياء؟ هل تهجير الأبرياء؟ هل إثارة الطائفية؟ هل الفساد والإفساد والسكوت عليهما؟ كل هذا تراه حلالًا؟ هل كنت تراه حرامًا فصرت تراه حلالًا؟ أو أنّك فقدت الاتزان والميزان والتمييز منذ البداية ومن الأصل؟!! إذًا علينا أن نميّز، علينا أن نحدّد، علينا أن نشخّص. هل أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) خرج لطلب الإصلاح؟ هل الإمام الحسين (عليه السلام) خرج ضدّ الفساد أم خرج ضدّ الإصلاح؟ هل الإمام الحسين (عليه السلام) خرج أم بقي؟ سكت أم تكلم وتحدّث؟ وهل طالبَ بحقٍّ، وإصلاحٍ، ومعروفٍ، ونهى عن منكر أم لا؟!!

أنت الآن ماذا تفعل ونحن في أيام عاشوراء، هل تخرج لكربلاء لزيارة الحسين (عليه السلام) وأنت تقتدي به وتسير على سيرته؟ بأن تهتم للآخرين وتهتم لأمور المسلمين؟!! وهل خرجت ضدّ الفساد؟!! خرجت للإصلاح؟!! هل خرجت ولم تترك خلفك مظلوميّات؟!! هل خرجت وتركت الواجب في الدائرة، أو الوظيفة، أو المدرسة، أو محل العمل المهنيّ، أو الأكاديميّ، أو غيره من أعمال؟!! هل تركت الأهل والعيال؟!! هل تركت الواجب وذهبت لزيارة الحسين (عليه السلام)؟!! هل تركت الواجب وذهبت إلى مستحبّ؟!! هل هربت وتركت قضاء حاجة الناس وذهبت إلى مستحبّ؟!! هل تركت الواجب فارتكبت المحرم وذهبت إلى مستحبّ؟!! فلا يبقى استحباب، صار هذا الاستحباب مقدّمة لترك الواجب، صار هذا الاستحباب مقدّمة لارتكاب المحرَّم، فلا استحباب في الزيارة، فعليك أن تميّز وتفكّر وتحدّد هل أصابتك الفتنة أم لا؟!!

(١) الحاكم النيسابوريّ، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥١٤، الحديث رقم: ٨٤٤٣. وقال فيه: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

العنوان الثاني:

المارقة والدولة

١ـ البخاري: المناقب:... عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ (رضي الله عنه) قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلّم) وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ (وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ [النبي يَقسم.. النبي يَقسم.. النبي يقسّم، وهذا يأتي يقول له يا رسول الله اعدل!]، فَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلّم): {وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ، إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ..})، إذًا شخص يعترض على النبي ﷺ، يتهم النبي ﷺ، سنعرف من هذا الشخص؟ وما هو هذا الأسلوب؟ وكيف شاع هذا الأسلوب؟ وعند من شاع هذا الأسلوب؟ من يعترض بهذه الاعتراضات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. {قَالَ عُمَرُ (رضي الله عنه): يَا رَسُولَ اللهِ... }. لاحظ: هنا المائز، هنا الفرق، هنا التفريق. هذا ما أسسنا له ونؤسس له: الخلفاء الخليفة الأول والخليفة الثاني الخلافة الراشدة الصحابة غير المنهج الآخر، غير منهج التكفير، منهج القتل، منهج السلطان والحكم والتسلط الأموي. هذا منهج وهذا منهج، لاحظ هذا الموقف الحدّيّ، الموقف الصارم من الخليفة عمر رضي الله عنه. {فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلّم): {دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ...}. الخليفة عمر أراد أن يقتل من؟ أراد أن يقتل رأس النفاق، رأس الخوارج، رأس الدعشنة، رأس التكفيريين. عند صغار العقول، عند الأغبياء، عند الجهال الذين يُخدعون بكلام المرتزقة والمستأكلين أئمة الضلالة الذين يدفعونهم باتجاه المنهج والسلوك التكفيري المارق نحو الطعن بالصحابة وبأمهات المؤمنين.. هذا العقل الصغير، هذا العقل الضيق ليلتفت إلى هذا المعنى: لو شرع النبي وسمح النبي لعمر بقتل هذا الرأس بقتل هذا النفاق بقتل أصل النفاق، هل ستقولون كما تقولون هناك: لانتهى كل شيء وانتهت المارقة، وانتهى الخوارج وانتهى التكفير، كما يؤسس أئمة الضلالة في أذهانكم مثل هذا الاستدلال؟ لاحظ هذا هو الموقف، دائمًا نجد من الخليفة الثاني مثل هذه المواقف.

إذن يقول: {فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلّم): {دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ- وَهْوَ قِدْحُهُ- فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ

شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ}.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ (ﷺ) الَّذِي نَعَتَهُ))[1].

٢ـ البخاري: المناقب: حدثنا محمد بن كثير... إلى أن يصل إلى: عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ (رضيَ الله عنه) (وسلام الله عليه): ((إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلّم) فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: {يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}))[2].

أنا أذكر الروايات فإن حصل بعض النقاش أو ما يستلزم المقام من نقاش فسنذكر هذا الأمر، وأيضًا ستكون لنا عودة إلى ما نذكر من روايات.

٣ـ نعيم بن حمّاد في كتابه (الفتن) قال:... عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعليه السلام) قَالَ: ((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ،ثمَّ...)) إلتفت جيداً. إلتفت إلى المراحل التي تمر علينا في آخر الزمان. يقول الإمام (سلام الله عليه): ((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ...)). إذًا عندي المرحلة الأولى، الخطوة الأولى، العلامة الأولى في هذه الحادثة التي يتحدث عنها والتي ينبؤنا بها أمير المؤمنين سلام الله عليه، يقول أول ما تظهر.. في هذه المرحلة؛ لا أقول في هذا الزمان، لكن المرحلة التي تتحدث عنها الرواية، التي يتحدث عنها أمير المؤمنين سلام الله عليه، وقلنا سيأتي نقاش وخاصة في هذه الرواية وبخصوص هذه الرواية. إذًا عندي مرحلة أولى هي الرايات السود: ((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ...)). إذًا عندي رايات سود قبل ظهور من ظهر بعدهم، سنعرف من الذي ظهر بعدهم، التفت جيدًا: كل إنسان يراجع نفسه، يراجع موقفه، يراجع سلوكه، يراجع ما مرّ عليه وما مرّ به.

إذاً يقول ((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ...)). إذًا في حال ظهور الرايات السود ما

---

(١) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام، ج٤، ص٢٠٠، الحديث رقم: ٣٦١٠.

(٢) المصدر السابق، الحديث رقم: ٣٦١١.

هو التكليف؟ نلتحق بهذه أم بتلك؟ في حال ظهور الرايات السود، يقول: فالزموا الأرض فلا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم. نشكر الله سبحانه وتعالى، على ما أنعم علينا. يقول ((ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ...)). أُخذ علينا من بعض المنافقين، من ضعفاء النفوس، كيف نقول (الدولة)؟!! هنا القصد، نعطي لكلّ إنسان لكلّ شخص لكلّ خصم ما يريد، ما يرغب، ما يقبل به ونناقش النقاش العلميّ، نطرح كلّ المحتملات، إذًا عندي دولة، عندي دولة العراق والشام، عندي الدولة الإسلامية، عندي داعش وعندي الدولة. هنا الدولة.. هذه الدولة التي أشار إليها أمير المؤمنين سلام الله عليه، في الوقت الذي لا في زمن أمير المؤمنين، ولا في زمن كتاب الفتن وصاحب الفتن يوجد عنوان الدولة، أو لم يشع أو لا يشاع أو لم يكن قد أشيع عنوان الدولة، ولم يستعمل عنوان الدولة كمصطلح كما يستعمل الآن. التفت جيدًا: عنوان الدولة المستخدم الآن في عالم المجتمع أو الدول والسياسة لم يكن يستخدم في ذلك الزمان، في زمن صاحب كتاب الفتن فضلًا عن زمن أمير المؤمنين (سلام الله عليه).

يقول ((ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يَفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ))[1].

إذًا عندي رايات سود، وعندي رايات الدولة، وبعدها. وبعد هذا يقول: ((ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ)) من يشاء. إذًا من هنا ومن هذا العنوان، إلى هذا المستوى من الكلام صار عندنا علم بالعنوان الرئيس للبحث: (الدولة المارقة). من هنا أتينا بهذا العنوان، انتزعنا هذا العنوان، عنوان (الدولة.. المارقة... في عصر الظهور... منذ عهد الرسول (ﷺ)). وسيأتي الكلام والتفصيل عن هذا.

(١) ج١، ص٢١٠، الحديث رقم: ٥٧٣.

العنوان الثالث:

الدولـة المارقـة وبغض المهـديّ!!!

سواء كان المهدي المولود أو المهدي الذي سيولد، كل هذه المحتملات مشمولة بهذا العنوان.

خطوة١:

سؤال بديهيّ يرد على ذهن كلّ إنسان، وهو أنّ من يدّعي أنّنا في آخر الزمان، وأنّ الجهاد وتأسيس الدولة واجب.. كما يقول ويفعل ويشيع أصحاب الدولة، أقول: يرد على ذهن كلّ إنسان، وهو أنّ من يدّعي أنّنا في آخر الزمان، وأنّ الجهاد وتأسيس الدولة واجب والالتحاق بها واجب وفرض عين؛ لأنّها دولة الخلافة، دولة العدل، التي وعدنا بها الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، فلماذا نجد هؤلاء قد قُطِعت ألسنتهم، وصُمّت آذانهم، وعُميت أعينهم، عن اسم وعنوان المهديّ؟!! فهل ينفون المهديّ جملة وتفصيلًا، ويرفضون ويبطلون كلّ ما جاء عن المهديّ من أحاديث وروايات وآثار وتاريخ، أم أنّه نفاق وبغض لخاتم النبيّين وآله الطاهرين وصحبه المرضيّين، ومخالفة لسنتهم وسيرتهم ونهجهم القويم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)؟!! فلماذا أصرّ المنتمون للمسمّى: داعش، أو الدولة، أو دولة العراق والشام، أو الدولة الإسلاميّة، أو غيرها من عناوين.. لماذا أصرّوا على محو اسم وفكر المهديّ من قلوبهم ونفوسهم وعقولهم؟!! ولو أعطى أيّ إنسان عاقل لنفسه الوقت القليل المناسب للتفكير، لوجد أنّ هذا الاستفهام يكشف بطلان ما هم فيه، وأنّ كلّ ما يقومون به لا يمثّل طريق الحقّ والهداية والاهتداء والصلاح؛ لأنّه ليس على الطريق القويم طريق الله ورسوله الأمين وأئمّته الراشدين المهديّين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

خطوة٢:

لقد وصَلَنا الكثير من الأحاديث الصحيحة الدالّة على ظهور المهديّ (عليه السلام)، وأنّه سيكون في آخر الزمان، وهو علامة من علامات الساعة وشرط من أشراطها، وقد اسم وعنوان المهديّ صراحة في الكثير منها، فيما أشارت باقي الروايات إلى عناوين فَهِم منها كلّ عقلاء المسلمين أنّ المقصود منها هو شخص مسمّى بالمهديّ، ومن هذه الأحاديث:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللهَ عَنْهُ)، أَنَّ رَسُولَ اللهَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) قال: ((يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا يَعْنِي حِجَجًا (أي سنين)))، رواه الحاكم في المستدرك وقال: {هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ}(١) أي مسلم والبخاري. كما رواه الألبانيّ في سلسلة الأحاديث الصحيحة(٢).

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): ((الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ (انحسار الشَّعر عن مقدّمة الجبهة)، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا..)). حتى أعطي هذا العنوان أوهذا المعنى، أعطيه عن قصد، حتى نوصل علامة وإشارة ودليل وبرهان إلى بعض الجُهّال ممن يعتقد ببعض الأشخاص أو ممّن يعتقد بشخص وغيرهم يعتقدون بشخص آخر على أنّه المهدي، هذه مواصفات المهدي سلام الله عليه، كما ورد في هذه الرواية، يقول: ((أَجْلَى الْجَبْهَةِ (انحسار الشَّعر عن مقدّمة الجبهة)، وأَقْنَى الأَنْفِ (أي أنفه طويل رقيق في وسطه حدب)..)). إذن هذه هو المهدي: ((الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الأَنْفِ)). وبعد هذا؟ هل يُفسد؟ هل يعمل مع المفسدين؟ هل يُمضي عمل المفسدين؟ يقول: ((يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ))(٣). هذا في سنن أبي داود، كتاب المهدي، وفي مستدرك الحاكم الجزء ٤، وقال: {هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ }(٤)، وأيضاً ورواه الألباني في صحيح الجامع(٥).

٣- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ) يَقُولُ: ((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي (أي من نسبي وأهل بيتي) مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ))(٦).

٤- وعن جابر (رضي اللهُ عنه) قال: قال رسول الله (صلى اللهُ عليه وآله وسلم): ((يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (عليه السلام) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ (الْمَهْدِيُّ) تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ لا، إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ تَكْرِمَةُ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ))(٧).

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٦٠١، الحديث رقم: ٨٦٧٣.
(٢) الالبانيّ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٢، ص٣٢٨، الحديث رقم: ٧١١.
(٣) سنن أبي داود، كتاب المهدي، ج٤، ص١٠٧، الحديث رقم: ٤٢٨٥.
(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج٤، ص٦٠٠، الحديث رقم: ٨٦٧٠.
(٥) الألبانيّ، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٢، ص١١٤٠، الحديث رقم: ٦٧٣٦.
(٦) سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧، الحديث رقم: ٤٢٨٤؛ سنن ابن ماجه، ج٢، ص ١٣٦٨، الحديث رقم: ٤٠٨٦؛ الألبانيّ، صحيح الجامع، ج٢، ص١١٤٠، الحديث رقم: ٦٧٣٤.
(٧) مسند أحمد، ج٢٣، ص٣٣٥، الحديث رقم: ١٥١٢٧؛ مسند أبي يعلى، ج٤، ص٥٩، الحديث رقم: ٢٠٧٨؛ الطبرانيّ، المعجم الأوسط، ج٩، ص٣٩، الحديث رقم: ٩٠٧٨؛ ابن القيم، المنار المنيف، ص ١٤٨؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج٥، ص٢٧٦، الحديث رقم: ٢٢٣٦.

٥- وعن أبي سعيد الخُدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): ((مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ))[١]. رواها أبو نعيم في أخبار المهدي، وذكره الألباني في الجامع الصغير. وقال: صحيح.

٦- وعن علي (رضي الله عنه وعليه السلام) قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ))[٢]. كما في مسند أحمد وسنن ابن ماجة وأيضاً رواه الألباني في الجامع الصحيح الصغير.

٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) قَالَ: ((لا تَذْهَبُ - أَوْ لا تَنْقَضِي - الدُّنْيَا - حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي))[٣]. هذا في مسند أحمد، الجزء الخامس.

٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) قَالَ: ((لا تَذْهَبُ - أَوْ لا تَنْقَضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي))[٤]، سنن أبي داود، الجزء ١١.

إذًا ذكرنا الروايات التي تذكر المهدي بالاسم وذكرنا أيضاً بعض الروايات التي يقول جميع العقلاء بأنها تشير إلى شخص المهدي، وبعضها يفسر البعض الآخر، إذا احتجنا إلى التفسير.

خطوة٣:

لقد تواترت الأحاديث بظهور المهدي (عليه السلام)، وأشار للتواتر العديد من العلماء والأئمّة من أهل السُنّة، حتى ألزم المقابل الحجة أتحدّث عن أهل السنّة. بالتأكيد الشيعة يقولون بالمهدي وبوجود المهدي وبظهور المهدي وبحياة المهدي. الآن نحن لا نتحدث عن حياة المهدي، الآن الكلام في الكلية، في القاعدة، في الأصل، في شخص المهدي، سواء كان مولودًا وعلى قيد الحياة ومازال حيًا وسيظهر، أو ولد حاليًا، أو سيولد لاحقًا، هذا شيء آخر، ليس هذا مقام البحث. المهم نريد أن نثبت أصل القضية، أصل المهدي، أصل شخص المهدي، لأنّ الظاهر- وتبيّن ونتيقن منه - عندما يعرض القوم عن المهدي وعن أصل المهدي وعن ذكر المهدي، إذاً هنا يعترفون بهذه القضية.

---

(١) أبو نعيم الأصبهانيّ، الأربعون حديثا في المهديّ، ص٢٨؛ الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٣٧١، الحديث رقم: ٢٢٩٣؛ الألبانيّ، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٢، ص ١٠٢٩، الحديث رقم: ٥٩٢٠، وقال الألبانيّ: (صحيح).

(٢) مسند أحمد، ج٢، ص٧٤، الحديث رقم: ٦٤٥؛ سنن ابن ماجه، ج٢، ص ١٣٦٧، الحديث رقم: ٤٠٨٥؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٤٨٦، الحديث رقم: ٢٣٧١؛ صحيح الجامع الصغير، ج٢، ص١١٤٠، الحديث رقم: ٦٧٣٥.

(٣) مسند أحمد، ج٦، ص٤٥، الحديث رقم: ٣٥٧٣؛ الترمذي، ج٤، ص٧٥، الحديث رقم: ٢٢٣٠.

(٤) سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٦، الحديث رقم: ٤٢٨٢. وقال الألبانيّ: حسن صحيح.

فعلينا أن نثبت هذا الأمر، إذًا أقول: لقد تواترت الأحاديث بظهور المهدي (عليه السلام)، وأشار للتواتر العديد من العلماء والأئمّة من أهل السُنّة، من إخواننا من أعزائنا من أعمامنا من أخوالنا من مشايخنا من ساداتنا، ومنهم – أذكر بعض مَن ذكر التواتر وأشار إلى التواتر-:

١- قال الحافظ أبو الحسن الآبري: ((قد تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَار واستفاضت عَن رسول الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وآلهِ وَسلم) بِذكرِ المهديّ))، بذكر المهدي تواترت واستفاضت. ايضاً تواترت واستفاضت ليس فقط بذكرِ المهدي. يقول ((بِذكرِ المهديّ وأنّه من أهل بيته، وأنّهُ يملك سبع سنين، وَأنه يمْلَأ الأَرْض عدلا، وَأَنّ عِيسَى (عليه السلام) يخرج فيساعده على قتل الدَّجَّال، وَأَنّه يؤم هَذِه الْأمّة، وَيُصلي عِيسَى خَلفه))[1].

رغم كل هذه العناوين، كل ما ذكره الحافظ هنا، إلّا أنّه يوجد من يقول بخلاف هذا. سنجد كيف أنّ الخط التكفيري، الخط التيمي، كيف يسير بالأمة وبالعقول نحو إنكار قضيّة المهدي، ودفن قضية المهدي، وقطع قضية المهدي عن الوجود وعن الأصل، وعن الفكر، وعن النفوس، وعن القلوب، بل يدفعون إلى أنّ الذي يصلّي ويؤمّ المسلمين عيسى عليه السلام! فانظر كم هو البغض عندهم للمهدي ولجدّ المهدي النبي الذي ينتمي إليه المهدي عليه الصلاة والسلام! وهذه الوقائع والآن نحن نعيش الجحود والبغض للمهدي من آل البيت عليه الصلاة والسلام.

وقال أيضاً، الحافظ أبو الحسن الآبري: ((وقد علمت أنّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حدّ التواتر المعنويّ، فلا معنى لإنكارها)). بعد أن طرح الكثير من الأدلّة والبراهين والأحاديث و الروايات، يقول: ((وقد علمت أنّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حدّ التواتر المعنويّ، فلا معنى لإنكارها)). أيّها التكفيريّون! أيّها النواصب! أيّها المارقة! لا معنى لإنكار المهدي، وجود المهدي، خروج المهدي في آخر الزمان، انتماء المهدي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وإنّه من ولد فاطمة عليها السلام.

٢- وقال العلامة محمد السفاريني: ((وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ (أي بخروج المهدي) الرِّوَايَاتُ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُنّة حَتَّى عُدَّ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ))، إذن روايات المهدي وخروج المهدي من معتقدات أهل السنة، من معتقدات السنة ومن معتقدات علماء السنة. فمن ينكر المهدي ليس من علماء السُنّة، ليس من السنة، فهو خارج عن السُنّة، ولا نعلم مَن خرّج أو يُخرّج هؤلاء من السُنّة من أهل السنة هل التفت إلى هذا المعنى؟ هل أخذَ هذا المعنى وهذا الجحود بالمهدي

(١) الآبري، مناقب الشافعي، ص٩٥؛ البستوي، المهدي المنتظر (عليه السلام) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، ص٤٠؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج٢، ص٤٨٠.

والبغض لأهل البيت عليهم السلام وجعل هذا أحد الأسباب التي خَرّج او من خُرّج من أهل السنة؟ ثم ذكر طائفة من الأحاديث والآثار في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة ممّن رواها، ثمّ قال: ((وَقَدْ رُوِيَ عَمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بِرِوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعُهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُدَوَّنٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُنّة وَالْجَمَاعَةِ))[١]، من؟ المهدي بالإسم! المهدي بالإسم مدوّن، خروج المهدي بالإسم مدوّن عندهم ومدوّن في عقائد أهل السُنّة والجماعة، ومن لم يدوّن هذا فليس من أهل السُنّة والجماعة. هذا في شرح العقيدة السفارينية وفي لوامع الأنوار البهية، الجزء الثاني.

٣- وقال المجتهد الشوكاني: ((الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يَصْدُق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول، وأمّا الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي، فهي كثيرة أيضًا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك))[٢]. كما جاء في (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح).

٤- وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتانيّ: ((والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في المهديّ المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجّال، وفي نزول سيّدنا عيسى بن مريم (عليهما السلام)))[٣]. كما في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) و كتاب (أشراط الساعة) ليوسف الوابل.

٥- في كتاب الإشاعة لأشراط الساعة قال محمد البرزنجي: ((الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة: وهي كثيرة منها المهدي، وهو أوّلها، واعلم أنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر))[٤].

٦- قال صدّيق خان في (الإذاعة): ((الأحاديث الواردة في المهديّ على اختلاف رواياتها كثيرة جدًا، تبلغ حدَّ التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد، وقد أضجع القول فيها ابن خلدون في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر"))، إلى آخر ما قال. ثمّ قال (صديق خان): {وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف؛ وأمره مشهور بين الكافّة من أهل الإسلام

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢، ص٨٤؛ محمد بن عبد العزيز، شرح العقيدة السفارينية= الكواكب الدريّة لشرح الدرّة المضيّة في عقد أهل الفرقة المرضيّة، ص٢١٧.

(٢) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، الشوكاني، مخطوط؛ الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص٢٧٧.

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص٢٢٧؛ يوسف الوابل، أشراط الساعة، ص٢٦٢.

(٤) ص١٧٥.

على ممرّ الأعصار، وأنّه لا بُدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبويّ يؤيّد الدين ويظهر العدل ويتّبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلاميّة، ويسمّى بالمهدي. ويكون خروج الدجّال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأنّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجّال... ويأتمّ بالمهديّ في صلاته} إلى غير ذلك، وقال أيضًا: ((وأحاديث الدجال وعيسى أيضًا بلغت مبلغ التواتر، ولا مساغ لإنكارها، كما بيّن ذلك القاضي العلّامة الشوكانيّ (رحمه الله) في "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح": قال (يعني الشوكانيّ): {والأحاديث الواردة في المهديّ التي أمكن الوقوف عليها منها: خمسون حديثًا، فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك})).

ثمّ قال (صديق خان): ((وقد جمع السيّد العلامّة محمد بن إسماعيل الأمير اليمانيّ الأحاديث القاضية بخروج المهديّ، وأنّه من آل محمد (ﷺ)، وأنّه يظهر في آخر الزمان، ثم قال (الأمير اليماني): {ولم يأتِ تعيين زمنه، إلّا أنّه يخرج قبل خروج الدجّال})).[1]

٧- في (عقيدة أهل السُنّة والأثر في المهدي المنتظر) قال عبد المحسن العباد البدر: ((الرابع: ذكر الذين حكوا تواتر أحاديث المهديّ وحكاية كلامهم في ذلك:..)). بعض العبارات تكون مكررة عندنا، ذكرناها سابقا. ((من الذين حكوا على أحاديث المهديّ بأنّها متواترة: الحافظ أبو الحسن محمد ابن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي (المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة)... ومنهم محمد البرزنجي (المتوفى:١١٠٣هـ) في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة، قال: "الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضًا كثيرة، فمنها المهديّ، وهو أوّلها، وأعلم أنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر- إلى أن قال: ثمّ الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنّه من ولد فاطمة- إلى أن قال: تنبيه قد علمت أنّ أحاديث وجود المهديّ، وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله (ﷺ) من ولد فاطمة، بلغت حد التواتر المعنويّ، فلا معنى لإنكارها... وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة، التي بلغت التواتر المعنوي، وجود الآيات العظام التي منها بل أوّلها خروج المهديّ، وأنّه يأتي في آخر الزمان، مِن ولد فاطمة، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا... ومن الذين حكوا تواتر أحاديث المهديّ الشيخ محمد السفاريني (المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف)، في كتابه (لوامع الأنوار البهيّة)... ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكانيّ (وفاته:١٢٥٠هـ)، وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلّف نيل الأوطار، قال في كتابه

(١) صدّيق خان، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، ص١٤٩- ص١٥١؛ وذكر بعضه في عقيدة أهل السُنّة والأثر في المهدي المنتظر لعبد المحسن العباد البدر، ص١٣٢- ص١٣٣.

(التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجّال والمسيح) قال:... والأحاديث الواردة في المهديّ التي أمكن الوقوف عليها... متواترة بلا شكّ ولا شبهة... وأمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهديّ فهي كثيرة جدًّا... فتقرر أنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى (عليه الصلاة والسلام) متواترة... ومنهم الشيخ صدّيق حسن القنوجي (المتوفى:١٣٠٧)، قال في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة): {والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدًا، تبلغ حدّ التواتر المعنويّ، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد-إلى أن قال- لاشكّ أنّ المهديّ يخرج آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتّفق عليه جمهور الأمّة خلفًا عن سلف إلّا من لا يعتدّ بخلافه))، إلّا من لا يُعتَدّ بخلافه! إلّا الخطّ التكفيري، إلّا الخطّ المارق، إلّا الخطّ المبغض للنبي وآل بيت النبي. إلى أن قال: ((فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطميّ الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلّة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حدّ التواتر)). احفظوا هذه: بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حدّ التواتر. إنكار ذلك، انكار المهدي جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حد التواتر. ثبّتوا هذه حتى لا يحصل تراجع عن هذا الكلام، إنكار ذلك جرأة عظيمة مِن أيّ إنسان صدرت، مِن أيّ شخص أنكر فهذا الإنكار هو جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حدّ التواتر، وسنعرف مَن أنكر.

يقول: ((وممّن حكى تواتر أحاديث المهديّ من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتانيّ (المتوفى:١٣٤٥هـ)، قال في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): وقد ذكروا أنّ نزول سيّدنا عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام) ثابت بالكتاب والسُنّة والإجماع (ثمّ قال): والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجّال وفي نزول سيّدنا عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام)))[1]. كلّ ما ذكرناه من (عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر) لعبد المحسن العباد.

أقول:

أوّلًا: بعد ثبوت أحاديث المهديّ (عليه السلام) وتواترها حتّى في عنوان {المهديّ}، وبعد ثبوت وإثبات التواتر من علماء الأمّة وعقلائها، فإنّنا نجد الغرابة في إعراض البخاريّ عنها على الرغم من أنّ العديد منها صحيحة حتّى على شرط البخاريّ!!! وبحسب ما قمت به من بحث - طبعًا البحث قاصر واستقرائيّ ويمكن للآخرين أن يدقّقوا أكثر في هذا الأمر - لم أجد أيّ حديث في البخاريّ يتضمّن عنوان {المهديّ}.

(١) عبد المحسن العباد البدر، عقيدة أهل السُنّة والأثر في المهديّ المنتظر، ص١٣١- ص١٣٣.

وكذلك لم أجد في مسلم أيّ حديث يتضمّن عنوان {المهدي} لكن وجدت في بعض من نَقلَ عن مسلم أنّه ذكر حديثًا واحدًا يذكر عنوان المهدي. وحتى في هذا الحديث فإنّه جاء في سياق الكلام عند ذكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: {فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (صلّى الله عليه وسلّم) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ...}. هذا أصل الرواية الموجودة في مسلم، البعض الذي ينقل يقول: {فيقول أميرهم المهدي تعال صلِّ}.

هذا البخاري و هذا مسلم.

أمّا ابن كثير، فقد وقع في حِيرة من أمْره، فلم يقدر على إنكار ذلك كليًّا، فالتجأ إلى التفسير والتأويل القادح الجارح المنتقص من المهديّ (عليه السلام)، فعند ذكره للرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليّ (عليه الصلاة والسلام) التي رواها الألباني في صحيح الجامع الصغير: ((قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ وآله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): {الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ}))[1].

ماذا يقول ابن كثير عن هذا؟ الذي عنده والذي هو فيه لا يتركه يستقرّ!! عدم التوازن عند ذكر أهل البيت، عند ذكر النبي وأهل بيته سلام الله عليهم، كلّ شيء يؤدّي ويشير ولو من بعيد إلى أسيادهم إلى قادتهم إلى أمرائهم إلى أئمّتهم إلى أنبيائهم إلى آلهتهم!!! لا يستقرّون أبدًا!!! فعندما يذكر هذا الحديث يقول {الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ}، ماذا يعلّق ابن كثير؟ لاحظَ والتفتَ إلى هذا الشطر الأخير!! وعندما تأتي إلى العلماء إلى العقلاء إلى المنصفين إلى المسلمين إلى المؤمنين طبعًا لا يقولون بما قال ابن كثير. ماذا يقول ابن كثير:

قال ابن كثير: ((أَيْ: يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيُوَفِّقُهُ، يُلْهِمُهُ رُشْدَهُ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ))[2]، بعد أنْ لم يكن كذلك!!! هذا كما في البداية والنهاية، في الفتن والملاحم.

ثانيًا: كيف تناول البخاريّ ومسلم قضيّة المهديّ الذي ثبت بالأحاديث الصحيحة المتواترة:

١ـ البخاريّ: أحاديث الأنبياء: ((... عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ))، وانتهى الأمر في هذه الرواية، انتهى الأمر!

---

(١) مسند أحمد، ج٢، ص٧٤، الحديث رقم: ٦٤٥؛ سنن ابن ماجه، ج٢، ص ١٣٦٧، الحديث رقم: ٤٠٨٥؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٤٨٦، الحديث رقم: ٢٣٧١؛ صحيح الجامع الصغير، ج٢، ص١١٤٠، الحديث رقم: ٦٧٣٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٩، ص٦٢.

طبعًا قلنا عنوان (المهدي) لا يوجد، حسب البحث الذي بحثناه؛ مَن الذي سيصلي خلف مَن؟ مَن الإمام ومَن المأموم؟ هذه القضية متروكة هناً وأكثر من هذا ماذا يقول؟ يقول: تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالأَوْزَاعِيُّ))[١]!

أقول:

و عنوان المتابعة.. على الرغم من أنّه أتى بهذا الحديث: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ. من هو الإمام ؟ لا نعلم، إمام من هذا الجانب أو من ذاك الجانب؟ من هؤلاء القوم أو من أولئك القوم؟ أو من هذا الفريق أو من ذاك الفريق؟ أو من هذه الطائفة أو من تلك الطائفة؟ هذا كله مسكوت عنه. لكن مع هذا لأنه فيه ربط بالمهدي وينصرف الذهن للمهدي ماذا فعل؟ قال: تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالأَوْزَاعِيُّ. وعنوان المتابعة يقع مصيبة على النبيّ وأهل بيته وصحابته عليهم الصلاة والسلام أجمعين ممّن ذُكر في الرواية، وكانت لا تتماشى مع الخطّ والنهج التكفيريّ المخالف، فتكون المتابعة هنا تضعيفًا وطعنًا ورفضًا للرواية، بينما يكون عنوان المتابعة، عنوان (تابعه) تأييدًا، وتقوية، وتثبيتًا، وتوثيقًا لما في الرواية فيما إذا كانت لصالح الخطّ والنهج الأمويّ التكفيريّ، علمًا أنّ البخاريّ نفسه - وكما ذكرنا لكم في بحوث أخرى- لم يضع أيّ ضابطة، أو شروط، أو قواعد وأصول معيّنة، قد اعتمدها في جمعه للصحيح، لكن كلّ صار يقترح ويبتدع ويدّعي شروطًا وأصولًا حسب توجهِه ورأيِهِ وميولِه وهواه.

٢- مسلم: الإيمان: ((... عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): {كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ}))[٢]. هذه الرواية عن مسلم وهي بنفس النص الذي رواه البخاري قبل قليل لكن ليس فيه متابعة.

٣- مسلم: الإيمان: ((... عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ {لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ- قَالَ (ﷺ)- فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (صلّى الله عليه وسلّم) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ}))[٣].

---

(١) صحيح البخاري، باب نزول عيسى ابن مريم (عليه السلام)، ج٤، ص١٦٨، الحديث رقم: ٣٤٤٩.

(٢) صحيح مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ج١، ص١٣٦، الحديث رقم: ٢٤٤.

(٣) صحيح مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ج١، ص١٣٧، الحديث رقم: ٢٤٧.

العنوان الرابع:

يكفِّرون أمّ المؤمنين والنبيّ ويكذّبونه

(عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)!!!

أوّلًا:

أسلوب غريب في التعامل مع الحديث الصحيح الوارد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إنّها مخالفة صريحة وإصرار على المخالفة، ولا يوجد من يعترض ولا من يناقش، وساعد الله قلبك يا رسول الله (عليك وعلى آلِك وأصحابك الصلاة والسلام)، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون!!!

في صحيح مسلم: كتاب الإمارة: قال مسلم: ((... عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ (بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ): {لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لاَ يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ}...)). من الذي يروي؟ من الذي يقول؟ عبد الله بن عمرو بن العاص، ماذا يقول؟ يقول: {لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لاَ يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ}.

واضحة المسالة؟ إذن لا تقوم الساعة إلّا على مَن؟ على شرار الخلق. توجد حاجة للتوضيح؟ الواضح لا يوضَّح! يقول: ((فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ...))، إذًا يتحدّثون: عبد الرحمن ومسلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص. بينما هم يتحدّثون، ((فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ، يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ)). الآن مسلمة هل هو يريد أن يفيد عقبة أو هو مستغرب من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص فأراد أن يكشف ما قيل وما روي؟ يقول: ((فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ، يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآلِهِ وسلّم)...)) نقلوا له ما قاله عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو أعلم وأمّا أنا، يقول أما أنا فأخالف هذا الكلام، أتى بكلام يخالف، هناك عبد الله أتى بالكلام من نفسه، لم ينسب الكلام. هنا كيف يعارض، كيف ينسبون هذا الأمر، ماذا يقولون عن هذا الأمر، كيف ينسبون هذا الأمر ويربطون هذا الأمر برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويعتبرون هذا من رسول الله ﷺ!! أو من الكتب والقراطيس التي أخذت من آخرين من غير المسلمين. ((فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآلِهِ وسلّم) يَقُولُ: {لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي

يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ} ...)) (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)!

من هؤلاء؟ هؤلاء (العصابة من أمتي)، هؤلاء المؤمنون، هؤلاء الموحّدون، هؤلاء الأبدال، هؤلاء الأخيار، يَقُولُ: ((لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)). إذًا تأتي الساعة، تقوم الساعة وتوجد هذه العصابة مِن المؤمنين، مِن الموحدين، مِن المتقين، مِن الأخيار، مِن الصالحين، تقوم عليهم الساعة. هذا مَن؟ قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. أمّا عبد الله بن عمرو بن العاص ماذا يقول؟ يقول: لا، لا تقوم الساعة إلّا على شرار الخلق!!! أحدهم يقول لا تقوم الساعة إلّا على شرار الخلق والنبي صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة ويوجد عصابة من أمتي، من أخيار القوم، مِن الهادين، مِن المهدّيين، من المهتدين، مِن الأخيار، مِن الصالحين. بأي كلام تأخذ أيّها العاقل؟ أيّها المنصف؟ أيّها المسلم؟ أيّها الإنسان؟ لكن الخطّ التيمي لا يأخذ بهذا!!! لا يرضى بأن يأخذ بهذا، لماذا؟ لأن القدح برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بحديث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، بحديث الصحابي، من ينقل عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، أهون أو أقل ضررًا أو ليس فيه ضرر على الخط أو النهج الذي ينتهجه و يسلكه الخط التيمي الخط التكفيري.

الآن هل انتهت القصة إلى هنا؟ هذه كارثة!!! عندما تعلمون أن عبد الله بن عمرو بن العاص من أعمدة شيوخ مسلم والبخاري وباقي الصحاح وباقي الكتب الحديثية، وهو يخالف صراحة ما يُنقل عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. لكن التفت جيدًا،... -إلى هنا ستظهر الألسن وتحكي الألسن عندما تبتر وتدلّس- التفت لم يقف الأمر عند عبد الله إلى هذا المستوى! كيف نأخذ مِن هؤلاء بحقّ علي سلام الله عليه بحقّ أهل البيت سلام الله عليهم أو بصدق ما صَدَرَ عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم؟!! ساعدكم الله يا أهل البيت، ساعدكم الله يا صحابة رسول الله، أيّها الأخيار، أيّها الخلفاء. التفت، الآن عبد الله ماذا يقول؟ يقول: ((لا تقوم الساعة إلّا على شرار الخلق هم شرّ من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلّا ردّه عليهم)). يجيب مَن؟ يجيب عُقبة يقول: ((لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى...)) وليس من جيبه وليس من كيسه وإنّما ينقل عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقول: ((لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ (بن عمرو)...)) قلنا لم تنته القصة إلى هنا، لكن التفت جيداً: إلى هذا المستوى.. من الممكن أن يأتي شخص، ومن الممكن أن نتبرّع نحن للجمع بين القولين. لكن التفت للإصرار وللعناد!

((...فَقَالَ عَبْدُ اللهِ (بن عمرو بن العاص): {أَجَلْ،...} نعم، لا يستطيع أن يكذّب كلام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. يقول: {أَجَلْ، ثُمّ...} يكمل! يكمل عبد الله!! كما يشتهي، كما يريد، لا يتنازل عما قال!! يعارض النبي، يخالف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، يكذّب قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم!!! ومع هذا لا يوجد مَن يتصدى

له!!! التفت جيداً، يقول عَبْدُ اللهِ بن عمرو بن العاص: { أَجَلْ، ثُمَّ...} يقول له نعم لا تزال عصابة كما تقول يا عقبة، كما يقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ((لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)) { ثُمَّ يَبْعَثُ...} الكلام الآن لعبد الله، يقول: {ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلاَ تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ}))[1].

((ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ))! التفت هنا! عندما تأتي لهذا المقطع من الرواية تعرف بأنّ كلام عبد الله يعارض كلام النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، ما أتى به عقبة لم يقل بأنّ النبي قال تقوم الساعة فقط على مؤمنين، فقط على أخيار. يقول أنه يوجد أخيار، يوجد المؤمنون الموحدون، يوجد أخيار عند قيام الساعة. أمّا عبد الله بن عمرو بن العاص فينفي وجود أيّ مؤمن!!! التفت جيدًا: يحصل التخالف، يحصل التعارض، هذا يقول الساعة على كافر ولا يوجد مؤمن، حتى من يوجد عنده مثقال ذرة من إيمان يموت قبل قيام الساعة! التفت جيدًا إلى هذا الأمر.

لاحِظوا كيف يتهرّب عبد الله من الجواب!!! بل كيف يدلّس على السائل ويخلط عليه الأمور!!! ففي الوقت الذي حاول فيه دفع شبهة التعارض مع ما نقله عقبة عن رسول الله (عليه وآله الصلاة والسلام)، لكنّه وقع في تعارض أشدّ، ومخالفة صريحة وشنيعة لقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي... حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ}! أكرر لكم، يقول: {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ} أي على الإيمان، على الهداية، على الصلاح، يقول: {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ} فالرسول (عليه الصلاة والسلام) يقول يبقى المؤمنون الموحّدون حتّى تأتيَهم الساعة وهم على ذلك، بينما عبد الله يقول ليس كذلك، بل لا يبقى أيّ مؤمن على وجه الخليقة، بل حتّى مَن في قلبه ذرة إيمان لا يبقى، فيبقى فقط شرار الناس، فتقوم عليهم الساعة، حيث قال: {أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ فَلاَ تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ قَبَضَتْهُ ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ}.

والظاهر أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص عنده علم يقينيّ بوجود ساعة ثانية، بقيام ساعة ثانية، غير الساعة التي يعلم بها رسول الله وباقي الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والتسليم)!!! يوجد احتمال - والله العالم - أنّ عبد الله يتحدث عن ساعة أخرى وعن قيامة أخرى! عن قيام ساعة أخرى! لا نعلم! الله العالم!

---

(١) صحيح مسلم، كِتَاب الْإِمَارَةِ، بَاب قَوْلِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) لَا، ج٣، ص١٥٢٤، الحديث رقم:١٩٢٤.

ثانيًا:

من هنا لمّا تعلم وتتيقّن سلوك التكفيريّين المارقة في معارضة ومخالفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وفي الإعراض الكلّي والبغض الشديد للمهديّ ولكلّ ما يرتبط بالرسول الكريم (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، حتّى عنوان المهديّ الذي يفترض به أن يُستغل لكسب الناس - بل وخداعهم كما يفعل غيرهم من مليشيات تكفيريّة شيعيّة أو سنيّة - لكن حتّى هذه الفائدة الكبيرة المتيسّرة لديهم أعرضوا عنها كليًّا بغضًا بالرسول الكريم وحفيده المهديّ بن الزهراء بضعة الرسول وزوج أمير المؤمنين عليّ (عليهم الصلاة والتسليم). أقول: من هنا تعرف وتتيقّن السبب الذي من أجله طعنوا بكتب الأحاديث بالمباشر وبالتعريض، وحتّى كتب الصحاح إلّا كتاب البخاريّ ثمّ مسلم! لقد أشاعوا لصحيح البخاري ورفعوه منزلة تفوق القرآن، وكفّروا كلّ مَن يناقشُه ويثبت الخطأ فيه، فاتّهموهم بالتشيّع والرفض المستلزم عندهم للنفاق والشرك والارتداد المستلزم للقتل وإباحة الدم والعرض والمال!!!

ثالثًا:

نقول ونكرر ونؤكد على أنّنا لا اعتراض لنا على الجوانب النظريّة والنقاشات العلميّة، ولا اعتراض على المعتقد القلبيّ والفكريّ لكلّ إنسان، فهذا من الحقّ الشخصيّ والحريّة الفكريّة الشخصيّة للإنسان، وهو مكفول له شرعًا بالقرآن والسنّة، كما أنّه مكفول أخلاقًا ومجتمعًا وعلمًا وتاريخًا، واعتراضنا دائمًا على السلوك والأثر العمليّ الخارجيّ في القتل وسفك الدماء وإباحة المحرّمات.

رابعًا:

صار من المتصوّر والمعقول جدًّا القول بأنّهم يكفّرون أمّ المؤمنين عائشة والنبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم)، ويبيحون دماءهم تحت عنوان الشرك والارتداد، كما يفعلون الآن بعموم المسلمين تحت هذا العنوان، لأنّهم (النبي صلى الله عليه وآله وسلّم و أم المؤمنين عائشة وباقي الصحابة وكلّ من يسير في نهج وسير وسلوك وسنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم من الصحابة وآل البيت) لماذا يكفّرون هؤلاء؟ لماذا يبيجون دماء النبي وآال البيت وأمهات المؤمنين؟ لأنّهم يزورون القبور أو لأنّهم يقتنون التصاوير، فأمّ المؤمنين (رضي الله عنها) والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يزورون قبور البقيع، كما يزور الرسول (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) شهداء أحد ويصلّي عليهم، كما أنّه يزور قبر أُمِّه آمنة (عليها السلام)، كما أنّ السيّدة عائشة تقتني التصاوير وتعلّقها على الجدران، والنبيّ (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) يمضي لها ذلك، ويطلب منها إزالتها من الجدار لا لشيء إلّا لأنّ التصاوير صارت تشغله (صلّى الله عليه وآلِه وسلّم) عن صلاته، ليس أكثر من هذا. إذًا توجد تصاوير، تعلّق السيدة أم المؤمنين عائشة تصاوير، عندها بساط، عندها ستار فيه

تصاوير، موجود يوم أيام أسابيع أشهر لا نعلم، إلى أن وصل الحال بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان ينشغل بها فماذا فعل؟ قال لها ارفعي هذا الستار الذي فيه تصاوير لأنّها تشغلني في الصلاة:

١ـ البخاريّ: الصلاة:

((عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ: كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا))، أحد جوانب البيت، أحد الجدران سترته بقِرام، بستار فيه صور فيه تصاوير ((كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلّم): {أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكِ})) أي هو ستار من صوف ((أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكِ هَذَا، فَإِنَّهُ لاَ تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ))، إذن أين الكلام؟ في التصاوير، في الصور التي على هذا الستار ((فَإِنَّهُ لاَ تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلاَتِي}))[1]، تشغله عن الصلاة!

ليسمع المؤمنون، ليسمع الأولياء، ليسمع الصوفية، ليسمع المصلون، النبي ينشغل عن صلاته بتصاوير موجودة في ستار، مرسومة على ستار، مزخرفة مطرزة في ستار!!! إنّا لله وإنّا إليه راجعون!!! نبي، رسول الله الأمين ينشغل عن صلاته بتصاوير!!! هذه رواية في البخاري!

إذًا ماذا فعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ هل عاقب النبيّ السيّدة عائشة؟!! هل اتّهمها بأنّها تستخدم وتتمسّك بمظاهر شِركيّة كما يفعل الدواعش وكما يفعل التكفيريّون الآن؟ يقتلون الناس لوجود صورة، لوجود راية في هذا المقام، في هذا المرقد، عند هذا الشخص، في هذه الحسينية، في تلك التَكْيَة، في هذا المسجد، في ذاك الجامع في تلك الحضرة الصوفية. هذه السيّدة عائشة تعلّق، ستاراً فيه تصاوير ولفترة، لأيام؟ لا نعلم، لأسابيع؟ والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يسكت عن هذا، ولم يعاقب السيّدة عائشة ولم يعنّف السيّدة عائشة، أمضى لها هذا الفعل، ولم يطلب منها رفع هذا الستار إلّا لعلّة، ماهي العلة؟ لأنّ هذه التصاوير شغلته عن صلاته وانتهى الأمر.إذًا لمّا تنتفي العلة، ينتفي الانشغال بالصورة لا مشكلة في هذا الستار، عندما يوضع الستار في مكان آخر، إذًا لا مشكلة في هذا لأنّه لا يؤثر على صلاة النبي ولا تشغل النبي عن صلاته. (مظاهر شركيّة)! (مظاهر شركيّة)! وأنتم أصل الشرك ومعدن الشرك وأساس الشرك! سنعرف في المورد الآخَر.

٢ـ مسلم: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها:

((فِي قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) أَنَّهُ قَالَ: {لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}))، لنرى من هو المشرك؟ (مظاهر شركيّة!) لنرى أين

(١) البخاري، الصلاة، ج١، ص٨٤، الحديث رقم: ٣٧٤.

المظاهر الشركية؟ لنرى أين الصور والتصاوير؟ يقول: ((}لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ...{))[1].

((حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ))! سيأتي الكلام مع ابن تيمية والنقاش معه عندما نرجع إن شاء الله إلى ذاك الخطّ من البحث. سترون المهازل والفضائح في التوحيد التيمي، هذا من التوحيد التيمي!! يقتلون الناس على الشرك وهم أصل الشرك وأصل التجسيم وأصل التشبيه وأصل الخرافة. يقول: ((حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ))! ويا ترى هل سيجرؤ أو جرأ التكفيريّون المارقة على الله (تعالى)، فحكموا بإشراك الله وارتداد الله وكفر الله!!! لأنّه (سبحانه وتعالى) أباحَ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) زيارة قبر أمّه آمنة وزيارة قبور البقيع وشهداء أُحد، وأباحَ وأمَر المسلمين بزيارة قبر الرسول (عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام)؟!! وهل يا ترى يعتقدون أنّهم قد عاقبوا الله (تعالى) فجعلوه وأمروه وعاقبوه بوضع قَدَمِهِ في النار جزاءً لإباحَتِه زيارة القبور؟!! وتعالى الله عمّا يقول المشبّهة المجسّمون.. تعالى الله عمّا يقول المشبّهة المجسّمون.. وتعالى الله عمّا يقول المشبّهة المجسّمون.

(١) صحيح مسلم، كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ، ج٤، ص٢١٨٨، الحديث رقم: ٢٨٤٨.

العنوان الخامس:

الأئمّة الاثنا عشر ومنهم يزيد والوليد!!!

سؤال إلى موقع للفتوى، مركز للفتوى، عنوان الفتوى (من هم الأئمة الإثنا عشر؟) وحسب ا موجود في الموقع:

ـ مركز الفتوى: مَن هم الأئمّة الاثنا عشر؟ الأحد ٢١ رمضان ١٤٢١// ١٧-١٢-٢٠٠٠ // رقم الفتوى: ٦٣٠٥.

السؤال: يقول الشيعة: إنّ الخلافة بالنصّ، ويقول السُنّة إنّها بالشورى، فأيّ القولين أصدق؟ وما الدليل؟ ويقول الشيعة أيضًا: إنّ السُنّة لم يستطيعوا الإجابة على سؤال وهو: مَن هم الأئمّة الاثنا عشر الذين وردوا في كتاب البخاري؟ وأشكركم جزيل الشكر.

الإجابــة: ((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلَّم، أمّا بعدُ: فما ذكرته مِن {أنّ الشيعة تقول: إنّ الخلافة بالنصّ، ويقول السُنّة إنّها بالشورى}، فجوابه..)).

إذاً سؤال واضح يتحدث أو يسأل عن الخلافة: هل هي بالنص أو بالشورى؟ هل هي بالنص كما يقول الشيعة –حسب السائل- أو هي بالشورى كما يقول السنة؟

يقول: ((فما ذكرته مِن {أنّ الشيعة تقول: إنّ الخلافة بالنصّ، ويقول السُنّة إنّها بالشورى}، فجوابه:

أوّلًا: اختلف العلماء مِن أهل السُنّة هل خلافة أبي بكر كانت بالنصّ أم بالشورى؟ وآراؤهم متقاربة في ذلك، إذ هم متفقون على صحّة خلافته (رضي الله عنه)، أمّا الشيعة، فينازعون في إمارة أبي بكر، ويعدّونها اغتصابًا، ويدَّعون أنّ النبي (صلّى الله عليه {وآله} وسلَّم) نصّ على خلافة عليّ {عليه السلام}، ومجمل ما يستدلّون به إمّا أنّه غير صحيح نقلًا، أو غير سليم نظرًا، وتفصيل ذلك تجده في كتاب منهاج السُنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة، لشيخ الإسلام ابن تيميّة (رحمه الله)، وقد أوعب في الرد عليهم بما لا تجده في غيره، والله أعلم)).

أقول: هنا تعليقات:

الأوّل: السؤال – الشطر الأول من السؤال، الذي أجاب عنه - عامّ عن الخلافة، هل تثبت بالنص أو بالشورى، فأين ذُكِرَ الخليفة الأول (رضي الله عنه) في السؤال، حتى يَرد ذِكرُه في الجواب؟!! مجرد سؤال: هل الخلافة تثبت بالنص أم بالشورى؟ تقول إمّا بالنص والدليل كذا أو بالشورى والدليل كذا أو تثبت بالنص أو الشورى والدليل كذا أو كذا.

الثاني: أين الجواب على السؤال؟!! فهل تثبت بالنص أو بالشورى أو بالاثنين – بهذا أو بهذا-؟ فالخلاف واقع بين العلماء، فأي من القولين يثبت دون غيره، فأين الجواب؟

الثالث: يقول المجيب {آراؤهم متقاربة}. لا أعرف كيف تكون الآراء المتخالفة المختلفة متقاربة؟ فما معنى التقارب عند التيمية حتى نفهم قصد التيمية؟ فالقضية واضحة: أما أن تثبت الخلافة بالنص أو تثبت بالشورى أو تثبت بالنص أو الشورى، أما كيف نقول: القول بالنصّ والقول بالشورى متقارب، لا أعرف كيف نقارب بين القولين!

الرابع: على الجميع أن يعلموا ويتيقّنوا وجود خلاف عند علماء السُنّة أنفسهم على خلافة أبي بكر، ليس على أصل الخلافة، وإنّما هل كانت بالشورى أو بالنصّ؟!! فلا يوجد إجماع في هذه المسألة، وهذا للتنبيه والتذكير بأنّ أصل الخلاف موجود، وأنّ الخلاف لا يستلزم التكفير. إذاً يوجد خلاف، والخلاف لا يستلزم التكفير، والمسألة واضحة.

الخامس: أسلوب التعميم في الجواب غير سليم، وعادة ما يدلّ على الجهل أو على المكر والتدليس، فليس كلّ الشيعة يقولون بما يدّعيه المجيب {أمّا الشيعة فينازعون في إمارة أبي بكر ويعدّونها اغتصابًا...}، فعلى الأقلّ الشيعة الزيديّة لا يقولون بهذا الكلام!!! ومن الواضح أنّه لا يوجد انصراف للشيعة الإماميّة في كلامه. لا يوجد انصراف؛ حتى لا يقال أنه بقصد بالكلام الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة، فإجابة لهذا و لدفع هذه الشبهة أو هذا القول أو (إن قلت) أقول: من الواضح أنّه لا يوجد انصراف للشيعة الإماميّة الاثني عشريّة من الكلام. لماذا لا يوجد انصراف؟ لوجود غيرهم من الشيعة يقولون بما يدّعيه المجيب، أي يقولون بأن الخلافة لعلي عليه السلام وقد اغتصبت من علي، يوجد غير الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

إضافة إلى أنّ السُنّة أيضًا يقولون بالأئمّة الاثني عشر، والمجيب نفسه ذكر في جوابه تحديد وتشخيص والأئمّة الاثني عشر عن السُنّة وما هو رأي العلماء في الأئمة الاثني عشر وتطبيق هذا العنوان الذي ورد عن النبي ﷺ.

أقول: ومثل هذا الأسلوب في الجواب الذي يقلدون فيه ابن تيمية، يراد منه التشويش على فكر المتلقي وتشويهه فلا بد من التنبّه والوعي لمثل هذه الأساليب كي لا تختلط الأمور على القارئ والسامع والمطّلع.

(يُكمِل الإجابة): ((وأمّا ما ينسبه الشيعة إلى أهل السُنّة مِن عجزهم عن الإجابة عن معرفة الأئمّة الاثني عشر الذين وردوا في كتاب البخاريّ، فهذا ليس صحيحًا، فإنّ أهل السُنّة تكلّموا في بيان هذا الحديث، والجمع بينه وبين غيره مِن الأحاديث، على ما سننقله قريبًا، لكن يجب أن يعلم أنّه لا علاقة لهؤلاء المذكورين في الحديث بما يعتقده الشيعة في أئمّتهم، وبيان ذلك كما يلي...)).

أولاً عبّر مسبقًا عمّا في داخله، وقطع الطريق على المتلقّي، ففي بداية الأمر هيّأ ذهن المتلقّي إلى أنّ القضيّة قضيّة طائفيّة، فأقحم اسم الخليفة الأوّل في المقام، وتحدَّث عن قضيّة طائفية وخلاف طائفيّ، فتتحوّل إلى قضيّة شخصيّة بعيدة عن العقل والتفكير المنصف والجواب المنصف. أيضًا أتى هنا فقطع مسبقًا بأنّ الحديث عن الاثني عشر- وهو يعرف بأنّ الحديث عن الاثني عشر سينصرف إلى ما يقوله الشيعة- سيجعل المتلقّي يفكّر بما يقول الشيعة، سيجعل المتلقّي في حيرة ويكون في دهشة، عندما يعلم بأنّه مِن الصغر إلى أن صارت هذه الثورة المعلوماتيّة، هذا الانترنت الذي فتح التواصل، وطرق الاتصالات الأخرى التي فتحت التواصل بين الناس، بدأ يسمع الآن. هذا التحجير الفكريّ والدكتاتوريّة الفكريّة والتسلّط الفكريّ والفرعونيّة الفكريّة، التي لا تسمح للناس أن يروا إلّا ما يرى الفرعون، انتهت إلى حدٍ كبير. بدأت الناس تتلقّى، بدأت تسمع، بدأت تطّلع، فالسائل تربى مِن الصغر إلى أن واجه هذه المفاجئة في قضيّة الاثني عشر عندما دخل في نقاش مع بعض الأشخاص؛ مِن الشيعة أو مِن السُنّة ممّن يقول ويلتزم بأقوال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويفتخر بالالتزام بأقوال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويعمل على تطبيق ما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومِن هذه التطبيقات عنوان المهديّ، وعنوان الاثني عشر إمامًا أو خليفة؛ إذن يؤمن بهذا، وبعد ذلك يأتي إلى التطبيق، هل ينطبق على زيد، أو على عمرو، أو على بكر، أو على خالد، أو على غيرهم مِن الأشخاص؟!! أمّا الخطّ الثالث: الخطّ الاقصائيّ، الخط التكفيري، الخط التسلّطيّ، فلا يسمح بهذا!!! فماذا يفعل؟!! يقطع هذه القضيّة ويبترها ويدفنها، فلا يذكر عنوان الاثني عشر أصلًا، كما أنّه بتر عنوان المهديّ مِن أساسه!!! والقضيّة سهلة كما يطبّق الآن، أيّ تَجَمُّع، أيّ مجتمع، أيّ سوق، أيّ مقهى، أيّ جامع، أيّ تكية، أي حضرة صوفيّة، أيّ دائرة، أيّ وزارة، أيّ ملعب، أيّ قاعة رياضيّة، أيّ مكان، أي تجمّع، بكلّ

سهولة تأتي المفخخة، الجسد المفخخ، العبوة، السيّارة، الدرّاجة، الدّابة، وتفجّر الناس، ويفتخرون بما يفعلون. زلزلوا الأرض مِن تحت أقدام الأبرياء؛ الرافضة، أو الصوفيّة، أو الأشاعرة، أو الزيديّة، أو الحوثيّة، أو المرتدّين - مِن هذا البلد أو ذاك - أو مِن الصحوات، أو الملاحدة، أو غيرها مِن عناوين، يفتكون بالأبرياء، ويفتخرون بهذا!!! لاحظ الفرق في الجانب الأخلاقيّ بينهم وبين اليهود وبين النصارى وبين قوى الاستعمار، فقوى الاستعمار ترتكب الجريمة، لكن تعمل بكلّ وسيلة، وتسخِّر كلّ الإعلام مِن أجل أن تنفي الجريمة وتنفي التهمة عن نفسها، لا تفتخر بما تقوم به مِن جريمة، بل تتبرّأ من الجريمة وترمي التهمة على الغير، أمّا هؤلاء التكفيريّون هؤلاء الدواعش هؤلاء المارقة، ماذا يفعلون؟!! يفجرون بالأبرياء، ويفتخرون بهذا!!! هذا هو الفرق بين مَن يدّعي الإسلام، بين من مرق عن الإسلام، بين من خرج على الإسلام ومرق على الإسلام وصار شيئًا على الإسلام وصار وبالًا على الإسلام... ليس فقط نقارن هذا مع المسلم الحقيقي، مع المؤمن الحقيقي، مع السني مع الشيعي، لا نقارن مع هذا، وإنما نقارن هذا مع قوى الاستعمار مع والمستعمرين، مع المستغلين مع الجيوش الكافرة: ترتكب الجريمة لكن تتبرأ منها.

(يُكمِل الإجابة): ((وأمّا ما ينسبه الشيعة إلى أهل السُنّة مِن عجزهم عن الإجابة عن معرفة الأئمّة الاثني عشر الذين وردوا في كتاب البخاريّ، فهذا ليس صحيحًا، فإنّ أهل السُنّة تكلّموا في بيان هذا الحديث، والجمع بينه وبين غيره مِن الأحاديث، على ما سننقله قريبًا، لكن يجب أن يعلم أنّه لا علاقة لهؤلاء المذكورين في الحديث بما يعتقده الشيعة في أئمّتهم، وبيان ذلك كما يلي:

روى البخاريّ في صحيحه، في باب الاستخلاف مِن كتاب الأحكام، عن جابر بن سَمُرَة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه {وآله} وسلم) يقول: "يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، فقالَ كَلِمَةً (أي فقال النبي صلى الله عليه {وآله} وسلم كَلِمَةً) لَمْ أَسْمَعْهَا، فقال أبي (سَمُرَة): إنّه (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم) قال: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ".

أما ما بهم هؤلاء الاثني عشر؟ البخاري لم يبين أيّ شيء عن الإثني عشر، فقط قال: يكون اثنا عشر أميرا كلهم من قريش. ماذا بهم؟ لا يوجد ما يدلّ على صفة لهؤلاء!

الآن ينتقل إلى روايات في مسلم. ما زال الكلام مع المجيب. هذا الذي ذكره: الحديث رواه مسلم والترمذي وأبو داود إضافة إلى البخاري، ويقول: ((ولفظ مسلم: "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كلّهم..."، يُكمل نفس الكلام: لم أسمع أو لم ألتفت إلى الكلمة أو بهذا المعنى.. حتى يقول: ((كلُّهم مِن قريش))، يسمع من أبيه بأنّ التكملة هي ((كلُّهم مِن قريش)). إذاً الحديث يكون بلفظ مسلم "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كلُّهم مِن قريش": اللفظ الآخر أيضا في مسلم: "لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا..." أيضاً ((كلُّهم مِن قريش))، وأيضاً في لفظ مسلم يقول: "لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى

اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً..." أيضاً ((كلُّهم مِن قريش)). أيضًا أنا أضيف، أقول: لا يزال هذا الأمر عزيزًا إلى اثني عشر خليفة كلّهم مِن قريش.

ويقول المجيب: ((وفي لفظ آخر: لَا يَزَالُ هذا الدين عَزِيزًا منيعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً)). إلتفت جيداً، إذاً ما يرويه مسلم وما يرويه غير مسلم فيه هذه العبارة: ((لا يزال هذا...)) ((لا يزال...)) ((لا يزال...)) ((لا يزال هذا الدين...)) ((لا يزال هذا الأمر...)) ((لا يزال الإسلام...)) ((لا يزال أمر الناس ماضياً...)) ((إنّ هذا الأمر لا ينقضي...)). هذه العبارة وهذا المعنى غير موجود عند البخاري. البخاري لم يبيّن أيّ شيء عن الإثني عشر. ساق الحديث وليس فيه أية خصوصية، ما بهم هؤلاء الأمراء؟ يقول: "يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، كلّهم مِن قريش"! ماذا بهم؟ متى يكونون؟ ماذا بهم؟ أعلى خير أم على شرّ؟!! أئمة؟ خلفاء؟ أئمّة هدى؟ أئمّة ضلال؟ أئمّة يقودون إلى الجنّة؟ أئمة يقودون إلى النار؟!! ماذا بهم؟!! ما هو العصر الذي سيستغرقه وجود هؤلاء؟!! ومتى سيوجدون؟!! لا توجد أية خصوصيّة في الحديث!!!

إذاً يقول في الإجابة: ((وفي رواية أبي داود: "لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه الأمّة")). في الإجابة يكمل ويقول: ((وقد اختلف العلماء في تعيين الاثني عشر خليفة المذكورين في الحديث، وأرجح الأقوال في ذلك ما قاله القاضي عياض (رحمه الله)..)). طبعاً كلهم مقلّدة! علماء هذا الزمان كلّهم مقلِّدة!!! نحن نتمنّى وندعوا مِن هذا المقام، ندعو علماء السلفيّة بالخصوص، ليتحرروا مِن قيود ابن تيميّة، ألا يوجد عندهم عالم يستغل هذا الموقف السياسيّ؟!! ومِن خلالهم ومِن خلال هذا المكان أيضًا للحكّام الذينَ يتبنَّون الفكر السَّلفيّ أو يحتضنون الفكر السَّلفيّ أو يؤيّدون الفكر السَّلفيّ أو لهم تأثير على الفكر السَّلفيّ، فالوضع تغيَّر، والجانب السياسيّ تغيَّر، ووجود الفكر السَّلفيّ (أي التيميّ الاقصائيّ)، فنحن نحترم الأفكار، ونحترم الجميع، لكن نتحدّث عن الفكر السَّلفيّ التيميّ الاقصائيّ التكفيريّ. أقول: ألا يوجد علماء ضمن هذه المدّة الزمنيّة، وأنتم تنتقدون التقليد، ووُجدت - عبر التاريخ خاصة التاريخ المعاصر- بعض المحاولات مِن بعض العلماء للتحرر مِن قيود ابن تيميّة وتقليد ابن تيميّة، لكن كانت محاولات ضعيفة، ولم يكن الوضع السياسيّ مهيّئًا لإبراز مثل هذه المحاولات، فنصيحة للحكّام، لذوي القرار، أنّ عليهم أن ينفتحوا إلى باقي الأفكار وإلى باقي المذاهب، على أقلّ تقدير إلى الفكر السلفيّ الآخر، الوسطيّ، المنفتح، الحقيقيّ، الأقرب إلى الواقع، الذي يحترم الآخرين، الذي لا يقصي الآخرين، الذي لا يكفِّر ولا يبيح دماء الآخرين، فالوضع السياسيّ، والظروف السياسيّة، والوضع الدوليّ، والظروف الدوليّة، الآن مختلفة، والآن الفكر السلفيّ الاقصائيّ التكفيريّ انتهى دوره. هذه المرحلة ليست مرحلته، فمَن أراد أن يحافظ على دولته وحكومته وسلطته ونفسه وعائلته الحاكمة، عليه أن ينفتح على الآخرين، فإنّ هذا وقت الانفتاح!!!

يقول المجيب ((وقد اختلف العلماء في تعيين الاثني عشر خليفة المذكورين في الحديث، وأرجح الأقوال في ذلك ما قاله القاضي عياض (رحمه الله)..)). إلتفت، إنّ كل ما يأتون به من أجوبة هو عبارة عن تقليد. إذن هو يأتي برأي، يرجّح (أرجح

الأقوال في ذلك ما قاله القاضي عياض)! لماذا قال (أرجح الأقوال)؟ سنعرف لماذا قال المجيب أنّ هذا هو أرجح الأقوال.. ((وأرجح الأقوال في ذلك ما قاله القاضي عياض (رحمه الله): ويحتمل أن يكون المراد، أن يكون "الاثنا عشر" في مدّة عزّة الخلافة، وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة)). إذاً ذكر هذه العناوين: عزّة الخلافة، قوة الإسلام، استقامة أموره، والاجتماع على من يقوم بالخلافة. الكلام لمن؟ للقاضي. القاضي عياض أعطى عدذة محتملات، لكن هنا تصرّف يصدر من أساس يرجع إلى الجهل أو يرجع إلى نوع من التدليس. المفروض أن العبارة واضحة، لكنها تمرّ على الناس. القاضي عياض أعطى عدة محتملات وهذا أحد المحتملات، لكن المقابل أما جاهل أو مدلس، فالكلام فيه محتمل أول ومحتمل ثانٍ ومحتمل ثالث، وربما هذا هو المحتمل الثالث، لكن ماذا يقول المجيب؟ ظاهر كلام المجيب أنه يريد أن يوهم المقابل بأّن هذا هو اختيار القاضي عياض، وليس هذا هو الحق، وليس هذا المختار للقاضي عياض. ماذا قال؟ حتى عبارة القاضي عياض، يقول: (("ويحتمل أن يكون المراد، أن يكون "الاثنا عشر" في مدّة عزّة الخلافة، وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ". ويؤيده قوله في بعض...))، لاحظ قال (ويؤيده): ((ويؤيده قوله في بعض الطرق {كلّهم تجتمع عليه الأمّة} وهذا وجد في من اجتمع عليه الناس إلى اضطراب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتّصلت بينهم...))، وظاهر الكلام: اتصلت الفتنة بينهم وبقيت الصراعات بينهم ((إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم، وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر. وقد يحتمل وجوها أخر، والله أعلم بمراد نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم))). انتهى كلام عياض.

إلى أن يقول في الجواب: ((قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد نقل كلام القاضي وكلام لابن الجوزى...)). إذاً القاضي أعطى عدّ محتملات وابن الجوزي أيضاً أعطى عدّة محتملات، وإن شاء الله إذا بقيت الحياة وبقينا وصارت فرصة سنرجع إلى هذا المورد الذي يذكره ابن حجر. ستتفاجأون ونتفاجأ معكم لما ذُكر من محتملات من قبَل القاضي ومن قبَل ابن الجوزي، وسنعرف لماذا اختاروا هذا المحتمَل دون باقي المحتملات، لماذا المجيب اختار هذا المحتمل دون باقي الاحتمالات ولماذا ابن حجر اختار هذا المحتمل. قال: ((وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه: أرجحها الثالث من أوجه القاضي...)). إذن ماذا فعل المجيب؟ قلّد ابن حجر، بكلّ سهولة قال: ((وأرجح الأقوال في ذلك ما قاله القاضي عياض (رحمه الله)...)) ونقل قول القاضي عياض. لماذا قال هذا؟ لأن ابن حجر قال هذا - ابن حجر يمثّل الخط التيمي - وانتهى الأمر.

{{وينتظم مِن مجموع ما ذكراه أوجه: أرجَحُها الثالث مِن أوجه القاضي؛ لتأييده بقوله...}}. لاحظ أنّه قال (لتأييده)، ولم يقل للدليل عليه، أو ما يدلّ عليه، أو للتأكيد عليه؛ بمعنى أنه يقول بوجود مؤيّد، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ باقي الأوجه التي ذكرها القاضي أو ابن الجوزي - على أقل تقدير بعضها - يوجد فيها مؤيّد أيضًا،

بمعنى أنّ باقي الأقوال والمحتملات أيضًا فيها مؤيّد، وهنا يُقال للمجيب: لماذا أخذت هذا المحتمل وتقول: لقوله لتأييده بقوله؟!! يوجد محتمل آخر والمحتمل الآخر أيضاً فيه تأييد، فلماذا لم ترجح ذاك أيضاً لتأييده بقوله كذا؟

يقول: {{وينتظم مِن مجموع ما ذكراه أوجه: أرجَحُها الثالث مِن أوجه القاضي؛ لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة "كلّهم يجتمع عليه الناس" وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أنّ الناس اجتمعوا على...}}. يقول يوجد حديث صحيح يتحدث عن هذه العبارة، عن هذا المعنى: "كلّهم يجتمع عليه الناس"، ويقول أن إيضاح ذلك – المراد بالإجتماع – هو (انقيادهم لبيعته)، اختصر الأمر. يقول: {{وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أنّ الناس اجتمعوا على أبي بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان...}} ويعدد هذه العناوين محتملَة الإنطباق.

لنرجع إلى كلام القاضي حتّى نعرف كيف يفكر التيميّة؟!! وكيف يسوق التيميّة الأدلّة ويرغموا الدليل والعبارة مِن أجل الحكم المسبق الذي يتمسّكون به مهما كان، حتّى لو كانت الجرأة على الذات الإلهيّة؟!! هو عنده حكم مسبق عليه أن يصبّ كلّ شيء من أجل أن يحقِّق هذا الحكم، وأن يؤسِّس لهذا الحكم!!!

ماذا قال القاضي عياض؟ قال: ((ويحتمل أن يكون المراد، أن يكون "الاثنا عشر" في مدّة عزّة الخلافة، وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة)). إذاً: عزّة خلافة، قوة إسلام، استقامة أموره، واجتماع على من يقوم بالخلافة. طبعاً هذا الذي ذكره القاضي دليل محتمل، أمّا هنا فالمجيب بماذا اختصر حتى يخلص من باقي الأمور؟ لا نريد أن ندخل في تفصيلات، ولكن مثلاً يمكن أن نسأل: كيف استقامت الأمور؟ عزّة الخلافة ممكن أن تكون بالتسلط و الإجرام والإرهاب، بالإمكان أن تكون عزّة لأيّ حكومة مِن الحكومات!!! والحكومات الدكتاتوريّة – كما هو واضح - ثبتت عندها القوّة والعزّة. إذن نقول عزة الخلافة تثبُت، عزّة الحكم وقوة الحكم و إرهاب الحكم يَثبُت. ((وقوة الإسلام واستقامة أموره))، فكيف تتحقق قوة الإسلام؟ هل تتحقق بالبطش، والإرهاب، والمكر، والتآمر، والتدخل في شؤون الدول - كما في المصطلحات الآن - وشن الحروب، والتأسيس للقتال بين الشعوب؟!! فكيف تستقيم أمور الدين أو أمور الإسلام؟!! وبعد هذا يقول أنّ الشرط الرابع هو الاجتماع على من يقوم بالخلافة.

لاحِظ: عندي عزّة خلافة، وقوة إسلام، واستقامة أموره، واجتماع على مَن يقوم بالخلافة. أتى ابن حجر يرجّح الوجه الثالث، لماذا؟ يقول: ((لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة: «كلّهم يجتمع عليه الناس»..))، إذًا أخذ فقط الشرط الرابع، قال: اجتماع والاجتماع على مَن يقوم بالخلافة، أمّا باقي الأمور، فتركها؛ لأنّها تكون قابلة للنقاش، فأتى بهذه الحصّة والشرط والجزئيّة، وأيضًا هو ذكره على نحو التأييد ونؤكِّد على أنّه عبارة عن مؤيّد. يقول: ((لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث

الصحيحة: «كلّهم يجتمع عليه الناس» وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع..)). إذًا ما هو المراد بعزّة الخلافة، وقوة الإسلام، واستقامة أموره، هذه لا علاقة له بها!!! تمسّك بالإجماع والاجتماع على مَن يقوم بالخلافة، يقول: ((وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أنّ الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ، إلى أن وقع أمر الحَكَمين في صفِّين، فتسمَّى معاوية يومئذ بالخلافة...))، ما علاقة هذا التفصيل وذكر صفين بالخلافة؟!! ذكر أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا، ولم يذكر ولم يقرن معهم أيّ معنى آخر، لم يذكر معهم أيّ تفصيل؛ لا قول عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا حادثة في زمن من تبعه من الخلفاء، ولا حادثة وقعت عند التعيين والتنصيب، ولا هيأة البيعة التي وقعت عليهم التي لها خصوصيّة عند كلّ منهم عندما وقعت البيعة له، لم يذكر أيّ شيء هنا، لكن عندما أتى لمعاوية قال: ((إلى أن وقع أمر الحَكَمين في صفِّين، فتسمَّى معاوية يومئذ بالخلافة)) ما علاقة هذا؟!! وهل صار معاوية خليفة؟!! لم يسكت عند هذا، ثمّ قال: ((ثمّ اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن)) فأعطى لمعاوية خاصّتين، الأولى: قال سمّي بالخلافة عندما وقع أمر الحَكَمين في صفِّين، وبعد هذا: اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن. حتى أنّه لم يتحدّث عن اجتماع الناس على الخليفة الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع، فقط مع معاوية!! هذا هو وانتهى الأمر!! هذا الخطّ الثالث الذي نتحدَّث عنه! تعرف هذا الخط من لحن القول، فقط يحتاج إلى شيء من العقل والاتزان والإيمان وشيء من التقوى فتميّز الحق من الباطل.

يقول: ((إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فسمّي معاوية يَوْمَئذٍ بالخلافة، ثمّ اجتمع الناس على معاوية(٥) عند صلح الحسن، ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد(٦)، ولم ينتظم للحسين أمر، بل قتل قبل ذلك، ثمّ لما مات يزيد وقع الاختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان(٧) بعد قتل ابن الزبير...)). إذن صار عندي الخلفاء الأربعة، ومعاوية خامسًا، والإمام الحسن خارج قوس، وأيضًا الإمام الحسين خارج قوس!!! إذًا صفت القضيّة على أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه)!!! هذه مكرمة من التيميّة عندما أدخلوا عليًا (عليه السلام) في ضمن الخلفاء!!! يُحتمل أن يكون إدخال علي هو على نحو الحياء؛ والحقيقة توجد خطوط عندهم تُخرّج عليًّا من عنوان الإيمان، فضلًا عن عنوان الخلافة والإمامة والولاية. إذاً يقول: ((ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد(٦)، ولم ينتظم للحسين أمر، بل قتل قبل ذلك...)). إذن عندي أربعة خلفاء ومعاوية خامسًا ويزيد سادسًا! أمير المؤمنين يزيد وولي الأمر يزيد والخليفة يزيد!!! يقول: ((ثمّ لما مات يزيد وقع الاختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان(٧) بعد قتل ابن الزبير)) - و هذا هو السابع عبد الملك بن مروان - ((ثمّ اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثمّ سليمان ثمّ يزيد ثمّ هشام (٨، ٩، ١٠، ١١)...)) - عندي سبعة وهنا أربعة صار أحد عشر - ((وتخلّل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد

العزيز(١٢))). كم صاروا؟ صاروا اثني عشر إمامًا، إذًن من هو المهدي منهم؟ من هو مهدي هذه الأمة؟ من يعرف؟

الخلفاء الأربعة، ومعاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان، وأولاد عبد الملك: الوليد وسليمان ويزيد وهشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز؟!! من المهدي عندهم؟ عمر بن عبد العزيز؟ الجواب خاطيء! إذن من يكون عندهم المهدي؟ المهدي يكون عندهم هو هشام، لأنّه يقول: ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثمّ سليمان، ثمّ يزيد، ثمّ هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد: عمرُ بن عبد العزيز، إذن يكون التسلسل هو الوليد، ثمّ سليمان، ثمّ عبد العزيز، ثمّ يزيد، ثمّ هشام، فيكون (هشام) هو التسلسل (الثاني عشر). وسنعرف قوّة الفكر والذهن عند ابن حجر التيميّ الناصبيّ على ما يقول في الأئمّة الاثني عشر، ولم ينتهِ الأمر إلى هنا، وإنّما شاء الله (سبحانه وتعالى) أن يكشف هذا الأمر. يقول: ((فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين))، مَن هؤلاء السبعة؟!! ومَن هم الخلفاء الراشدون؟!! هل الأربعة أو معهم معاوية؟!! لا نعرف. الآن لنحسب هذه القضيّة وهذه المعادلة؛ إذن الخلفاء الأربعة (٤)، ومَن بعدهم؟ معاوية ويزيد وعبد الملك، هؤلاء ثلاثة (٣)، وأربعة أبناء عبد الملك (٤)، هذه سبعة (٧)، وعمر بن عبد العزيز، يكون العدد ثمانية (٨). إذًا بعد الخلفاء الأربعة الراشدين عندي ثمانية (٨) وليس سبعة (٧)!!!

إذن نعيد المعادلة. إذن ماذا يقصد؟!! الخلفاء الراشدون هم الخلفاء الأربعة ومعاوية صاروا خمسة، وبعد الخمسة يأتي يزيد، عبد الملك، أبناء عبد الملك أربعة، صاروا ستة، وعمر بن عبد العزيز صاروا سبعة. لكن ابن حجر وقع في معادلة وبديهة وضرورة رياضيّة لم يفلح في معرفة النتيجة فيها؛ عندي خمسة، وهنا سبعة، يكون المجموع اثني عشر، إذن عندي- إلى هشام وبوجود عمر بن عبد العزيز المجموع- اثنا عشر، فالوليد بن يزيد ما هو تسلسله؟!! ليس الثاني عشر يا ابن حجر!!! عليك أن تقول: والثالث عشر هو الوليد بن يزيد.

لكن هذه الخلطة هل يدخل معاوية في ضمن الخلفاء الراشدين، أو لا يدخل في ضمن الخلفاء الراشدين؟!! هذه أربكت التفكير و أفقدت التوازن، قضيّة لا تستقيم، واطلعوا على ما يُذكر من أقوال بخصوص تطبيق الاثني عشر، أقوال كثيرة ومضحكة، وبعض الأقوال مخزية!!! نرجع إلى كلام ابن حجر ونبقى معه ١+١ = ١، ١+١= ٣!!! لا بأس نسير مع التيميّة بهذه المعادلة، كيف حسب هذه القضيّة؟!! كيف عدّ هذه القضية؟!! والثلاثة عشر جعلها اثني عشر؟!! لا نعرف هذه بينه وبين الله (تعالى)، وربما سيظهر لاحقًا أصل هذه المعادلة!!!

يقول: ((والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، اجتمع الناس عليه لمّا مات عمّه هشام، فولي نحو أربع سنين ثمّ قاموا عليه فقتلوه)). إذًا مَن هو المهدي عند ابن حجر؟!! ربما أحد يقول: إنّ هؤلاء خلفاء غير عنوان المهديّ الذي سيأتي وغير المهديين. هذا نقاش وأطروحة وقول، والرد عليه رد بسيط وسهل؛ لأنّه لا تقوم الساعة إلّا بوجود الاثني عشر من قريش، فكيف يأتي مهديّ بعد هؤلاء؟!! وهذا يحتاج إلى بعض النقاش والتفصيل، نطرح هذه المسألة إن شاء الله (تعالى) في موارد أخرى. إذن

من عنده خاتم الخلفاء الراشدين الهادين المهديّين؟!! والجواب إنّه الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وما هو المقياس عنده؟!! يقول: اجتمع الناس عليه! أهم شيء عنده اجتماع الناس، أمّا كيف يتحقق الاجتماع، لا نعرف!!! الناس لم تجتمع على ربّ العالمين، على ربّ العباد هل اجتمعت الناس؟!! ((أكثرهم للحقّ كارهون))، الآن اسأل أيّ إنسان، ستجد أنّ أعداد الملحدين والمنحرفين عن ربّ العالمين عن الله (سبحانه وتعالى)، المخالفين لله ولتعاليم الله والمبغضين لله، أضعاف المؤمنين الموحّدين أضعافًا مضاعفة، لا يوجد مقارنة، فكيف تجتمع الناس على شخص؟!! وما هي صيغة الاجتماع؟!! يوجد احتمال أنّ هذه الصيغة.. كانت عندهم انتخابات كما عندنا انتخابات سابقًا. والآن عندنا انتخابات وتكون النسبة مثلًا ١٠١%!!! أو لا يخرج للإنتخابات إلّا ٢٠% من الناخبين، والمراكز الانتخابيّة فارغة وخاوية وخالية، وبعد هذا تأتي وتقول نسبة المشاركة عبارة عن ٦٠%!!! مِن أين أتت الأوراق؟!! وكيف دخلت الأوراق؟!! وكيف صعدت النسبة؟!! ربما عندهم صناديق اقتراع وانتخاب وصناديق مبايعة، ويبايعوا، فيتحقق اجتماع الناس والانتخاب بالإجماع للخليفة ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك!!! يقول - ولا زال الكلام في الجواب -: ((وانتشرت الفتن، وتغيّرت الأحوال مِن يومئذ، ولم يتّفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك، لأنّ يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمّه الوليد بن يزيد لم تطل مدّته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عمّ أبيه مروان بن محمد بن مروان [الملقّب بـ (مروان الحمار)]، ولمّا مات يزيد ولي أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثمّ ثار على مروان بنو العبّاس إلى أن قتل، ثمّ كان أوّل خلفاء بني العبّاس أبو العبّاس السفّاح)). التفت جيدًا كيف دخل ابن حجر، لاحِظ هذا الفكر وهذا القَفل والطبع والرين والتحجّر نحو الأمويّين، لاحظ كيف ينظر؟!! في الجانب الأموي، ما تحدَّث به عن معاوية، عن عبد الملك، أبناء عبد الملك، دخل في تفصيل حالات، وتفصيل أشخاص، وبدأ يتحدّث عن حالة الصلح، وعن فترة صفين والتحكيم، تحدّث عن فترة انعقاد البيعة وقبل انعقاد البيعة عن هذا الشخص وعن هذا الشخص، بالأسماء تحدّث عن هذا الأمر. أمّا عندما أتى للدولة العبّاسيّة، حتى يُقصي الدولة العبّاسيّة، حتى يُتم ما عنده مِن تطبيق على الأمويّين ويقطع الأمر على المقابل، أتى وتعامل مع العبّاسيّين كشخص واحد، كحقبة زمنيّة واحدة، عبارة عن يوم واحد، عبارة عن ساعة واحدة، عبارة عن لحظة واحدة لم ينظر فيها إلّا للجانب السلبيّ، حتى يقول لم تتحقق هذه العزّة، لم تتحقق البيعة بالإجماع، لم تتحقق قوّة وانتشار للمسلمين، ولا يوجد فتح للبلدان، ولا يوجد عزّة، ولا يوجد غير هذا مِن الشروط التي تنطبق على الأئمّة أو الخلفاء الاثني عشر. التفت كيف ينظر إلى الدولة العبّاسيّة؟!! يقول: ((ثمّ كان أوّل خلفاء بني العبّاس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدّته مع كثرة مَن ثار عليه. ثمّ ولي أخوه المنصور فطالت مدّته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس)). لاحظ، يقول "ولم تطل مدّته مع كثرة مَن ثار عليه"، فهل للمدّة وطول المدّة أثر في تحقّق الخلافة؟!! هل الفترة هذه لها محدودية؟ ما هو الحدّ الأدنى مِن المدّة الزمنيّة التي يحكم بها حتى يدخل في ضمن منافسة الاثني عشر؟!! هل يوجد محدوديّة؟!! عبارة عن كم عام حتى يدخل هذا في

تنافس ابن حجر ويناقش فيه!!! يقول: ((ولم تطل مدّته مع كثرة من ثار عليه))! إذًا وكم ثار على يزيد؟!! لكن النظرة إلى الأمويّين غير النظرة إلى العبّاسيّين!!! ((ولم تطل مدّته مع كثرة من ثار عليه، ثمّ ولي أخوه المنصور فطالت مدّته)) الآن يقول طالت مدته! انتهينا من مشكلة المدّة، لكن.. أين الخلل عنده؟! ((لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس)). إذًا طالت المدّة، وانتهينا من هذا، فتوجد مدّة لم يخرج عليهم المغرب الأقصى، فماذا تسمّي هذا؟!! إذًا المنصور انعقدت له البيعة بالإجماع قبل أن يستولي المروانيّون على الأندلس، فهل باستيلاء المروانيين تبطل الخلافة ويبطل الإجماع؟!! ما هذا القياس؟!! ((واستمرّت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسمّوا بالخلافة بعد ذلك، وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلَّا الاسم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا ويمينًا مما غلب عليه المسلمون))، الآن أيضًا نسأل ونقول: في فترة المنصور ألم يحصل هذا؟ ماذا تقول في فترة المنصور؟ ((ولا يتولّى أحد في بلد من البلاد كلّها الإمارة على شيء منها إلَّا بأمر الخليفة)) وفي حقبة المنصور وباقي الحكّام العبّاسيين قبل أن تضعف الدولة العبّاسيّة، هل كانت الإمارة من دون أمر الخليفة؟!! ((ومن نظر في أخبارهم عرف صحّة ذلك)) هذا ابن حجر يقول! وأنا أقول: انظروا في أخبارهم، انظروا في أخبار الأمويّين و أخبار العباسيين، وقارنوا بين الدولة الأمويّة والدولة العبّاسيّة، مَن الأثبت؟!! ومَن التي انتشرت أكثر؟!! ومَن التي صار فيها اسم الإسلام الظاهريّ أعمق وأشهر وأقوى؟!! راجعوا وأنتم قارنوا هذا الأمر ((ومن نظر في أخبارهم عرف صحّة ذلك، فعلى هذا يكون المراد بقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "ثمّ يكون الهرج" يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعًا فاشيًا يفشو ويستمرّ ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان والله المستعان)).

هذا الكلام والشطر الأخير يجيب على إشكال طرحناه وقلنا سيأتي كلام عنه، ولكن لا بأس هو أجاب عنه (ابن حجر). بعد الاثني عشر إمامًا أمويًا، بعد هؤلاء يقول: يكون الهرج؛ القتل والفتن والشر إلى قيام الساعة. التفتوا جيدًا، يقول: ((فعلى هذا يكون المراد بقوله " ثم يكون الهرج" يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعاً فاشيًا يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان والله المستعان))، انتهى كلام ابن حجر.

أقول:

أوّلًا:

على المقطع الأخير أقول: إذا كان الأمر كما تدّعون، وأنّ الخير انتهى بانتهاء الاثني عشر إمامًا أمويًّا تيميًّا، وبقي الشرّ والفتن والهرج - على كلام ابن حجر، وهذا شيخ ورمز التيمية، وهذا من أقطاب التيمية - ويبقى هذا إلى يوم الدين، فعلى ماذا

تخرجون أيّها المارقة؟!! وأيّ دولة خلافة تتحدّثون عنها؟!! وأيّ عدل وإقامة حدود تقيمون؟!! هؤلاء أئمّتكم يقولون الهرج والمرج إلى يوم القيامة، إلى يوم الدين، إذًا لماذا تخدعون أنفسكم وتخدعون الآخرين بدولة الخلافة وإقامة الحدود؟!! مجرّد سؤال، واختاروا ما تختارون، ولا نجبر أحدًا على ما نقول. إذن هذا مجرد سؤال، نقول: فعلى ماذا تخرجون أيّها المارقة؟!! وأيّ دولة خلافة تتحدّثون عنها؟!! وأيّ عدل وإقامة حدود تقيمون؟!! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثانيًا: أمير المؤمنين يزيد!

أمير المؤمنين يزيد (رضي الله عنه وعليه الصلاة والسلام) وخليفة الله ورسوله، وأحد الاثني عشر خليفةً وإمامًا الذين تنبّأ بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وتنبّأ بالخير الذي يحصل بأيديهم وفي ظلّ حكمهم ودولتهم العادلة. هذا هو أمير المؤمنين يزيد، لنرى مواصفات أمير المؤمنين يزيد، سلام الله عليك يا يزيد!!! يا أمير المؤمنين!!! ويا خليفة المسلمين!!! يا أحد الأئمّة الاثني عشر!!!:

١. سير أعلام النبلاء للذهبيّ:

((وممّن أدرك زمان النبوّة: يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب بن أميّة، الخليفة، أبو خالد، القرشيّ، الأُمَوِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ، قَدْ تَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَهُوَ فِي "تَارِيْخِي الكَبِيْرِ"، لَهُ عَلَى هَنَاتِهِ (شروره وفساده) حَسَنَةٌ وَهِيَ غَزْوُ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَكَانَ أَمِيْرَ ذَلِكَ الجَيْشِ، وَفِيْهِم مِثْلُ أَبِي أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيِّ)) التفت جيدًا، ركّز على هذه النقطة، ما هي الحسنة عنده؟!! هي غزو القسطنطينيّة!!! عندهم هذا هو المهم! هذا هو المقياس! عندما تقرأ للشيخ ابن تيميّة تجد أنّ هذا هو المهم: عنده غزو عنده حرب عنده قتال عنده إرهاب عنده سفك دماء عنده قطع رؤوس عنده تهجير!!! هذا هو المقياس عندهم، كلما أكثرت بسفك الدماء وقتل الأبرياء وخوض الحروب.. وانتهى الأمر! هذا هو المقياس عندهم!!! ((عَقَدَ لَهُ أَبُوْهُ بِوِلاَيَةِ العَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ، فَتَسَلَّمَ المُلْكَ عِنْدَ مَوْتِ أَبِيْهِ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سِتِّيْنَ، وَلَهُ ثَلاَثٌ وَثَلاَثُوْنَ سَنَةً فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِ سِنِيْنَ وَلَمْ يُمْهِلْهُ اللهُ (تعالى) عَلَى فِعْلِهِ بِأَهْلِ المَدِيْنَةِ لَمَّا خَلَعُوْهُ...)) يقول لماذا قصَّر الله عمر يزيد ولم يمهله الله؟ على فعله بأهل المدينة لما خلعوه. ارتكب مجزرة بأهل المدينة، ((وَيَزِيْدُ مِمَّنْ لاَ نَسُبُّهُ وَلاَ نُحِبُّهُ، وَلَهُ نُظَرَاءُ مِنْ خُلَفَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي مُلُوْكِ النَّوَاحِي، بَلْ فِيْهِم مَنْ هو شرّ منه...)). هذا أيضاً مقياس تيميّ، فعندما تناقش أحد التيميّة وتريد أن تقارن بين معاوية وعليّ (عليه السلام)، فإذا أتيت بفضيلة لعلي غير موجودة عند معاوية، فيقول لك إنّ هذه الفضيلة موجودة عند أبي بكر، أو عند عمر، أو عند طلحة، أو عند الزبير، أو عند أبي هريرة، والمقارنة بين علي ومعاوية! فينبغي أن يلتفت إلى هذه الانتقائيّة والعشوائيّة والخداع والقفز بين الألفاظ والكلمات والموارد مِن أجل المغالطة والتشويش والتشويه!!! يقول: يوجد من هو أسوأ منه! وإن

وجد من هو أسوأ منه؟ فهل عندما يوجد الأسوأ منه يكون هذا حسن؟!! ذاك إلى الجحيم وهذا إلى الجحيم. يقول: ((جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، وَخَطَبَ، وَقَالَ: إِنَّ أَبِي كَانَ يُغْزِيْكُمُ البَحْرَ، وَلَسْتُ حَامِلَكُم فِي البَحْرِ))! التفت جيدًا: أوقف الجهاد! هذا مثل الفتوى التي نفت الجهاد وقالت لا يوجد جهاد في عصر الغيبة! ((وَإِنَّهُ كَانَ يُشْتِيْكُم بِأَرْضِ الرُّوْمِ، فَلَسْتُ أُشْتِي المُسْلِمِيْنَ فِي أَرْضِ العَدُوّ))! أيضًا سقط عنهم جهاد البحر وجهاد الشتاء وجهاد البرد! ((وَكَانَ يُخْرِجُ العَطَاءَ أَثْلاَثًا، وَإِنِّي أَجْمَعُهُ لَكُم. فَافْتَرَقُوا، يُثْنُوْنَ عَلَيْهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مِسْمَعة..)). هذا الخليفة، أي خليفة هو؟ أربعة راشدون ومعاوية ويزيد، إنّه الخليفة السادس خليفة المسلمين، الإمام، ولي الأمر، الذي نبّأ به النبي، الذي بوجوده عز الإسلام وقوة الإسلام وتمكن الإسلام!!! واجتمع الناس على بيعته!!! ((قَالَ: سَكِرَ يَزِيْدُ، فَقَامَ يَرْقُصُ، فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، فَانْشَقَّ وَبَدَا دِمَاغُهُ)). من الذي يقول؟ الذهبي يقول عَنْ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مِسْمَعة. هذا خليفة المسبمين! سلام الله على يزيد! ((قُلْتُ (الذهبيّ): كَانَ قَوِيًّا، شُجَاعًا، ذَا رَأْيٍ، وَحَزْمٍ...)) لا ننسى أنّ الإمام علي (عليه السلام) في وصفه للمارقة، قال قلوبهم كزبر الحديد، فهل الشجاعة ملازمة للإيمان؟ القوة ملازمة للإيمان والتقوى؟ لا توجد ملازمة بين هذا وهذا. ((...وَفِطْنَةٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ نَاصِبِيًّا فظّاً...)) الخليفة، أمير المؤمنين، وليّ الأمر ((كَانَ نَاصِبِيًّا فظّاً غَلِيْظًا، جَلْفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر)). ما هو الناصبي؟ مبغض عليّ وأهل بيته؛ مبغض النبيّ وأهل بيته، مبغض أهل بيت النبي. الناصبي مبغض أهل بيت النبي و مبغض علي، ما هوحكمه؟ ما هي صفته؟ منافق! (لا يبغضك إلّا منافق). (كان ناصبياً) والناصبي منافق بإجماع المسلمين، ومَن خرج عن هذا الإجماع فليس بمسلم. إذًا منافق وهو خليفة المسلمين!!! وهو أمير المؤمنين!!! وهو الإمام، وهو ولي الأمر، وهو المفترض الطاعة، وهو الذي نبّأ به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!!! وهو بوجوده على السلطة والحكم والمنصب والرئاسة والخلافة يكون به الإسلام و عزّ الإسلام، أي بالناصبيّ المنافق الذي يتناول المسكر ويفعل المنكر، فهل هذا هو الإسلام؟!! هل هذا هو النهج المحمديّ؟!! هل هذا هو السلف الصالح؟!! هل هذه هي الصحبة الحقّة؟!! هل هذا هو نهج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟!! هل هذا هو الدين؟!!

يقول الذهبي: ((كَانَ نَاصِبِيًّا فظّاً غَلِيْظًا، جَلْفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افْتَتَحَ دَوْلَتَهُ بِمَقْتَلِ الشَّهِيْدِ الحُسَيْنِ، وَاخْتَتَمَهَا بِوَاقِعَةِ الحَرَّةِ فَمَقَتَهُ النَّاسُ وَلَمْ يُبَارَكْ فِي عُمُرِه، وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الحُسَيْنِ...)) إلتفت، قال هناك خرجوا على المنصور العباسي، و التفت هنا ماذا يقول الذهبي: ((وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الحُسَيْنِ: كَأَهْلِ المَدِيْنَةِ قَامُوا للهِ وَكَمِرْدَاسِ بنِ أُدَيَّةَ الحَنْظَلِيّ البَصْرِيّ، وَنَافِعِ بنِ الأَزْرَقِ، وَطَوَّافِ بنِ مُعَلَّى السَّدُوْسِيّ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ)). يقول هؤلاء خرجوا على يزيد، ولو تعلمون ماذا فعل في واقعة الحرة!!! أباح المدينة ثلاثة أيام، اغتصبوا النساء، قتلوا الصحابة، مئات الصحابة قتلوا في هذه الواقعة. هذه المصادر التيميّة تقول مئات الصحابة، و الله العالم بواقع الحال، أكثر مِن عشرة آلاف نفس بريئة قتلوا مِن نساء وأطفال ورجال وشيوخ. ((وَعَنِ الحَسَنِ: أَنَّ المُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ أَشَارَ عَلَى

مُعَاوِيَةَ بِبَيْعَةِ ابْنِهِ، فَفَعَلَ...)). احفظوا هذا الاسم (المغيرة بن شعبة)، فإنّه داهية رهيب، الدهاء في المغيرة، هو وابن العاص. وانظر أين دهاء المغيرة: ((فَقِيْلَ لَهُ: مَا وَرَاءكَ؟))، يا مغيرة لماذا تدعو إلى بيعة يزيد؟ ((قَالَ: وَضَعْتُ رِجْلَ مُعَاوِيَةَ فِي غَرْزِ غَيٍّ لاَ يَزَالُ فِيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ))! سنّ سنّة سيّئة! يقول وضعت معاوية في مأزق وفي بئر وفي حفرة مِن حفر جهنم لا يزال فيها، لا يزال الوزر يتحمّله إلى يوم القيامة، وصدق بما قال!!! ((قَالَ الحَسَنُ: فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَايَعَ هَؤُلاَءِ أَوْلاَدَهُم، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَكَانَتْ شُوْرَى... رَوَى الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ... عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، مَرْفُوْعًا [قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم)]: "لاَ يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِمًا حَتَّى يَثْلِمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، يُقَالُ لَهُ: يَزِيْدُ"، أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي "مُسْنَدِهِ" وَيَرْوِيْهِ: صَدَقَةُ السَّمِيْنُ... مرفوعًا، وَرَوَى... العَسْقَلاَنِيُّ... عَنْ نَوْفَلِ بنِ أَبِي الفُرَاتِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَالَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ يَزِيْدُ. فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَ عِشْرِيْنَ سَوْطًا)). لماذا لا يحب المارقة عمر بن عبد العزيز؟!! والجواب لأنّه عادل، وهم لا يرضون بالعادل، بل يريدون مَن يقتل ويفتك ويرهب ويُكفّر!!! كيف يرضون بعمر بن عبد العزيز وهو لا يرضى بمن يقبل بيزيد، بل يعزّر مَن يقول إنّ يزيد أمير المؤمنين ويعطي هذه الكنية ليزيد[1].

٢ـ مجموع الفتاوى: ابن تيمية:

مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٣، كتاب مجمل اعتقاد السلف، الوصية الكبرى، فصول في بيان أصول الباطل التي ابتدعها من مرق من السنة، فصل في الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقرابة: ((الْأَمْرُ الثَّانِي: فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَأَخْرَجُوا نُوَّابَهُ وَأَهْلَهُ فَبَعَثَ إلَيْهِمْ جَيْشًا...)) لا أعرف كيف انعقد له الإجماع والبيعة واعتبروه من الأئمّة الاثني عشر؟!! وها هو ابن تيميّة نفسه يقرّ بأنّ أهل المدينة من أجلاء الصحابة وغيرهم، من المهاجرين والأنصار، ومن التابعين الصالحين قد فعلوا هذا الفعل أو كما يقول بأنّهم نقضوا البيعة؛ ((وَأَمَرَهُ إذَا لَمْ يُطِيعُوهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ أَنْ يَدْخُلَهَا بِالسَّيْفِ وَيُبِيحَهَا ثَلَاثًا...)) من الذي أمر؟ يزيد أمر؟ هنا يزيد يأمر وفي الكوفة لا يأمر؟! أم لأنّ الحسين هناك؟ أم لأنّ آل البيت هناك؟ ((فَصَارَ عَسْكَرُهُ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ثَلَاثًا يَقْتُلُونَ...)) من الذي يقول؟ ابن تيمية يقول، ينقل عن خليفته، عن إمامه، عن ولي أمره، عن الخليفة السادس الراشد يزيد بن معاوية!!! ((وَيَنْهَبُونَ وَيَفْتَضُّونَ الْفُرُوجَ الْمُحَرَّمَةَ...)) أين؟ في أهل المدينة! يفتكون بالصحابة والمهاجرين والأنصار، بحريمهم بأعراضهم. هذه المليشيات إذًا وقوى التكفير وقوى الحشد المليشياوية ليست بجديدة، بل منذ تلك الفترة هي ملازمة لدعاوى الخلافة والإمامة وولاية الأمر والمهدويّة وما يرجع إلى هذا. إذًا هذا الخليفة ماذا فعل؟ ماذا أمر؟ أمر بانتهاك حرمة المدينة، أمر بانتهاك الأعراض، نساء المهاجرين والأنصار، قتل الصحابة؛ صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار. يا أتباع ابن تيمية، هل تريدون أوضح من هذا الدليل وأوضح من هذا البرهان على سقم ما أنتم فيه وعلى بطلان

(١) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٥.

التقليد الذي أنتم فيه بإتّباعكم ابن تيمية؟ هذا هو إمامكم يزيد انظروا واقرءوا ها هو ابن تيمية إمامكم يقر ويعترف ماذا فعل أمير المؤمنين يزيد إمامكم وخليفتكم، ماذا فعل إمامكم وخليفتكم؟ هذا إمامكم وخليفتكم انظروا ماذا يقول عنه ابن تيمية وماذا فعل؟ مئات وآلاف النساء حملن من هذه الاعتداءات وهذه الفواحش من جيش الخليفة الراشد السادس! ما هذا الإسلام القبيح؟ ما هذا الوجه القبيح للإسلام الذي يمثله هؤلاء الخلفاء؟ ساعد الله قلبك يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم). ((ثم أرسل جيشًا إلى مكة المشرفة فحاصروا مكة وتوفي يزيد وهم محاصِرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي فُعل بأمره)) بأمر يزيد، بأمر الخليفة الراشد! ((وَلِهَذَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةِ الْأُمَّةِ، أَنَّهُ لَا يُسَبُّ وَلَا يُحَبُّ.)) لماذا لا يسب ولا يحب؟ أباح المدينة ثلاثًا، وجيشه يقتل وينهب ويفتضّ الفروج المحرمة ولا يُلعن؟ إنا لله وإنا إليه راجعون. طبعا ليس هذا هو المعتقَد، لكن يوجد الكثير ممّن يدّعي هذا الادّعاء: ((قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ:"قُلْت لِأَبِي: إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ فَقُلْت: يَا أَبَتِ فَلِمَاذَا لَا تلعنه؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ وَمَتَى رَأَيْت أَبَاك يَلْعَنُ أَحَدًا؟))

أقول:

أ- إنَّ ابن حنبل عندما سُئل عن سبب عدم لعنه يزيد، فهل لأنّه يحب يزيد؟ لماذا لا يلعن يزيد؟ هل أفتى بعدم جواز اللعن؟ لا. وإنما تحدّث عن قضية أخرى، قضية أخلاقية، قضية تلبّس بها، وهي أنّه لا يلعن أحدًا، سواء أكان مستحقًّا للّعن أم لا، لا يلعن المعيَّن وغير المعيَّن، بمعنى أنّه لا يلعن أحدًا أصلًا سواء هذا أو غيره، سواء يزيد أو غير يزيد. فابن حنبل لم ينفِ جواز اللعن بل أشار إلى أنّ نَهجَه أنّه لم يلعنْ أحدًا، على الرغم من وجود الكثير من الملعونين تعيينًا، ومع هذا فينفي ابن حنبل أنّه لعن أحدًا.

ب- سؤال لابن تيمية على لسان الإمام ابن حنبل (رضي الله عنه) - لأن الإمام ابن حنبل يقول يَا بُنَيَّ وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ - هل يقول بإمامة وخلافة يزيد الشرعيّة أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟!! وكيف يكون خليفة وإمامًا ومفترضَ البيعة والطاعة ولا تحبّه؟! إنْ كان هذا مستوى تفكيركم وعقولِكم فأنا أعتذر وابتعد عنكم وعن نهجكم احترامًا لعقلي وإنسانيتي، ولكم دينُكم مع يزيد وَلي ديني مع الحسين (عليه السلام) وجدّه الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم).

لا زال الكلام لابن تيمية: ((وَرُوِيَ عَنْهُ قِيلَ لَهُ [لأحمد ين حنبل]: (أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ، أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟) فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ. لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ)).

قبل هذا الموضع كان عند ابن حنبل مشكلة مع يزيد فقط فيما يخص ما فعله مع أهل المدينة، ضمن هذا المقياس مِن فِعله وضمن هذه الخصوصية التي نقلها ابن تيمية

عن احمد، إذ نقل ما فعله يزيد بأهل المدينة فقط. وهنا يقول ابن تيمية ((فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ. لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ)). عندما يقول (ملك من الملوك) فهذا مقابل (الخليفة) و (الإمام) و (أمير المؤمنين) و (ولي الأمر)، هذا ملك مقابل تلك العناوين، لكن ماذا يعطيه من عنوان؟ يعطيه عنوان (الملك)! ما هي مواصفات هذا الملك؟ كيف يتعامل مع هذا الملك من الملوك؟ يقول ((لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ))!

أقول:

أنت تقول أنّهم ((لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ)) إذن كيف يحبُّونه يا ابن تيمية؟! هل يحبُّونه محبّة الفاسقين أو محبّة المتّصف بما ذكره الذهبيّ (كان ناصبيًّا فظًّا، غليظًا، جلفًا. يتناول المسكر، ويفعل المنكر)؟!! مبارك لكم هذا الحبّ والعشق التيميّ ليزيد بن معاوية.

يقول ابن تيمية: ((وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لَعْنَهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يَجُوزُ لَعْنُ فَاعِلِهِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ)). هناك أعطى قاعدة كلية وقال: (لا يحبونه ولا يسبونه) وهنا انتقل إلى تفصيل، لأنه ليس عنده قضيّة، ليس عنده قاعدة، ليس عنده أصل وأساس من العلم ومن الفكر ومن الإنصاف ومن الميزان والإتّزان. المهم عنده أن يحاول دفع ما هو فيه في اللحظة التي هو فيها، يحاول أن يخلص من الموقف الذي هو فيه وأن ينقذ نفسه من الموقف الذي هو فيه، يحاول أن يدافع في كل جزئية عن أئمته وعن سادته وعن قادته وعن أنبيائه ورسله! هذا هو فِعله. قبل قليل كان يتحدث عن قاعدة كلية تقول (لا يحبّونه ولا يسبّونه) وهنا يقول ((فطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لَعْنَهُ... وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ...)). ثم يقول ((وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةِ وَلَا يُلْعَن))! هنا انتقل إلى معنى آخر، لأنه قبل قليل قال (لا يُحَبّ) أمّا هنا فيقول (لا يُخَصّ بمحبّة)، فأي محبّة يقصد هنا؟ يرجع هذا إلى ما ذكره قبل قليل: أي لا يُخَصّ بمحبّة الصالحين وأولياء الله، وإنّما يحبّ محبّة أخرى!!! محبّة الأمويّين! محبّة المواصفات التي ذكرها الذهبي بحقه: محبّة (الناصبيّ الفظّ الغليظ الجلف متناول المسكر وفاعل المنكر)! هذه المحبّة التي يقول بها ابن تيميّة!!!

إذن ليس عنده قضية، ليس عنده منهج، ليس عنده قاعدة، ليس عنده أساس، ليس عنده مرجع فكري، لا يعرف ماذا يقول، المهم أن يدافع! هذا الدفاع مهما كان ضعيفًا أو وهنًا أو متناقضًا، لا يهم! المهم أن يدافع! وإذا كان التعامل مع الجهّال، مع غباء وتعصب وطائفيّة وعنصريّة، طبعًا يسري هذا الفكر، كما تلاحظون الآن، الجهّال في كلّ زمان يُقَرَّبُون من السلطان، من الحاكمين، من المحتلين، من المستعمرين، من الرموز الفاسدة، من ذوي الطول، طبعًا هذا الجاهل و المتعصب يصعد وتكون له السمعة والشهرة والمنصب والمال، وأمّا مَن يكون مع الله (سبحانه وتعالى) فله الله، ولا يضيع عمل عامل عند الله (سبحانه وتعالى). فهو يقول ((وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ

الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةٍ وَلَا يُلْعَن))، بينما توجد أقوال بلعنه ويوجد العديد من الأئمة يقولون بلعنه، بل لعنوه!

يكمل ابن تيمية: ((وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاللهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَاسِيَّمَا إذَا أَتَى بِحَسَنَاتِ عَظِيمَةٍ)). هنا **أقول**: واضح أنّ ابن تيميّة يشكّك في فسقه وظلمه، بل وعلى فرض فسقه وظلمه يقول فقد غفر الله ليزيد؛ لأنّه أتى بحسنات عظيمة!!! ما الحسنات التي فعلها يزيد؟ قَتْل الحسين، وإباحة المدينة، وانتهاك الأعراض، وقَتْل الصحابة وباقي المسلمين، وحصار الكعبة ورميها بالمنجنيق، هذه هي الحسنات العظيمة التي سيغفر الله ليزيد بسببها!!! هذا هو تفكير ابن تيمية وهذا مستوى تفكير ابن تيمية...

يقول ابن تيمية: ((وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: {أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو الْقُسْطَنْطِينِيَةِ مَغْفُورٌ لَهُ} وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ مَعَهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)).[1] هذه الحسنات العظيمة التي يقصدها ابن تيميّة، عنده هذ الخصوصية هي الحسنات العظيمة، يقصد هذا المعنى! الحمد لله هو لم يفتح القسطنطينية! فهي مجرد غزوة لكن لم يحصل فيها الفتح. لو فَتح القسطنطينية لرأينا العجب مما يُقال عنه ومما يُنسب له ومما يُقال فيه ومما يُدلس من روايات وأحاديث بخصوصه!!! الحمد لله، إذا كانت هذه تسري على الجهال، على الناس البسطاء، أو على الأغبياء أو المتعصبين سابقًا، الآن لا تسري هذه. كلّ الناس وكلّ الشعوب بفضل وسائل الاتصال والتكنولوجيا العلميّة أكثر الناس بدأت تفهم وتعي ما يحصل، الآن أبسط إنسان يفهم بل الجميع مرّ بهذه الأزمة، عندما يظلم الحاكم أوعندما تحصل أزمة داخليّة، ماذا يفعل الحاكم؟ يصدّر الأزمة إلى هذا البلد أو إلى ذاك البلد، إلى هذا البلد الجار أو إلى بلد آخر جار، فيثير قضيّة ومشكلة خارجيّة أو داخليّة؛ حتى يُشغل الناس عن أصل القضيّة، وأبسط مثال على ما يُثار الآن الطائفيّة، هذا الجانب يظلم ويسرق ويفسد - والعراق و ما يحصل أيضا في بلدان المنطقة خير مثال على ما نقول-، إذن يظلم ويسرق ويفسد في الأرض، وبعد هذا يتحدّث ويثير قضيّة معيّنة، يسخّر الإعلام والأقلام المأجورة فيصبح هو العبد المؤمن، والمنقذ، وحامي المذهب، وحامي الشريعة، وحامي الإسلام، وحامي الطائفة، وحامي القومية، وبطل العروبة، والبطل الإسلاميّ، والفاتح، والمخلّص، ويُقَلَّد الكثير من العنوانات الكاذبة الفارغة. إذن تصدير الأزمة صار معروفًا عند الناس، فالحرب والقتال وإشغال الناس بمعركة خارجيّة، بقتال خارجيّ، حتّى تُعلن حالة الطوارئ، حتّى يحصل القتل والإرهاب، حتّى تُصادر الكلمة، حتّى يُلغى العقل، حتّى يُلغى التفكير، حتّى يُقتل الأبرياء، حتّى يُجوّع الناس، طبعًا يقوم بحرب هنا وحرب هناك، ومشكلة هنا ومشكلة هناك، وتدخّل

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، العقيدة، كتاب مجمل اعتقاد السلف، الوصية الكبرى، فصول في بيان أصول الباطل التي ابتدعها من مرق من السُنّة، فصل في الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقرابة، ج٣، ص٤١٢- ص٤١٣.

هنا وتدخّل هناك. مرّ علينا - وهذا معروف - أنّ الشيعة والسُنّة ظلموا في زمن النظام السابق، الآن السُنّة الذين هربوا إلى خارج العراق والشيعة الذين هربوا إلى خارج العراق أين ذهبوا؟ في زمن صدام هربت الناس من السُنّة والشيعة ولكن هل استقبلتهم البلدان؟!! هل البلدان العربية استقبلت العرب من السنة والشيعة؟ هل البلدان غير العربية استقبلت السنة والشيعة بعنوان المسلمين؟ هل البلدان الشيعية غير العربية استقبلت الشيعة؟ من وقف للعراقيين؟ لم يُستقبل العراقيون لا هنا ولا هناك!!! هل البلدان استقبلت السنة والشيعة بعنوان المسلمين وتعاملت تعاملا إنسانيا، تعامل الأحرار، تعاملا بكرامة، تعاملا دون استغلال، أم هرب الناس من هنا وهرب من هناك، أو لم يُستقبل العراقيون أصلًا لا هنا ولا هناك؟

وأيضًا الآن نرى هذا الأمر، أين ذهب الناس؟ أين ذهب الشيعة وأين ذهب السُنّة؟ إلى أين هاجر الشيعة وإلى أين هاجر السنة؟ المليشيات السنيّة والشيعيّة، قوى التكفير السنيّة والشيعيّة، الدول السنيّة والشيعيّة كلٌّ يدّعي أنّه يحمي المذهب، لكن من وقف للعراقيّين؟! هل سمح أحد للعراقيّين بأن يمكثوا في صحراء من صحارى البلدان العربيّة أو غير العربيّة؟ لم يُسمح لهم!!! أين ذهبوا؟ ذهبوا إلى بلاد الغرب، ذهبوا إلى بلاد الكفر، لكن وجدوا الأمان هناك. ومع هذا يُقال نحن حماة المذهب، وحماة الطائفة، وحماة الدين، وحماة القوميّة، وحماة العروبة، وحماة الإسلام، وحماة الأخلاق!!! نسأل الله تعالى أن يفرج عن شعبنا وعن أهلنا وعن أعزائنا في عراقنا الحبيب، ومن هو خارج البلاد نسأل الله تعالى أن يجمع الجميع في بلدهم، في بيوتهم، مع أحبابهم وأعزائهم، اللهم عجّل بفرجك عنهم وعنا جميعًا.

أقول:

١- استدلال التيميّة بقياس واهٍ باطل، فكيف اعتبروا هذه منقبة لمعاوية باعتبار أنّ الجيش في خلافته؟ ففي إرهاب وجريمة قتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) وقطع رؤوسهم وتسييرها مع السبايا في البلدان، نجد ابن تيميّة يُبرئ يزيد من الجريمة والإرهاب التكفيريّ القبيح الفاحش، مدّعيًا أنّه مِن عَمَلِ الأمير ابن زياد؛ مدّعيًا أن يزيد أمره بخلاف ذلك لكن ابن زياد خالف!!! أقول: فأين ردُ فعل يزيد وحكمُه وقضاؤُه على ابن زياد والجريمة والمجزرة التي ارْتَكَبَها في كربلاء مخالفًا لأوامر الخليفة وليّ الأمر والإمام يزيد؟؟!!

٢- سجّلوا هذه منقبة أخرى للبخاريّ والخطّ التيميّ في إثبات العصمة أو تصحيح الأعمال وغفران ما تقدّم من الذنب وما تأخر، ليس فقط لكلّ الصحابة، بل للأمراء الذين يبايعهم الصحابة كيزيد، لأنه قال ((وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ))! بل أكثر من هذا: سجّلوا هذه العِصمة أو غفران ما تقدم وما تأخر من الذنب للجيش الذي شارك في الغزوة الأولى للقسطنطينية! وإذا كانت الرواية تذكر عنوان الجيش فكيف اعتبروا هذه منقبة لمعاوية باعتبار أن الجيش في خلافته، على الرغم من عدم كونه من ضمن الجند الذي غزا،

بينما لا يعتبرون يزيد كذلك مع جيش ابن زياد ومجزرته النكراء في كربلاء، فلم يعاقِب الجناة بل فرح بالرؤوس والسبايا وأصرَّ على مراسيم الاحتفال بالنصر وتسيير الرؤوس والسبايا في البلدان؟!!

٣ـ منهاج السُّنّة: ابن تيميّة:

قال: ((وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) قَالَ: {لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ}، وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ {اثْنَيْ عَشَرَ أَمِيرًا)). وقد مرّ علينا سابقًا أنّ البخاري لم يأتِ بعبارة "لا يزال" وإنّما قال: "يكون اثنا عشر أميرًا كلّهم من قريش"، وقد ذكرنا هذا سابقاً وأشرنا إليه، الّا أنّ ابن تيمية ينقل خلاف هذا. ((وَفِي لَفْظٍ {لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا وَلَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا}، وَفِي لَفْظٍ {لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ}، وَهَكَذَا كَانَ، فَكَانَ الْخُلَفَاءُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ)). لاحظ أنّه أوّلاً يقول (الخلفاء) والآن يُطبق هذا الأمر أي (لا يزال الإسلام عزيزًا) فيقول وهكذا كان الخلفاء، يطبّق فيقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم). قال: ((ثُمَّ تَوَلَّى مَنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَصَارَ لَهُ عِزٌّ وَمَنَعَةٌ:))! من هم هؤلاء الذين اجتمع الناس عليهم وصار له عزّ ومَنَعة؟ يقول: ((مُعَاوِيَةُ، وَابْنُهُ يَزِيدُ))! إذن يزيد التسلسل السادس، الخليفة السادس من الخلفاء الراشدين عند ابن تيمية! ((ثُمَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَوْلَادُهُ الْأَرْبَعَةُ، وَبَيْنَهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ)). إذن عبد الملك السابع، أولاده الأربعة وعمر بن عبد العزيز، الآن العدد مضبوط عند ابن تيمية! الخلفاء ومعاوية وابنه هؤلاء ستة وعبد الملك سبعة وأولاد عبد الملك أربعة، أحد عشر، وعمر بن عبد العزيز الثاني عشر.

يقول: ((وَبَعْدَ ذَلِكَ حَصَلَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ النَّقْصِ مَا هُوَ بَاقٍ إلَى الْآنَ؛ فَإِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ تَوَلَّوْا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ فِي زَمَنِهِمْ عَزِيزَةً، وَالْخَلِيفَةُ يُدْعَى بِاسْمِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ، وَسُلَيْمَانَ)). يتحدث عن تواضع وزهد بني أمية!! ((لَا يَعْرِفُونَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ، وَلَا عِزَّ الدِّينِ، وَبَهَاءَ الدِّينِ، وَفُلَانَ الدِّينِ))! إذن أنت لماذا تقارن هؤلاء بعضد الدولة وعزّ الدين وبهاء الدين وفلان الدين؟ التفت دائمًا يريد أن يثير هذا الجانب الطائفيّ حتّى يخدع الآخرين، حتّى يُسيطر على الآخرين، حتّى يُخرس ويُسكت الآخرين، بعد هذا يُصادر الآخرين كما حصل عبر التاريخ. وإلّا لماذا صعد الآن النهج التيميّ خاصّة التكفيريّ؟ لماذا علا صوته وعلا شأنه في هذه الفترة؟ لأنّ الآخرين سكتوا أمامه، أيضًا صدّقوا بأنّه يدافع عن السُنّة وإذا به قد ابتلعهم، قد افترسهم، قد خرّجهم من السُنّة ومن أهل السُنّة والجماعة. التفَتوا أخيرًا إلى ما وقعوا فيه من فخّ، والآن صاروا يحاولون أن يُرجعوا ويَرجعوا إلى عنوان أهل السُنّة والجماعة ويخرّجوا ابن تيمية الذي دخل إليهم صدفة فأخرجهم من هذا العنوان. إذن يقارن مع الفاطميين ونحوهم ولا يقارن مع العباسيين! ((وَكَانَ أَحَدُهُمْ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي

بِالنَّاسِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَفِي الْمَسْجِدِ يَعْقِدُ الرَّايَاتِ وَيُؤَمِّرُ الْأُمَرَاءَ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ دَارَهُ، لَا يَسْكُنُونَ الْحُصُونَ، (أي الأمير الأمويّ يسكن داره!) وَلَا يَحْتَجِبُونَ عَنْ الرَّعِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ فِي الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ: قَرْنِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَتَابِعِيهِمْ. وَأَعْظَمُ مَا نَقِمَهُ النَّاسُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا: تَكَلُّمُهُمْ فِي عَلِيٍّ، وَالثَّانِي: تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا، وَلِهَذَا رُئِيَ عُمَرُ بْنُ مُرَّةَ الْجَمَلِيُّ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي بِمُحَافَظَتِي عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي مَوَاقِيتِهَا، وَحُبِّي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَهَذَا حَافَظَ عَلَى هَاتَيْنِ السُّنَّتَيْنِ حِينَ ظَهَرَ خِلَافُهُمَا)).

إذن ماذا عنده؟ عنده (حفاظ على الصلوات في مواقيتها) و (حبّ علي). يقول ظهر خلاف هاتين السنتين، إذن فهو حافظ على الصلاة في مواقيتها. وماذا كان يفعل بنو أمية؟ كانوا يؤخّرون الصلاة عن مواقيتها. وهنا أحبّ عليًا، وهناك ماذا كان يُفعل؟ ماذا يقابل الحب؟ بغض علي: (وقال الذهبي عنه بأنّه ناصبي...)، إذن بنو أمية يبغضون عليًا. ولذلك حاول التيمية ويحاولون أن يزيلوا هذا الحديث وينفوا هذا الحديث، حديث حبّ علي وبغض علي، وأنّ مبغض علي في النفاق والكفر وفي خانة المنافقين والكافرين. يقول (فَهَذَا حَافَظَ عَلَى هَاتَيْنِ السُّنَّتَيْنِ حِينَ ظَهَرَ خِلَافُهُمَا) أيّ خلاف حبّ علي ظهر بغض علي، والمحافظة على الصلاة خلافه ظهرَ تأخير الصلاة، يقول: ((فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِذَلِكَ، وَهَكَذَا شَأْنُ مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ إِذَا ظَهَرَتْ بِدْعَةٌ، مِثْلَ مَنْ تَمَسَّكَ بِحُبِّ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ حَيْثُ يَظْهَرُ خِلَافُ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ))[1].

أقول:

أ- لاحِظ كيف أنّ ابن تيميّة يزلّ لسانه فيقرّ بأنّ بني أميّة يبغضون عليًّا (عليه السلام) إلى حدّ البدعة التي خالفهم بها الجملي فالتزم بالسُنّة بحبّ علي (عليه السلام)، وقد ثبت أنّ مُبغضَ عليّ منافق، فهنيئًا لكم بخلفاء أئمّة أولياء أمور منافقين يبغضون عليًّا وأهل بيت النبيّ (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

ب - يزيد خليفة وممّن تنبّأ بهم رسول الله؛ بل ممّن ذُكِروا في التوراة أيضًا، وهو من الخلفاء وممن يقام بهم الدين، والإسلام عزيز في زمنهم! فبأي شيء أقام يزيد الدين ونصر الدين وأعزّ الدين؟ فعل ذلك بقتل الحسين وآله وصحبه! أعزّ الدين وأقام الدين والشريعة ونصر الدين بقتل الحسين وآله وصحبه وانتهاك المدينة وقتل الصحابة وانتهاك الأعراض باعتراف تيميّة نفسه، وبحصار الكعبة ورميها بالمنجنيق.

ولا أعرف إن كان الإسلام بنظر التيمية عزيزًا وأنّ يزيد أعزّ الإسلام، فيكف نصدّق أنّ ابن تيمية لا يحب يزيدًا؟ كيف نصدّق بهذا؟ إن كان الإسلام بنظر التيمية عزيزًا بخلافة يزيد وأنّ يزيد أعزّ الإسلام ويزيد نبوءة النبي الكريم ويزيد مذكور في التوراة بأنّه أحد الإثني عشر الموعودين الذين يُقام بهم الدين، فكيف نصدّق أنّ التيمية لا

(١) ابن تيمية، منهاج السُنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة، ج٨، ص٢٣٨-٢٣٩.

يحبّون يزيدا؟ فما هذا الاضطراب النفسيّ والعقليّ؟! هل هذا من التقية عندما يقول لا نحب يزيدًا؟ أم أنّه يُعرَف من لحن القول بأنّه يعشق يزيدًا؟

٤. منهاج السُنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القَدَريّة: ابن تيميّة

فصل: قال الرافضيّ: البرهان الثاني عشر:... ((وَالْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ... الرَّابِعُ: أَنَّ اللهَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ لِلَّذِينِ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وُدًّا، وَهَذَا وَعْدٌ مِنْهُ صَادِقٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِلصَّحَابَةِ مَوَدَّةً فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ، لَاسِيَّمَا الْخُلَفَاءُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، لَاسِيَّمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ فَإِنَّ عَامَّةَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَوَدُّونَهُمَا، وَكَانُوا خَيْرَ الْقُرُونِ. وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عَلِيٌّ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ، وَيَسُبُّونَهُ وَيُقَاتِلُونَهُ)). إذن "جعل للصحابة مودّة في قلب كلّ مسلم" وعلي من الصحابة، إذن جعل لهم مودّة في قلب كل مسلم... "لاسيما الخلفاء -رضي الله عنهم-" (وعلي من الخلفاء)، إذن أيضًا جَعل خصوصية لهؤلاء الخلفاء، أنّه قد جعل الله لهم مودة في قلب كل مسلم. بعد هذا يقول: لاسيما أبو بكر وعمر... قبل قليل علي دخل في الصحابة ودخل في الخلفاء، لكنه يكمل فيقول: ((وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عَلِيٌّ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ، وَيَسُبُّونَهُ وَيُقَاتِلُونَهُ))! إذن سنّة السبّ وسنّة البغض وسنّة قتال الصحابي والخليفة علي من الذي سنّها؟ الصحابة! فبنو أميّة والتيمية على سنّة هؤلاء الصحابة الذين يبغضون عليًا ويسبّون عليًا ويقاتلون عليًا؛ (بأيهم اقتديت اهديت)! لقد اقتدى بهؤلاء الكثير!! يقول: فإنّ كثيرا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضون عليًا ويسبون عليًا ويقاتلون عليًا. ويقال: تعال اثبت لي بأنّ بني أمية يسبون عليا!! أنت تقول أنهم يسبّون عليًا! ليس الكلام عن بني أمية فقط بل عن الصحابة! هل يوجد صحابة يسبّون؟ أنت تقول أنّ كثيرًا من الصحابة يسبّون عليًا! إذن من أين أتى السبّ؟ أتى من الصحابة. قلنا سابقًا إذا قاتل عليا فهل بقي الأمر على السبّ؟! إذا قاتله فهل بقي على السب أو بقي على اللعن؟! كما ترى الآن في المهجرين، في المظلومين العراقيين من السنة والشيعة، خيّروهم بين الهجرة وركوب البحر والضياع في الصحاري والبراري وبين أن يسب ويلعن ويجلس في بيته مع عياله ومع أهله وفي مكانه وفي داره وفي عمله، ماذا يختار؟ يختار البيت والنلس والدار والاستقرار، لا يختار القتل ولا الهجرة ولا ركوب البحر والصحاري والجبال والمخيمات والذلّ والمرض والعطش والجوع والهوان والضياع.

إذن هذا هو ابن تيمية!! خذوا من ابن تيمية!!

لاحظ التناقض عنده، لاحظ المهزوزية عنده، لاحِظ الحقد الذي عنده على علي (سلام الله عليه)! أي واحد الآن يحكي هذه الجملة وهذا الكلام على معاوية ماذا يُفعل به؟ سيُكفّر، سيُلعن، سيُتهم بالرافضيّة وبالارتداد وبالخروج عن الدين وبالكفر، ويباح الدم والمال والعرض. ما التهمة الآن على الروافض؟ ماذا يفعل التكفيريون الآن؟ يذبحون الروافض. يعمّمون ما يفعله بعض الفسقة ممّن ينتمي وينتسب إلى الشيعة. بعض الشواذّ أو العديد من الشواذّ أو الكثير من الشواذّ من المنحرفين يسبّون؛ على نهج الصحابة الذين يسبون عليًا، فهؤلاء أيضاً يسبّون! أولئك يسبّون عليًا والآخرون

من الفسقة يسبّون باقي الخلفاء! واحد من هنا وواحد من هنا! هؤلاء يسبّون وهؤلاء يسبّون. على أيّ نهج؟ على نهج الصحابة! يُكفّر هذا ويُتّهم بالرافضية والردّة والارتداد والكفر والنفاق فيُذبَح ويُقتَل كما يُقتَل الآخر بتهمة أخرى: (الصحوة) و (الارتداد) و (معونة الظالم) و (الصوفية) و (الأشعرية) و (المعتزلة) وغيرها من التهم التي يبيحون بها الدماء والأعراض والأموال.

إذن من يسبّ على أيّ نهج؟ على نهج الصحابة!! وثبت بالحديث التيميّ وعند الجميع: (بأيّهم اقتديت اهتديت) ويقول الكثير من الصحابة والتابعين كانوا يبغضون عليًّا ويسبّون عليًا ويقاتلون عليًّا!!! هذا عليّ رابع الخلفاء، هذا عليّ من الأئمّة الذين تنبّأ بهم النبيّ، أخبر بهم النبيّ من الخلفاء الاثني عشر، ذُكر بالتوراة مع يزيد مع معاوية، مع الوليد، فلماذا عليّ؟!! هذا هو ابن تيميّة وهذا هو موقف ابن تيميّة!!!

إذن ابن تيميّة يقول قد جعل للصحابة مودّة في قلب كلّ مسلم لاسيّما الخلفاء، جعل للصحابة مودّة في قلب كلّ مسلم والصحابي مسلم أو ليس بمسلم؟ الصحابي مسلم وجعل للصحابة مودّة في قلب كلّ مسلم، إذن إذا كان شخص لم تُجعل له المودّة في قلب كلّ مسلم فهل هو صحابي؟ لا، ليس بصحابي. وعليّ يبغضه ويسبّه ويقاتله الكثير من الصحابة، إذن لا يحبّه كثير من الصحابة، فعلي ليس من الصحابة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل للصحابة مودّة في قلب كلّ مسلم وعليّ لم تُجعل له مودّة في قلب كلّ مسلم، إذن علي ليس بصحابي!!! هذا هو استدلال ابن تيميّة!!! إذن ابن تيميّة لا يعتبر عليًّا من الصحابة، فضلًا عن أن يعتبره خليفة ومن الاثني عشر وخليفة راشداً. تعرف ابن تيميّة من لحن القول، يبغض عليًّا أشدّ البغض، لا يعتبر عليًّا مِن الصحابة!!!

التفتوا جيدًا إلى هذه الجملة، وهذه العبارة. أعيد العبارة: ((وَهَذَا وَعْدٌ مِنْهُ صَادِقٌ)) يؤكّد على هذه الكلمات! تعرف النفاق من لحن القول! يقول: وهذا وعد منه صادق، وعد من الله صادق، ما هو الوعد؟ إنّ الله يجعل للذين أمنوا وعملوا الصالحات ودًّا، أي محبّة؛ والصحابة من الذين أمنوا وعملوا الصالحات، فجعل لهم مودّة في قلب كلّ مسلم، وعليّ المسكين (سلام الله عليه) ليس فقط لم تُجعل له مودّة في قلب كلّ مسلم من عموم المسلمين، وإنّما لم تُجعل له مودّة في قلوب خواصّ المسلمين، عند الصحابة لم تُجعل له المودّة فكيف عند باقي المسلمين!!! يا عليّ، يا مظلوم سلام الله عليك يا علي عندما يبغضك مثل هؤلاء المنافقين. عندما نرجع إلى ذاك البحث ستعرفون ما هو أصل وفصل ومنبع ابن تيميّة ولماذا يبغض عليًّا؟ ما هو الأساس وما هو الفصل وما هو النسب الذي ينتمي إليه وهو الأساس في بغضه لعليّ سلام الله عليه. ألا لعنة الله على الظالمين! علي يبغضه الصحابة، يحاربه الصحابة، يسبّه الصحابة، يلعنه الصحابة فكيف باقي المسلمين؟! إذن علي لم يُجعَل له الوُدّ، لم يَجعل الله سبحانه وتعالى له الوُدّ في قلوب المسلمين، في قلوب المؤمنين!!! هذا وعد صادق من الله لكنّه لم يتحقّق بعليّ وفي عليّ، فعليّ ليس بمؤمن وليس ممّن عمل صالحًا فضلا عن أن

يكون من الصحابة!!! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون!! ماذا نقول في شخص يقتدي ويأتمّ ويرجع إلى يزيد خليفة المسلمين؟!! هنيئًا لك بيزيد وبإمامة يزيد وبخلافة يزيد وبمرجعيّة يزيد وبولاية أمر يزيد، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثالثًا: الوليد بن يزيد بن عبد الملك

أمير المؤمنين الوليد بن يزيد بن عبد الملك؛ أيضاً (رضي الله عنه)! و(عليه الصلاة والسلام)! وأيضاً (صلّى الله عليه وسلّم)! و(ﷺ) خليفة الله ورسوله! وأحد الاثني عشر خليفةً وإمامًا ووليّاً وقائداً الذين تنبّأ بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم)! وتنبّأ بالخير الذي يحصل بأيديهم وعلى أيديهم وفي ظلّ حكمهم ودولتهم العادلة! هذا هو أمير المؤمنين الوليد بن يزيد بن عبد الملك. من أين أتينا بهذه الإمرة وهذه الخلافة؟ ذكرنا سابقًا وقلنا: قال الحافظ ابن حجر بعد نقل كلام القاضي وكلام لابن الجوزي: ((وَيَنْتَظِمُ مِنْ مَجْمُوعِ مَا ذَكَرَاهُ (يَعْنِي الْقَاضِيَ عياض وابن الْجَوْزِيِّ أَوْجُهٌ أَرْجَحُهَا الثَّالِثُ مِنْ أَوْجُهِ الْقَاضِي... كُلُّهُمْ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ... وَالثَّانِي عَشَرَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.)) من القائل؟ الحافظ ابن حجر.

فالشاهد من ابن حجر وهو الذي يقول: بأنّ الثاني عشر خاتم الأولياء، خاتم المهديين، خاتم الأئمة، خاتم الخلفاء هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

سنعرف من هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، نتحدث مع ابن حجر ومع الخط التيمي، ومع إمام التيمية:

١. في شذرات الذهب:

يقول عن هذا الأمير، عن أمير المؤمنين، عن الخليفة، عن الإمام الثاني عشر، المهدي الثاني عشر، الخليفة الثاني عشر:

((ومن مُجونه (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) أيضًا على شرابه قوله لساقيه:

اسقني يا يزيد بالقرقارة...قد طَربنا وحنّت الزّمّارة

اسقني اسقني فإنّ ذنوبي ... قد أحاطت فما لها كفّارة

وقرأ ذات يوم {وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ من وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقى من ماءٍ صَدِيدٍ} إبراهيم١٥-١٦، فدعا بالمصحف فنَصَبَه غَرَضا للنشّاب، وأقبل يَرْميه وهو يقول:

أتوعِـد كـلَّ جبّار عنـيد ... فها أنا ذاك جبـّارٌ عنـيد

إذا ما جِئتَ ربَّك يومَ حَشْرٍ ... فقل يا ربّ خَرّقَني الوليد))

فقل يا ربِّ: خرقني الخليفة الثاني عشر، فقل يا ربِّ: خرقني إمام التيمية؛ الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الخليفة الثاني عشر، الإمام الثاني عشر، الذي انعقدت البيعة وانتصر بوجوده وبسلطته الإسلام، وبحكمته انتصر الإسلام، وقوي الإسلام وثبت الإسلام وأعزّ الله به الإسلام، فقل يا ربي خرقني هذا الخليفة، هذا هو خليفتك هو الذي خرقني، هو الذي مزقني.

((وذكر محمّد بن يزيد المبرّد أنّ الوليد ألحَدَ في شعرٍ له ذكر فيه النبيّ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم)، ومن ذلك الشعر:

تلعّب بالخلافة هاشـميّ... بلا وحـي أتاه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي...وقل لله يمنعني شرابي))[١].

٢ـ قال ابن حجر العسقلاني:

(([٥٦] عبد الصمد بن عبد الأعلى وكان يُتهم بالزندقة... وكان يؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويقال أنّه هو الذي أفسده، قال محمد بن جرير الطبريّ في تاريخه: وظهر من الوليد من المُجُون والفِسْقِ أشياء حَمَلَهُ عليها مؤدِّبُهُ،... قال الضحاك... وكان عبدُ الصّمد لوطِيًّا زِنديقًا))[٢].

٣ـ قال البلاذَري:

... ((أنَّه لما أحاط أتباع يزيد بن الوليد بالوليد بن يزيد في قصره وحصروه قبل أن يقتلوه،...

قالوا له: مَا نَنْقِمُ عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِنَا، ولكنّا نَنْقِمُ عَلَيْكَ فِي انْتِهَاكِ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَنِكَاحِ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ أَبِيكَ، وَاسْتِخْفَافِكَ بِأَمْرِ اللهِ، وَإِتيَانِكَ الذكور))[٣].

٤ـ في تجاربُ الأمم وتعاقبُ الهِمَم:

قال أحمد بن يعقوب مسكويه: {رأس الوليد وما فعل به: وكان جَعَل يزيدُ بن الوليد في رأس الوليد مائة ألف، فانتهَبَ الناس عسكَرَ الوليد وخزائنَهُ وأمَرَ يزيدُ بنَصْبِ الرأسِ على رُمْحٍ وَطِيفَ بِهِ في مدينة دمشق.

---

(١) عبد الحيّ الحنبَليّ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٢، ص١١١.
(٢) ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان، ج٤، ص٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٢٣٧.
(٣) البلاذريّ، جمل من أنساب الأشراف، ج٩، ص١٧٨؛ الطبريّ، تاريخ الطبريّ، ج٧، ص٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٠٥؛ الصَّلّابي، الدولة الأمويّة عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج٢، ص٥٠١؛ ابن الجوزيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٧، ص٢٤٩.

ثمّ قال يزيد: «ادفعوه إلى سليمان أخي الوليد»، وكان سليمان أخو الوليد ممّن سعى على أخيه، فغُسِلَ الرأسُ ووُضِعَ فى سَفَطٍ وَأُتِيَ به سليمان فَنَظَر (سليمان) إليه ثمّ قال: بعدًا له وسحقًا، أشهد أنّه كان شروبًا للخمر، فاسقًا ماجنًا، ولقد أرادَني الفاسقُ على نفسي))[1].

يشرب الخمر ويزني ويرتكب كل المحرمات ويأتي الذُّكران، بل حتى أنّه يراود أخاه على نفسه! هذا هو أمير المؤمنين! هذا هو أمير المؤمنين التيمية، هذا هو إمام وخليفة التيمية! هذا هو إمامكم وسيدكم وخليفتكم!

٥ـ في فوات الوفيات:

قال الكُتُبي: ((قال الشيخ شمس الدين: ولم يصحّ عنْه كُفْر، لكنه اشتَغَل بالخَمْر واللياطة، فخرجوا عليه لذلك...))، ندعوا أتباع منهج التكفير التيميّ ممّن يلاحق الناس بتهمة المثليّة واللياطة وشرب الخمر، أن يلاحقوا الوليد الخليفة الثاني عشر، الإمام الثاني عشر، أن يلاحقوا إمامهم ويقيموا عليه الحدّ؛ حدّ شرب الخمر، وحدّ اللياطة، وحدّ الزنى، وحدّ الزندقة.

((قال صاحب (الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار): كان ربما صلى سكرانًا.

وكان في أيام هشام ينتظر الخلافة يومًا فيومًا، ففتح يومًا المصحف فطلع {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}إبراهيم١٥، فجَعل المُصحَف هدفا للسهام وجَعل يرمي نَحوَ تلك الآية ويقول:

تهـدّدُ كــلَّ جبّارٍ عنــيد ... فهــا أنا ذاك جبارٌ عنــيد

إذا ما جِئْتَ ربَّك يوم حَشْرٍ ... فَقُلْ يا ربِّ مزّقَني الوليد

واستقبل شهر الصوم في خلافته بالمجون والشرب، فَوُعِظَ في ذلك فقال:

ألا مِنْ مُبَلِّغ الرحمنَ عنّي ... بأنّي تاركٌ شــهرَ الصيامِ

فَقُل لله يَمنَعْني شرابي ... وقل لله يمنَعْني طَعامي))[2].

---

(١) أحمد بن يعقوب مسكويه، تجاربُ الأممِ وتعاقبُ الهِمَم، ج٣، ص١٨٩؛ ابن شاكر الكتبي، وفات الوفيات، ج٤، ص٢٥٧.

(٢) الكتبي، وفات الوفيات، ج٤، ص٢٥٧؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٥٩- ص٦٠؛ الجهشياري، كتاب الوزراء والكتّاب، ص٦٨؛ عبد القادر البغداديّ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢، ص٢٢٨؛ الديار البكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، ص٣٢٠؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٥٤٨؛ السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ج١، ص١٨٧؛ عبد الرحمن الإربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص٤٤.

٦ـ سير أعلام النبلاء:

((الوَلِيْدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ، ابْنِ الحَكَمِ، الخَلِيْفَة، أَبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، الأُمَوِيُّ... فَعَقَدَ لَهُ أَبُوْهُ بِالعَهْدِ مِنْ بَعْدِ هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَلَمَّا مَاتَ هِشَامٌ، سُلِّمَتْ إِلَيْهِ الخِلاَفَةُ، قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ فِي (مُسْنَدِهِ) :... عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: وُلِدَ لأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ وَلَدٌ، فَسَمَّوْهُ الوَلِيْدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ {وآله} وَسَلَّمَ): "سَمَّيْتُمُوْهُ بِأَسْمَاءِ فَرَاعِنَتِكُم، لَيَكُوْنَنَّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلٌ، يُقَالُ لَهُ: الوَلِيْدُ، لَهُوَ أَشَدُّ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ"...)). هذا أشدّ من فرعون! هذا الإمام والخليفة ومفترض الطاعة، هذا الخير والعطاء، هذا ناصر الدين، هذا مقوي الإسلام والمسلمين، هذا فاتح البلدان الوليد، يقول عنه النبيّ (ﷺ): لهو أشد لهذه الأمّة من فرعون لقومه. يقول: هذا من الطغاة من فراعنة الأمّة. هنيئًا للخليفة الفرعونيّ! للإمام الفرعونيّ! لولي الأمر الفرعونيّ! إسلام ورسالة سماويّة تخرج ضدّ الفراعنة وتحرّر الناس من الفراعنة وبعد هذا تنصّب الفرعون على رقاب الناس! ما هذه السفاهة؟ وما هذه التفاهة؟ وما هذه العقول الفارغة التي تتقبل الأفكار؟ وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.
((وَعَنِ العُتْبِيِّ: أَنَّ الوَلِيْدَ رَأَى نَصْرَانِيَّةً اسْمُهَا سَفْرَى، فَجُنَّ بِهَا، وَرَاسَلَهَا، فَأَبَتْ، قَالَ المُعَافَى: جَمَعْتُ مِنْ أَخْبَارِ الوَلِيْدِ وَشِعرِهِ الَّذِي ضَمَّنَه مَا فَجَرَ بِهِ مِنْ خَرَقِه وَسُخفِه وَحُمْقِهِ، وَمَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الإِلحَادِ فِي القُرْآنِ، وَالكُفْرِ بِاللهِ،... أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ أَبِي شَيْخٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَرَادَ الوَلِيْدُ بنُ يَزِيْدَ الحَجَّ، وَقَالَ: أَشْرَبُ فَوْقَ الكَعْبَةِ. فَهَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِه، فَحَذَّرَهُ خَالِدٌ القَسْرِيُّ... وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ وَاقِدٍ الجَرْمِيُّ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ الوَلِيْدِ... وَنَادَى مُنَادٍ: اقتُلُوا عَدُوَّ اللهِ قِتْلَةَ قَوْمِ لُوْطٍ، ارمُوْهُ بِالحِجَارَةِ. فَدَخَلَ القَصرَ، فَأَحَاطُوا بِهِ، وَتَدَلَّوْا إِلَيْهِ، فَقَتَلُوْهُ، وَقَالُوا: إِنَّمَا نَنقِمُ عَلَيْكَ انْتِهَاكَ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَشُربَ الخَمْرِ، وَنِكَاحَ أُمَّهَاتِ أَوْلاَدِ أَبِيْكَ... فَنُصِبَ رَأْسُه عَلَى رُمْحٍ بَعْدَ الجُمُعَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَخُوْهُ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ: بُعْدًا لَهُ، كَانَ شَرُوبًا لِلْخَمرِ، مَاجِنًا، لَقَدْ رَاوَدَنِي عَلَى نَفْسِي... وَنَقَلَ عَنْهُ: المَسْعُوْدِيُّ مَصَائِبَ))[1].

٧ـ البداية والنهاية:

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ((وَكَانَ سَبَبُ وِلَايَتِهِ أَنَّ أَبَاهُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ جَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ لِأَخِيهِ هِشَامٍ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِوَلَدِهِ الْوَلِيدِ هَذَا، فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامٌ أَكْرَمَ ابْنَ أَخِيهِ الْوَلِيدَ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِ أَمْرُ الشَّرَابِ وَخُلَطَاءِ السُّوءِ وَمَجَالِسِ اللَّهْوِ، فَأَرَادَ هِشَامٌ أَنْ يَقْطَعَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَأَمَّرَهُ عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، فَأَخَذَ مَعَهُ كِلَابَ الصَّيْدِ... قَالُوا: وَاصْطَنَعَ الْوَلِيدُ قُبَّةً عَلَى قَدْرِ الْكَعْبَةِ، وَمِنْ عَزْمِهِ أَنْ يَنْصِبَ تِلْكَ الْقُبَّةَ فَوْقَ سَطْحِ الْكَعْبَةِ وَيَجْلِسَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ هُنَالِكَ، وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ الْخُمُورَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ هَابَ أَنْ يَفْعَلَ مَا كَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْجُلُوسِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ؛ خَوْفًا مِنَ النَّاسِ وَمِنْ إِنْكَارِهِمْ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ عَمُّهُ ذَلِكَ مِنْهُ نَهَاهُ مِرَارًا، فَلَمْ يَنْتَهِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى حَالِهِ الْقَبِيحِ، وَعَلَى فِعْلِهِ الرَّدِيءِ... وَلَكِنْ لَمْ

(١) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثالثة، الوليد بن يزيد، ج٥، ص٣٧٠-١٧٣.

يَنْتَظِمْ حَتَّى قَالَ هِشَامٌ يَوْمًا لِلْوَلِيدِ: وَيْحَكَ! وَاللهِ مَا أَدْرِي أَعْلَى الْإِسْلَامِ أَنْتَ أَمْ لَا، فَإِنَّكَ مَا تَدَعُ شَيْئًا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ إِلَّا أَتَيْتَهُ غَيْرَ مُتَحَاشٍ وَلَا مُسْتَتِرٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا ... دِينِي عَلَى دِينِ أَبِي شَاكِرِ

نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ... بِالسُّخْنِ أَحْيَانًا وَبِالْفَاتِرِ

فَغَضِبَ هِشَامٌ عَلَى ابْنِهِ مَسْلَمَةَ، وَكَانَ يُسمَّى أَبَا شَاكِرٍ، وَقَالَ لَهُ: تَشْبَه الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُرَقِّيَكَ إِلَى الْخِلَافَةِ؟))[1].

نكتفي بهذه الموارد عن أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وإمام المسلمين وولي أمر المسلمين الوليد!!! هذا نموذج من أئمة التيمية ويزيد بن معاوية نموذج من أئمة التيمية، في الوقت الذي يخرجون عليًا عليه الصلاة والسلام من عنوان الصحبة ومن عنوان المؤمنين ومن عنوان العاملين للعمل الصالح!

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣- ص٤.

العنوان السادس:

اليوم الموعود... في القرآن

سأذكر موارد قرآنيّة عديدة تشير إلى اليوم الموعود وما يتعلّق به، وكلّ مورد يحتاج إلى كلام وإلى بحث خاصّ، لكنّنا نريد فقط أن نعطي الإشارات ويبقى الفهم والبحث والتفصيل على الباحثين والدارسين والمتلقّين وعلى من يريد أن ينتصر للحقّ وأهل الحقّ ودين الحقّ ومذهب الحقّ ونبيّ الحقّ وأئمّة الحقّ وصحابة الحقّ وأمهات المؤمنين الحقّ ولكل حقّ وأهل حقّ. وعندما أجد بعض الأمور التي تُلزم أن أطرح أو أشرح أو أشير إلى أشياء خلال المرور على الموارد فسأذكر هذا إن شاء الله.

١ـ الخلافة الإلهيّة:

أـ قال مولانا العظيم: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ النمل، الآية: ٦٢.

لا ننسى ما ذكره ابن تيمية وكيف خرّج أمير المؤمنين عليًا سلام الله عليه من الصحبة ومن عنوان المؤمنين ومن عنوان الذين آمنوا ومن عنوان الذين عملوا الصالحات. تذكروا ذاك النص القرآني الإلهي ماذا قال عنه؟ قال: ((وهذا وعد منه صادق ومعلوم أنّ الله قد جعل للصحابة ...)) إذًا هذا وعد الله الصادق! إذًا هذا وعد صادق!

والآن لدينا هذا النص القرآني الآخر. مرّة أأتي بالمورد بخصوصه ومرّة أحتاج إلى أن أذكر الآيات القريبة وربما أيضًا البعيدة؛ حتّى تكتمل عندنا الصورة ويكتمل عندنا المعنى، ويكتمل عندنا الدليل الذي نريد أن نطرحه في المقام. التفت: (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) كلام عام، دعاء عام، دعوة عامّة للدعاء عند الاضطرار وحتّى خارج عنوان الاضطرار، ويقرن هذا مع (ويجعلكم خلفاء الأرض) ما علاقة هذا بهذا؟ إذًا هنا وعلى الرغم من شمول عنوان الدعاء والتوجّه إلى الله عند الاضطرار والدعاء إلى الله مع الصدق والصفاء والنقاء وتحقّق شروط الدعاء تحصل الإجابة ويكشف الله السوء، لكن توجد خصوصيّة، يوجد فرد، يوجد تطبيق متميّز خاصّ في هذه القضيّة، هذا الفرد وهذا التطبيق له خصوصية بحيث قُرن هذا المقطع القرآني بهذا المقطع الثاني ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ إذًا عندنا هنا خلافة الأرض.

ب ـ قال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ هود، الآية: ٥٧.

ج ـ قال العلي العظيم ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾ إذًا يوجد ناس، يوجد متلقون، يوجد حضور مورد خطاب، يوجد مقصودون بالخطاب، يوجد صحابة يتوجه لهم الخطاب بوعد. هذا الوعد الإلهي، هذا الوعد الصادق: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ سورة النور. إذن هو وعد للمؤمنين الذين يعملون الصالحات: ستكون لهم خلافة الأرض، مثلما كانت خلافة لمن سبقهم. سيكون لهم التمكين في الأرض وسيبدّلون من بعد خوفهم أمنًا. إذن يوجد كثير من الأصحاب كانوا مورد الخطاب، وقد استشهد قسم منهم ومات قسم آخر خلال وفي عصر وحياة النبيّ (ﷺ)، وهم مشمولون بالخطاب وهذا وعد الله الصادق، فأين الخلافة؟ أين خلافة هؤلاء في الأرض؟ أين تمكين هؤلاء في الأرض؟ أين تبديل خوف هؤلاء بالأمن؟ وأين سيكون تطبيق هذا الخطاب؟

بعد أن يمكّن الله لهم في الأرض ويبدّل خوفهم أمنًا؟ يقول سيلتزمون بالعبادة: "يعبدونني لا يشركون بي شيئًا". بعد هذا يهدد، يقول إذا حصل لكم هذا التمكين وهذه الخلافة الإلهية يقول:"ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون". من مات، من استشهد، من رحل قبل التمكين كيف يكون مورد تطبيق لهذه الآية؟ سؤال واستفهام! نحن الآن في مورد الخلافة وأثبتنا الخلافة، التفت جيدًا لا يتحقّق هذا المورد لا يتحقّق هذا الوعد الإلهيّ إلّا بأطروحة ونظرية- هذه كأطروحة تريد أن تقبل اقبل، تريد أن لا تقبل اسكت لا تكفّر ولا تستهزئ ولا تستخفّ بالآخرين، هذا المورد والموارد السابقة وكلّ مورد فيه وعد إلهيّ وفيه أناس مورد الخطاب ولا يتحقّق الخطاب، فإذا رحلوا ولم يتحقق الشرط أو الأمر أو الواقعة فلا يوجد إلّا نظرية وأطروحة الرجعة؛ هي التي تحقق هذا الوعد الإلهيّ. أمّا كيفيّة الرجعة وماهيّة الرجعة وحقيقة الرجعة، والاستخفاف بالرجعة! إن شاء الله سنتعامل معه بكلّ بساطة وبكلّ سلاسة وبكلّ رحابة وبكلّ انفتاح. نقبل رأي المقابل، يريد أن يرفض، يريد أن يقبل يريد أن لا يقبل، يريد أن يستخف أو يستهزئ! لكن لا تكفّر ولا تحلل القتل وسفك الدماء وسلب ونهب الأموال وانتهاك الأعراض.

٢ـ وراثة العبد الصالح:

تذكّروا عندما قال ابن تيمية: وعد صادق. تذكروا هذا الوعد الصادق، دائما تذكروا الوعد الصادق! هنا أيضًا عندنا وعد صادق:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾. من الذي يعي هذه الآية وهذا المعنى؟ التيمية هل يعون هذا المعنى؟ لا يعون هذا المعنى. يسلكون غير طريق الحقّ!!! التيميّة انتهى دورهم؛ لماذا؟ لأنّ إمامتهم ونبوّتهم وخلافتهم وولايتهم انتهت بالوليد بن يزيد، انتهت بهشام، انتهت بيزيد بن معاوية، انتهت مع من انتهى؛ انتهت بانتهاء الدولة الأمويّة، لا كلام لهم بعد هذا بالخلافة الإلهيّة والتمكين، تحدّثنا عن هذا وقلنا لا يوجد عندهم أيّ دليل على الخلافة وعلى التمكين وإلّا ليخرجوا من المذهب والمنهج والفكر التيميّ التكفيريّ الإقصائيّ الناصبيّ. إذًا مَن هؤلاء الذين سيعون هذا الأمر؟ يقول سبحانه: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦)﴾ سورة الأنبياء. من الذي يرث الأرض؟ ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. وراثة العبد الصالح، من هو العبد الصالح الذي سيرث؟ هذا بحث آخر، هنا عندي (وراثة العبد الصالح).

٣ـ غيبة عيسى ثمّ ظهور عيسى (عليه السلام) :

غيبة عيسى ثم ظهور عيسى عليه السلام. إذًا ليس فقط المسردب (سلام الله على المسردب) عنده غيبة وعنده ظهور؛ سبقه عيسى بالغيبة وبالظهور، وسنتحدث عن غير عيسى ممن قد سبقه بالغيبة والظهور.

قال الله مولانا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ (١٥٨) ﴾ - بل رفعه الله إليه- هذا قرآن أم خرافة؟!! هذا قرآن أم خزعبلات؟!! هذا قرآن أم أسطورة توراتيّة إسرائيليّة؟!! إنّه قرآن؛ غاب عيسى (عليه السلام)، رُفع عيسى (عليه السلام)، لم يُقتل عيسى (عليه السلام)، شُبّه لهم بشخص يشبه عيسى (عليه السلام)، قتلوا شبيه عيسى (عليه السلام)، لم يقتلوا عيسى (عليه السلام)، غاب عيسى رفعه الله، أين غاب؟ في السرداب، في الغار، على السطح، في بئر، على جبل، تحت الماء، في بطن الحوت، لا مشكلة ولا معضلة ولا تأثير في الموضع الذي تتحقّق فيه الغيبة. إذن عيسى سبق المهدي (عليه السلام) في الغيبة على أطروحة المهدي التي نحن نطرحها، المهم نحن نتحدّث عن عنوان المهدي بصورة عامّة نحن نتحدّث عن عنوان المهدي بصورة عامة، نتحدّث عن اليوم الموعود كعنوان وما يتعلّق باليوم الموعود وما يتضمّن اليوم الموعود من أشراط، من أشخاص، من حوادث، من وقائع وما يرتبط باليوم الموعود، لكن قلنا الشيء بالشيء يذكر.

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٥٨). وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾ سورة النساء. التفت: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾:

أقول:

أ- أيضًا قانون إلهي، لماذا بقي عيسى ويبقى عيسى؟ حتى يتحقّق هذا القانون الإلهي، هذا قانون إلهي آخر بسببه ومن أجله غاب عيسى،لم يُقتل عيسى، شُبّه بعيسى، رُفع عيسى، غاب عيسى. ما هو القانون؟ القانون الإلهي يقول: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"، إذًا تحتاج إلى إمام زمان يكون حجّة عليك وهو حي، وهو موجود حتى لو كان غائبًا، حتى لو كان مسردبًا، حتى لو كان في الغار، حتى لو رُفع، حتى لو كان تحت الأرض. تحتاج إلى إمام حي، تُبايع الإمام الحي، توالي الإمام الحي، توالي عيسى، تؤمن بعيسى قبل موته. قبل موت عيسى قبل موت المهدي، يكون حجّة عليك، فيكون عيسى في اليوم القيامة شهيدًا عليك، ويكون المهدي يكون الإمام شهيدًا عليك. هذا قانون آخر، هذا قانون إلهي، هذا وعد صادق أن يبقى الإمام حيًّا، لا بدّ من وجود الإمام الحيّ في كل عصر، في كل زمان، في كل مكان، في كل أوان، حتى يتحقّق هذا القانون الإلهي يقول سبحانه: "إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ". ما هو الفرق؟ القانون الإلهي واحد ينطبق على اليهود وينطبق على المسيح وينطبق على المسلمين، "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا". إذًا الشهادة يوم القيامة ما هو شرطها؟ أن يحصل الإيمان بالشاهد والشهيد في حياته، تؤمن بالإمام في حياته، تؤمن بالنبي في حياته، فيشهد لك يوم القيامة.

ب ـ الكفر عند أهل الكتاب ونقضهم الميثاق وقتل الأنبياء وقولهم وإصرارهم على أنّهم قتلوا وصلبوا المسيح (عليه السلام) وقد طَبَعَ الله على قلوبِهم وعلمَ (سبحانه وتعالى) أن لا يؤمن منهم إلّا القليل، ومع ذلك كلّه شاءَ الله العليم العزيز الحكيم أن يُبقِيَ المسيح بن مريم حيًّا، وأن يرفعَه إليه، وأن يُدخِرَه لليوم الموعود الذي يكون فيه وزيرًا وسندًا ومُعينًا لمهديّ آخر الزمان (عليه السلام)!!!

حتى يخلص ويهرب الخط التيمي من هذا ماذا فعل؟ أصلًا أنكر وجود المهدي، ميّعوا وجود المهدي، دفنوا وجود المهدي وقالوا: المسيح هو المهدي!!! خط وخيط باطل!

هل خَليت الأرض من وجود شخص من صلحاء الناس من المسلمين وغيرهم، يولَد في عصر الظهور في ظروف طبيعية وضمن عمر زمني طبيعيّ، دون الحاجة إلى معجزة الشبيه والرفع والإبقاء على حياته لآلاف السنين وتحمّل عداءات وتكذيبات وافتراءات وسخرية واستهزاء الناس بالثلة المؤمنة ممّن يصدّق يقينًا بحياة ووجود وظهور المسيح آخر الزمان؟!! لماذا هذه الإطالة؟ لم لا يولَد في وقته ويتحقق هذا؟ لا جواب إلّا كون الحكمة الإلهيّة تقتضي ذلك، وأنَّ عِلمَها عند الله تعالى!!! أقول

للمؤمنين، للأتقياء، للأنقياء، للمنصفين، للعقلاء، لبني الإنسان، لبني البشر: إذن ما هو الفرق بين الحكمة في بقاء المسيح (عليه السلام) والحكمة في بقاء المهديّ (عليه السلام)، إذا وجدت هنا حكمة ممكن أن توجد هنا حكمة، فلا تستخف بالمقابل. هذا الكلام لمن يستخف ويقول كيف يبقى؟ وكيف يغيب؟ ولماذا يبقى؟ ولماذا لا يولد في وقته؟ وكيف يبقى طول هذه المدة حيًّا؟ فإذا كان عندنا إعجاز وأكثر من معجزة حتى يبقى المسيح عليه السلام، وهو الوزير وهو المعين وهو التابع وهو المأموم، فهل نستصعب ونستكثر المعجزة في بقاء الأصل، في بقاء الإمام الأصلي، في بقاء الولي الأصلي، في بقاء الخليفة الأصلي، في بقاء الحاكم الأصلي، في بقاء المهدي عليه السلام؟ بل الأولويّة تكون للمهديّ (عليه السلام)؛ من حيث إنّه الأمير والأفضل والأشرف والأكمل من سيدنا المسيح (عليه السلام)، وأنّ المسيح يشهد بهذا فلا يرضى أن يكون إمامًا والمهدي مأمومًا، إضافة إلى كون فترة بقاء المهدي (عليه السلام) أقصر من فترة بقاء المسيح (عليه السلام) بمئات السنين، فإذا تحقق الأطول والفترة الأطول فبالأولى يمكن أن تتحقق الفترة الأقصر. الآن فقط نتحدّث عن الإمكان، ممكنة أو غير ممكنة؟ ممكنة هذه، فهذا الإمكان أولى من الإمكان في قضية المسيح. هذا ممكن وهذا ممكن، هذا مقدرو وهذا مقدر. الآن هل تحقق أم لم يتحقّق هذا بحث آخر. لكن الآن نتحدّث مع من يستخف بهذه القضيّة، إذا كنت تستخف بهذه القضيّة فاستخف بالقرآن! ليست أساطير اليهود ولا من كيس فلان أو من جيب فلان أو من حمل فلان، ليس هذا وإنّما هو قرآن.

التفت جيدًا: نحن نريد أن نصل إلى هذا، نحن لا نكفّر ولا نُبيح الأعراض ولا الدماء ولا الأموال، نحترم الآخرين، نحترم آراء الآخرين، نحترم أفكار الآخرين من التيميّة وغير التيميّة، نحن نناقش النقاش العلميّ ليس عندنا مشكلة مع شخص؛ لذلك نصحنا الحكّام، ونصحنا علماء التيميّة، علماء السلفيّة أن ينقذوا أنفسهم وينقذوا مذهبهم وينقذوا السلفيّة، نتمنى أن يكون المذهب السلفيّ كباقي المذاهب ينفتح للآخرين وينفتح عليه الآخرون، ويحترم بعضنا رأي الآخر وشخص الآخر، وكلنا نشترك بعنوان عامّ؛ عنوان أهل القبلة، عنوان الإسلام، بأيّ عنوان تشاؤون لا مشاحة في الاصطلاح وفي التسميات.

٤ـ التمكين في الأرض:

أـ قال القوي العزيز: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(٣٩)﴾. قانون إلهي، وعد إلهي. ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ... وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ سورة الحجّ. أنت لا تستغرب لماذا نُسجن؟ لماذا نُطرد؟ لماذا يُنكّل بنا؟ لماذا تُهدم دورنا؟ لماذا نُهجّر؟ لماذا نُقتل؟ لماذا نُسحل؟ لماذا نُحرق؟ لماذا يُمثّل بالجثث؟ لماذا تُهجّر الناس؟ كلمة واحدة؛ إلّا أن يقولوا ربنا الله، ماذا فعلوا؟ هل توجد

جريمة؟ هل توجد جناية؟ هل يوجد دليل؟ هل يوجد شاهد؟!! إذن ما دمت في طريق الله في مرضاة الله في خطّ الله فلا تعجب وتوقّع ما يقع بسبب كلمة التوحيد "إلّا أن يقولوا ربنا الله" هذا هو الأمر، هذا هو السبب، ما هو التكليف؟ نصبر ننتظر نترقّب ندعو الله بالفرج، نهذّب أنفسنا، نهذّب عبادتنا، نهذّب سلوكنا حتّى نحقّق شروط استجابة الدعاء، حتى يُستجاب لنا، نعمل صالحًا نأمر بالمعروف ننهى عن المنكر، نلتزم بالأخلاق الإسلاميّة الإلهيّة]...

ب ـ وهذا مورد آخر ذكرناه قبل قليل، ذكرنا هذا الشاهد القرآني في مورد آخر، في المورد الأول (الخلافة الإلهية). قال العليّ العظيم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

هؤلاء الذين سيمكن لهم في الأرض! كيف تكتمل عندك الصورة؟ الشاهد الأول والشاهد الثاني أحدهما يؤكد الآخر وأحدهما يكمل الآخر.

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ سورة النور.

إذًا هذا هو التمكين في الأرض، إذًا هذا قانون. يوجد الكثير من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ماتوا، استشهدوا، قتلوا في حياة النبي ﷺ، وقبل التمكين يوجد مهاجرون لم يتحقّق لهم التمكين ولم يحصل لهم التمكين ولم يشهدوا النصر ولم يحصل عندهم الأمان ولم يبدّل الخوف بالأمان، لم يجرِ عليهم هذا القانون الإلهي وهذا الوعد الإلهي الصادق. أيضًا ومن التابعين ومن تابعي التابعين ومن المتأخرين من هذا اليوم إلى اليوم الموعود. أيضًا سيكون ـ ودائمًا يوجد ـ من المهاجرين، دائمًا يوجد من المقاتلين، دائمًا يوجد من الذين ظُلموا، دائمًا يوجد من أُخرج من دياره بغير حقّ إلّا أن يقول ربنا الله. فلا تستغرب! لماذا نُسجن؟ لماذا نُطرد؟ لماذا يُنكل بنا؟ لماذا تُهدم دورنا؟ لماذا نُهجّر؟ لماذا نُقتل؟ لماذا نُسحل؟ لماذا نُحرق؟ لماذا يُمثل بالجثث؟ لماذا تُهجّر الناس؟ كلمة واحدة: "إلّا أن يقولوا ربنا الله". ماذا فعلوا؟ هل توجد جريمة؟ هل توجد جناية؟ هل يوجد دليل؟ هل يوجد شاهد؟ إذًا ما دمت في طريق الله، في مرضاة الله، في خط الله، فلا تعجب وتوقّع ما يقع عليك بسبب كلمة التوحيد "إلّا أن يقولوا ربنا الله" هذا هو الأمر، هذا هو السبب. ما هو التكليف؟ نصبر ننتظر نترقّب ندعوا الله بالفرج، نهذّب أنفسنا، نهذّب عبادتنا، نهذّب سلوكنا، حتى نحقّق شروط استجابة الدعاء، حتى يُستجاب لنا، نعمل صالحًا، نأمر بالمعروف، ننهى عن المنكر، نلتزم بالأخلاق الإسلامية الإلهية.

أقول: قانون التمكين في الأرض ثابت على طول العصور ولا بُدَّ من تحقّقه بل لا بُدَّ من أن يتمتّع به كلّ من وَعَده الله (سبحانه وتعالى) من المظلومين المهجّرين الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، من الموحّدين الذين يقولون رَبُّنَا اللهُ، ومنهم

رسولنا الكريم وآل بيته وأصحابه وباقي الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين (عليهم الصلاة والتسليم أجمعين)، فشمولهم بقانون التمكين في الأرض مستفاد من ظاهر النصّ وبالإطلاق والعموم كما لا يخفى. إذن هذا الوعد متى يتحقق لهؤلاء؟ لا يتحقق لهؤلاء إلّا بقانون ونظرية وأطروحة واحتمال وإمكان الرجعة، وسيأتي الكلام عن الرجعة. تريد أن تقبل بهذا أهلًا وسهلًا تريد أن لا تقبل بهذا أيضًا أهلًا وسهلا لكن لا تستهزئ لا تستخف، وأيضًا إذا أردت أن تستخف وتستهزئ، على راحتك وأنت حرّ في هذا لكن لا تكفّر ولا تسفك الدماء ولا تزهق الأرواح ولا تسرق وتنهب وتسلب الأموال والممتلكات.

٥. قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ اللهُ وَيُحِبُّونَهُ:

قال الغفور الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾.

لاحظ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" خطاب للمؤمنين، "لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ"، إذًا هؤلاء الذين يسمّون بالمؤمنين سيتخذون اليهود والنصارى أولياء، إذًا يوجد من هؤلاء ممّن يسمّى بالمؤمن وممّن ينتمي للمؤمنين سيتخذ من اليهود والنصارى أولياء، يقول "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ".

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)﴾.

بعد هذا أيضًا خطاب للمؤمنين "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ" إذًا يوجد ردّة، يوجد ارتداد، من أين؟ من بين المؤمنين! خطاب للصحابة، في زمن الصحابة، في مورد الخطاب يقول "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" وهذا هو عنوان (قوم يحبهم الله ويحبونه).

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)... يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)﴾ سورة المائدة.

لاحظ، تحدّث عن ولاية الكافرين، بعد هذا انتقل إلى الولاية الحقّة، الولاية الصادقة، الولاية الإلهية. وحذّر أنّه يوجد تبديل، لأنّ ولاية الكافرين نوع من الارتداد نوع من الردّة، فيبدل بقوم مؤمنين، بقوم صالحين، بقوم يحبهم الله ويحبونه.

أتينا بمجموعة من الآيات لأننا نجد بأن طرح هذا الكمّ من الآيات وهذا العدد من الآيات يكمل عندنا صورة ويكمل عندنا الدليل والبرهان.

أوّلًا: نهى الله (سبحانه وتعالى) عن ولاءِ وولايةِ الكافرين واعْتَبَرَ ولايتَهم رِدّة (رَدّة)، ولِعِلْمِه سبحانَهُ بوقوع الارتداد منهم، فقد حذّرهم، ونهاهُم عنه - نهاهم عن ولاية الكافرين وولاء الكافرين، نهاهم عن هذا الولاء الباطل للكافرين، لغير أولياء الله - وبيّن لهم أنّ الله (تعالى) سيبدِلُهم بِقَوْمٍ خيرٍ منهم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ. لا ننسى ما أشرنا إليه سابقًا، قلنا: الخطاب موجّه إلى المؤمنين، قال سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، بعد هذا قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ.

ثانيًا: الخطاب في الآية موجّه للمؤمنين والتحذير لهم من الارتداد المتوقّع منهم، وظاهر الكلام يدلّ على أنّ الخطابَ شاملٌ للصحابة مورد الخطاب، كما أنّه يشمل باقي المؤمنين في باقي الأزمان إلى يومنا الحاضر وإلى اليوم الموعود ودولة العدل الموعودة.

ثالثًا: الله سبحانه وتعالى هددهم بأن يبدلهم، بأن يأتي بغيرهم، بأن يأتي بخير منهم. والوعد بالتبديل والإبدال وظهور الأبدال بالمعنى الظاهر من النصّ القرآنيّ لا يُشترط فيه المزامنة والملاصقة بين البديل والمُبدَل به، ولهذا وردت فيهم (أي في الأبدال) أقوال عديدة تشير إلى أقوام مختلفة وفي أزمان متعدّدة. وبسبب عدم الإشتراط نجد بأن المفسرين والعلماء أتوا بأقوال مختلفة وفهموا هذا المعنى واستظهروا عدة معاني من هذا النص القرآني، ومن هذه المعاني ما يشير إلى أقوام غير الصحابة وما يشير إلى أوقات وأزمان غير زمن الصحابة وغير زمن صدر الإسلام.

وعليه يقال: إنّ التبديل والإبدال إمّا أنّه لم يتحقق أصلًا -وسيتحقّق لاحقًا-، أو أنَّه تحقق ويتحقق وأنّ تطبيقاتِه تبقى فاعلةً على طول الزمان إلى اليوم الموعود، ويشير لذلك ويدلّ عليه ما فهمه العلماء والأمراء بعد سنين طوال، فمثلًا الخليفة الأمويّ الراشد العادل عمر بن عبد العزيز (عليه السلام) وبعد وفاة الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم) بثمانين عامًا تقريبًا أو أكثر استفهم (عُمَر) عن أحباب الله الأبدال ودعا الله تعالى أن يكون منهم، كما في تفسير الطَبَريّ قال: ((... عَنْ مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ: أَنَّ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز))، وأنا أقول: الخليفة الأموي العادل رضي الله عنه وعليه السلام ((أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ أَمِير الْمَدِينَة يَسْأَلهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ مُحَمَّد: (يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ..) وَهُمْ أَهْل الْيَمَن، قَالَ عُمَر (رضي الله عنه): يَا لَيْتَنِي مِنْهُمْ، قَالَ (مُحَمَّد الْقُرَظِيّ): آمِينَ))[1].

رابعًا: بعد بيان ولاية الكافرين والتحذير منها، وبعد التحذير بالإتيان بالأبدال الذين يحبّهم اللهُ ويحبّونه، بيّن (سبحانه وتعالى) المعنى الحقيقيّ للولاية بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، ويُستفاد من هنا أنّ الولاء والولاية الحقيقيّة تكون خالصةً نقيةً لا يشوبُها ولا يجتمع معها ولايةٌ باطلةٌ، إذ حصر الولاية بالله والرسول والذين آمنوا ... بمواصفات خاصة ذكرها القرآن، بل لا بُدَّ أن تقترنَ بالبراءة من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة المائدة، ج٨، ص٥٢٣.

الشِّركِ والنفاقِ وأهلِ الكُفْرِ والضَّلال، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[1].

خامسًا: ننبّه إلى أنّ الصحابةَ هم موردُ الخطابِ المباشر وموردُ التحذير من الارتداد وولاية غير المؤمنين. وقد قارَنَ اللهُ تعالى ذلك بِذِكْر وحَصْر الولاية الإلهيّة والولاء والولي بالله ورسولِه الأمين (عليه وعلى آلِهِ وصحبه الصلاة والتكريم) وبأمير المؤمنين (عليه السلام) المعطي للزكاة وهو راكع.

لا ننسى المحاور والأفكار والنكات والفقه لما ذكرناه من شاهد قرآني: عندنا أحباب الله - عندنا قوم يحبهم الله ويحبونه -، وعندنا هذا المعنى الذي فهمه من سبقنا من أمراء من علماء بأنّ هذا له تطبيقات، له تطبيق يتحقّق أو سيتحقّق أو يُؤمل أن يتحقّق بعد العصر النبوي الشريف، بعد زمن النبي ﷺ. وعلى هذا الأساس وعلى هذا الفهم تصرّف عمر بن عبد العزيز وتصرّف من كان معه أو في زمنه من علماء. بعد هذا حصر الخطاب وأعطى معنى الولاية - بعد أن بيّن الولاية الباطلة -، بيّن الولاية الإلهية الحقّة الحقيقية الصادقة الصالحة. بعد هذا توجد خطوة أخرى: الخطاب كان بالمباشر وبالمشافهة مع الصحابة، والتهديد والتحذير كان موجَّهًا مباشرة إلى الصحابة، والتحذير من الارتداد كان موجَّهًا مباشرة إلى الصحابة وفي نفس المقام القرآني في نفس السورة في نفس الآيات المذكورة في نفس السياقات المطروحة في هذا المورد والشاهد. ثم حصر -بعد أن بيّن الولاية الباطلة- فقال: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ...) فبيّن ما هي الولاية الحقّة؟ شخّص الولاية الحقّة، حدّد الولاية الحقّة.

فما هي مواصفات المؤمن الذي تنعقد له الولاية؟ هو المعطي للزكاة وهو راكع.

أشير إلى هذه الأمور لكي تكون مفيدة في فهم وتعميق العقيدة، وفي الهداية والنصح للآخرين، وفي مقام الاحتجاج عليهم أو في التبرير والاحتجاج في العالم الآخر، عندما نكون بين يدي الله (سبحانه وتعالى)، فكلّ إنسان لا بُدَّ وأنْ يأتي بدليله وحجّته وبيانه. أحاول أيضًا أن أدفع بعض الشبهات التي تسجل أو قد تسجل، فمسبقًا أفترض الشبهة وأطرحها، وأأتي بالجواب والدفع لهذه الشبهة، فلو عرضت لكم مثل تلك الشبهة، فسيكون عندكم الجواب حاضرًا (إن شاء الله تعالى).

فمن الواضح أنّ إعطاء الزكاة بنفسه واجب وفضيلة، أمّا حال الركوع فليس فيه فضيلة ذاتيّة وإلَّا لأُشيع بين المسلمين إعطاء الزكاة حال الركوع. لو كان له فضيلة لانتشر وشاع التصدق وإعطاء الزكاة حال الركوع وهذا لم يحصل فيه شياع، إذًا ليس فيه فضيلة، لو كان فيه فضيلة لفعل هذا كثير من المسلمين من المتشرعة ولم يفعله ولم ينتشر هذا ولم يشع هذا، إذًا (حال الركوع) ليس فيه فضيلة ذاتية. ولكن عبثًا حاول البعض من النواصب مبغضي ومعادي عليّ وأهل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سلب أيّ خصوصيّة وفضيلة لعليّ (عليه السلام) في هذه الآية متناسين وغافلين

(١) سورة الأحزاب: ٤.

وجاهلين أنّ سلب فضيلة (حال الركوع) هو المقصود في الخطاب القرآنيّ لإتمام الحجّة على ذوي العقول! ففي إعطاء الزكاة حال الركوع، هل لـ (حال الركوع) فضيلة؟ ليس له فضيلة، والقرآن قصد بأنّ حال الركوع ليس له فضيلة، ونتمسّك بهذا ونؤكّد على هذا ونفتخر بهذا، بل هذا هو الحجّة وهذا هو البيان وهذا هو البلاغ. نحن نريد أن لا يكون للركوع -عند التصدق- فضيلة، بل لو قالوا: بأنّ له فضيلة، نقول: ليس له فضيلة، وهو في الحقيقة وفي الواقع ليس له فضيلة!

لماذا أتحدّث عن هذا الإستدلال وأطرح عن هذا الدليل؟ لإنّ كلّ من عادى أهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبالخصوص من عادى عليًا (سلام الله عليه) ليسوا بعلماء، بل هم أجهل الجهال، من شيخهم الأكبر، وانزل إلى من تريد أن تذكر فاذكر. ليس عندهم أيّ علم، فإذا كان شيخهم جاهلًا فهم مقلِّدة لهذا الجاهل، فهم في الجهل وفي الظلام بمنزلة ومنازل أدنى وأدنى وأدنى. نريد أن يكون مجموعة منكم، بل نأمل أن يكون بإمكان الجميع أن يقف أمام أكبر شيخ من شيوخ النواصب، يقف أمام ابن تيمية نفسه ويلزمه الحجّة التامّة البالغة بما يُرضي الله سبحانه وتعالى.

فأقول إنّ سلب فضيلة (حال الركوع) يعني أنّ الخطاب الإلهيّ جاء على نحو اللغو والعياذ بالله!

عندما لا يكون للركوع أي فضيلة فإذًا لماذا أتى به القرآن؟ لماذا أتى القرآن، أتى الله سبحانه وتعالى بهذا المقطع؟ لماذا أتى بهذا الوصف وهو حال الركوع؟ لا يوجد إلا اللغو! إذا حال الركوع ليس فيه فضيلة ونحن نقول: ليس فيه فضيلة إذًا لماذا أتى به؟ إذًا أتى به على نحو اللغوية والعياذ بالله! وتعالى الله عما يقول المستكبرون، وتعالى الله عما يقول النواصب. إذا قلنا: الإتيان بالزكاة حال الركوع و (حال الركوع) ليس فيه فضيلة فلماذا ذكره الله سبحانه وتعالى؟ لماذا أتى به؟ لا يبقى إلا أنه أتى به على نحو اللغوية! لماذا يقولون ذلك؟ لأن (حال الركوع) إما أن يكون فيه فضيلة ذاتية، ونحن ننفي أن يكون له فضيلة ذاتية، والنواصب ينفون هذا ويقولون: ليس فيه أي فضيلة، بل يسجلون عليه عكس الفضيلة، يقولون فيه سلبية، فيه لهو، فيه انشغال عن الصلاة، وادعاءات كثيرة واستحسانات باطلة كثيرة من أجل القدح بعلي وأهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. لكنّنا نؤيد بأنّه ليس فيه فضيلة. إذًا ماذا بقي؟ بقي لماذا أتى به الله سبحانه وتعالى؟ بقي إمّا أنّه على نحو اللغوية - وتعالى الله عما يقول المستكبرون-، لأنه عندما ينفي النواصب الفضيلة لحال الركوع ماذا يبقى عندهم؟ يقولون: الله سبحانه وتعالى يلغو! الله سبحانه وتعالى أتى بهذا على نحو اللغو والعياذ بالله! وتعالى الله عما يقولون. إذًا كيف نخلص من هذا؟ وكيف ننتهي من هذا؟ كيف نخلص أنفسنا من هذا؟ ما هو المناص منه؟

ابن تيمية وأتباع ابن تيمية ومشايخ ابن تيمية لا يريدون من الإنسان أن يتعلم، لا يريدون من الإنسان أن يقرأ، لا يريدون من الإنسان أن يقلّد العالم الحقيقي، يريدون من الإنسان أن يقلّد الجاهل، فقط أن يقلدهم هم -هم الجهلة- تقليداً أعمى، تقليداً بهيميّاً،

تقليداً على نهج الجاهلية، فقط باتجاههم، نحوهم فقط! ومن هنا يحارب العقل، يحارب المنطق، يحارب أهل المنطق، يحارب الكلام، يحارب أهل الكلام، يحارب أهل الاجتهاد، يحارب أبا حنيفة، يحارب من تحدث بالقياس كمورد للاجتهاد واستنباط الأحكام. أي شيء يتعلق ويرتبط بالعقل يحاربونه، فهم لا يستقرون أمام العقل، لا يستقيمون أمام العقل، لا يوجد اتزان عندهم أمام العقل، فيحرّمون ويكفرون، كفّروا المناطقة وأهل الكلام والفلاسفة وأهل الاجتهاد من الإمام ابن حنيفة وغيره.

فسلب فضيلة (حال الركوع) عندهم يعني أنّ الخطاب الإلهيّ جاء على نحو اللغو والعياذ بالله، فلا يبقى مناص من دفع اللغو إلّا بالتسليم بقوانين اللغة والعرف الظاهرة والدالّة على أنّ المقصود قضيّة خارجيّة، وتشخيص خارجيّ، وإشارة خارجيّة إلى أنّ المراد بالولي هو هذا الشخص الذي أعطى الزكاة وهو راكع! فهو تحديد وتشخيص قرآنيّ إلهيّ في أنّ الولاية منحصرة في شخص علي (عليه السلام) المشار إليه بأنّه أعطى الزكاة وهو راكع. إذن فذِكر (حال الركوع) هو حتّى يميّز هذا الشخص عن باقي الأشخاص، يميّز هذا المعطي عن باقي معطي الزكاة، يميّز هذا الولي عن باقي الأولياء، فلا يبقى أيّ شكّ في الأمر، وما بعد الحقّ إلّا الضلال.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

سادسًا: نكتة أخرى في الخطاب تدل على بقاء ودوام أمر الولاية حيًّا وثابتًا حيث أنّ الخطاب قد أتى بلفظ الجلالة {الله} مفردًا، فهو الله الواحد الأحد، وقد أتى الخطاب بلفظ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مفردًا؛ لأنّه خاتم الأنبياء والمرسلين (عليهم وعلى آله وصحبه الصلاة والتسليم)، فلا رسول ولا نبيّ بعده (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بينما أتى بصيغة الجمع للولاية الثالثة وأكّدها في الآية التي تَلَتْها، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾.

وبعبارة أخرى: إنّه تعالى قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصيغة الجمع وبعد ذلك قال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وإكرامًا وتشريفًا لعلي قال: وهم راكعون، فالولاية الحقّة لعليّ ولمن سيوصي به عليّ ويكون في خطّ الولاية مع عليّ وكبديل عنه وامتداد لعليّ (سلام الله عليه)، وبعد هذا أكّد على الإفراد وعلى الجمع قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

ولا بُدَّ من استمرار ودوام هذا النهج والسُنّة الإلهيّة في الولاية لله وللرسول وللذين آمنوا على طول الزمان؛ لأنّ الحلال والحرام باقيان إلى اليوم الموعود وإلى يوم الدين.

وهذا دليل آخر على البقاء، أي إنّ الإتيان بصيغة الجمع بالنسبة إلى الولاية الثالثة وإلى الولي الثالث أيضًا يؤكد هذا ويسند هذا، لأنّه مستمر وثابت بلا بدية واستمرار ودوام المنهج والسنة الإلهية في الولاية لله وللرسول وللذين آمنوا على طول الزمان؛ لأن الحلال حلال والحرام حرام إلى يوم القيامة، إلى اليوم الموعود وإلى يوم الدين.

سابعًا: صار واضحًا معنى الولاية والأولياء في القرآن وقد أكدته السُنّة الشريفة في مواضع عديدة دلّت فيها على سيّد الأبدال أحبابِ الله وأميرِهم وقائدهم وإمامِهم أميرِ المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وهذا هو معتقَدُنا ويقينُنا حسب الدليل التامّ والحجّة البالغة، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، والله الحاكمُ وإليه المصير. لا نجبر أحدًا على ما نقول، وإنمّا نعطي الدليل ونحترم المقابل في اختياره، سواء اختار ما قلنا أ و اختار ما يعتقد به وما هو حجة بينه وبين الله تعالى. قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ... يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. نعم، يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، نعم، بلِّغْ ما أُنزل إليك والله يعصمك من الناس، نعم الله يعصمك من بني أميّة وآل مروان والتيميّة وملّة التكفير ومفخخاتها الفكريّة والماديّة القاتلة، ونشهد أنّك قد بلَّغْتَ أَبلغَ التبليغ وَقَد كرَّرْتَ التبليغَ وأكّدْتَ عليه، وها هو رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) يُشير إلى عليّ (عليه السلام) ويناديهِ بالعنوانات القرآنيّة وبالمعاني التي أوحاها الله إليه، فبيّنَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للعالمينَ أنّ عليًّا أوضحُ وأجلى تطبيقٍ ومصداقٍ من مصاديق أحباب الله وأوليائه الذين يُحبّهم الله ويُحبّونه، قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) يَوْمَ خَيْبَرَ: ((لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ...))[1].

٦ـ الخسف وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٤٦). وأنا أعظكم أيضًا، أعظكم بهذه العظة القرآنية: لا تربط نفسك بالتفكير الجمعي؛ مع سواد الناس وكثرتهم من مشاية ومطبّرين ومطينين، ولا تجعل نفسك مع الناصبيين معادي أهل البيت والإرهابيين والمكفّرين مهما كثروا. كن لله، بمفردك أو مع شخص آخر وفكر وفكرا، تفكّروا وتدبّروا ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ

(١) صحيح البخاريّ، ج٤، ص٦٠، الحديث رقم: ٣٠٠٩.

(٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ -أنا أحذر بهذا النص- ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤)﴾ سورة سبأ.

تفسير القرطبيّ: ((سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ﴾، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ﴾ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْكُفَّارِ فِي وَقْتٍ مَا يُضْطَرُّونَ فِيهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَالْمَعْنَى: لَوْ تَرَى إِذَا فَزِعُوا فِي الدُّنْيَا عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ بَأْسِ اللهِ تَعَالَى بِهِمْ، رُوِيَ مَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، الْحَسَنُ: هُوَ فَزَعُهُمْ فِي الْقُبُورِ مِنَ الصَّيْحَةِ. وَعَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ الْفَزَعَ إِنَّمَا هُوَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقَالَهُ قَتَادَةُ، وَقَالَ ابْنُ مُغَفَّلٍ: إِذَا عَايَنُوا عِقَابَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، السُّدِّيُّ: هُوَ فَزَعُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ بِسُيُوفِ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا فِرَارًا وَلَا رُجُوعًا إِلَى التَّوْبَةِ)). بعد أن نقل القرطبي عدّة أقوال عن ابن عباس و الحسن، ونقل قول قتادة و ابن مغفّل وقول السدّيّ، يأتي إلى قول سعيد بن جبير، يقول: ((سَعِيدُ بْنُ جبير: هو الجيش الذي يخسف بهم فِي الْبَيْدَاءِ...)).

من هنا صار العنوان واضحاً وهو "الخسف وأخذوا من مكان قريب". فهذا هو (الخسف) ممّا ذكره سعيد بن جبير، و (أخذوا من مكان قريب) اتضح لنا سابقاً من الآية القرآنية. ((...فَيَبْقَى مِنْهُمْ رَجُلٌ فَيُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا لَقِيَ أَصْحَابُهُ فَيَفْزَعُونَ، فَهَذَا هُوَ فَزَعُهُمْ. "فَلا فَوْتَ" فَلَا نَجَاةَ... فَلَا مَهْرَبَ. ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ﴾... وَقِيلَ: مِنْ حَيْثُ كَانُوا، فَهُمْ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ لَا يَعْزُبُونَ عَنْهُ وَلَا يَفُوتُونَهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا يَغْزُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْكَعْبَةَ ليخربوها وكما يَدْخُلُونَ الْبَيْدَاءَ يُخْسَفُ بِهِمْ، فَهُوَ الْأَخْذُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْمَعْنَى...)). القرطبي يقول (وفي هذا المعنى...)، أي المعنى الذي ذكره ابن عباس وهو الخسف في البيداء و نزول هذا النصّ في ثمانين ألفاً في آخر الزمان يغزون الكعبة من أجل تخريبها... لا ننسى هذا النهج الذي لا يهمّه تهديم الكعبة! لا ينصرف الذهن إلى الصليب وأهله أو إلى اليهود والملاحدة والبوذيين وغيرهم. التأريخ الإسلامي ما بعد البعثة النبوية الشريفة سجّل لنا أكثر من هجوم واعتداء وغزو للكعبة وتخريب للكعبة من حكام المسلمين، من أئمة المسلمين، من خلفاء المسلمين! من الذين أوصى بهم النبي وبشّر بهم النبي! من الإثني عشر من أئمة التيمية! غزوا الكعبة وانتهكوا حرمة الكعبة.

((قُلْتُ (القرطبي): وَفِي هَذَا الْمَعْنَى خَبَرٌ مَرْفُوعٌ عَنْ حُذَيْفَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّذْكِرَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ: وَذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ المشرق والمغرب: (فبينا هم كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ السُّفْيَانِيُّ)). يوجد سؤال وجيه يوجّه للجميع، فالملاحظ أنّ القرطبيّ في تفسيره وهو من أهل السُنّة ينقل عن حُذيفة الآن الكلام في: عمّ يتحدّث؟ عن آخر الزمان، عن العلامات. يتحدّث عن أشراط الساعة، يتحدّث عن الساعة، يتحدّث عن التكفير، يتحدّث عن الخوارج، يتحدّث عن المارقة، هذه الروايات تذكر السفياني. هل يخجلون من ذكر السفياني؟ هل عندهم علاقة مع السفياني؟ أمّا من هو السفياني؟ ما هو تطبيق السفياني؟ هذا ليس محل الكلام الآن، لكن

لماذا هذا التحزّب حتّى لعنوان السفياني؟! وردت روايات عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذكرت عنوان السفيانيّ فلماذا لا يُراد أن يُذكر عنوان السفيانيّ؟ حتى شيعة عليٍ ممّن غدر بعليّ، وشيعة الحسين ممّن غدر بالحسين وقتل الحسين، وممّن شايع عليّاً وغدر بعليّ كان أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) يطلقون عليهم عنوان (شيعة آل أبي سفيان)، شيعة (السفياني)، فما هو المحذور في ذكر السفياني وهو وارد في روايات متعددة تتحدّث عن آخر الزمان وعلامات آخر الزمان وأشراط آخر الزمان وعن اليوم الموعود وأشراط الساعة ويوم القيامة؟!!فالراوي هنا حُذيفة وهو يروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: ((فبينا هم كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ السُّفْيَانِيُّ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ فِي فَوْرَةِ ذَلِكَ حَتَّى يَنْزِلَ دِمَشْقَ فَيَبْعَثُ جَيْشَيْنِ جَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ، وَجَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ)). إلى المشرق أين؟ إلى العراق. و إلى المدينة أي إلى الحجاز ((فَيَسِيرُ الْجَيْشُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ...)). عندما يُقال المشرق وأهل المشرق- وقد أشرنا إلى هذا الأمر سابقًا عندما كتبنا وأصدرنا بعض البحوث وأيضًا عندما تحدثنا معكم ومع آخرين قبل سنين و نحن نشير إلى هذا دائماً- فإنّ عنوان المشرق ليس بالضرورة أن يُشير إلى البلدان الأبعد وإنّما إلى المشاع والإنصراف والارتكاز الذهنيّ في زمن الروايات، فالمشرق هو العراق، وطبعاً فإنّ ما بعد العراق أيضًا ضمن المشرق. فبالنسبة إلى المدينة ومكّة فالمشرق العراق، والمشرق أيضًا البحرين والمشرق منطقة الخليج سواء الجانب الشرقي للخليج أو الجانب الغربي، ((فَيَسِيرُ الْجَيْشُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ وَالْبُقْعَةِ الْخَبِيثَةِ يَعْنِي مَدِينَةَ بَغْدَادَ، قَالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَيَفْتَضُّونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ امْرَأَةٍ وَيَقْتُلُونَ بِهَا ثَلَاثَمِائَةِ كَبْشٍ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ...)).

إذن هل نحن من يصنّف نقول يوجد خط صحابة يوجد خط مقابل الخط السفياني؟ حتى لو وجد أكثر من خط لكن يوجد خط في مقابل خط أو في مقابل خطوط، اسمه خط السفياني، خط المرواني، خط بني أمية، لسنا نحن مَن نقول، هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم هو الذي يقول، يقول: يوجد سفياني يحرك جيشين جيشًا إلى المشرق إلى العراق وجيشًا إلى المدينة، جيش العراق مع مَن سيتقاتل؟ ومن سيقتل؟ جيش العراق سيقتل من ولد العباس سيقتل من الهاشميين! وأُعطي هنا مجرد إشارات ولا أدخل الآن في تحديد المارقة والخوارج وتلك الرواية التي وردت عن أمير المؤمنين سلام الله عليه، لكن فقط نعمل مقارنة مع ما يحصل الآن، وحتى نكون منصفين في الطرح نقول: مِن مليشيات شيعية سنية، من قوى تكفير شيعية سنية، ماذا يحصل مِن سبي، من انتهاك حرمات، من اعتداء على الأعراض؟!! وأنتم اسقطوا هذه واعكسوا هذه على واقع الحال.

((ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الشَّامِ فَتَخْرُجُ رَايَةُ هُدًى مِنَ الْكُوفَةِ)). نلتفت جيدًا إلى هذا المعنى، ونؤكّد عليه، ومن حقّ أيّ متلّقي وأيّ إنسان أن يسأل مشايخه ورموزه: لماذا لم نسمع منكم أيّ وجود لراية هدى من الكوفة؟ ولم نسمع منكم أيّ ذكر للسفياني؟ ولم نسمع منكم ذِكرا للمهدي عليه وعلى آله الصلاة والسلام؟ اسألوا، ومن حقّكم أن

تسألوا. ((فَتَلْحَقُ ذَلِكَ الْجَيْشَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَتَيْنِ فَيَقْتُلُونَهُمْ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ وَيَسْتَنْقِذُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ))، (مِنَ السَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ)! يوجد سبي ويوجد غنائم، تذكروا: السبي والغنائم! ((وَيَحُلُّ جَيْشُهُ الثَّانِي بِالْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِبُونَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا))! بأيّ شيء يذكّر هذا؟ سنن تتكرّر، أحداث تتكرّر وتتساقط وتنعكس.

من الذي أباحها ثلاثة أيام؟ أباحها ثلاثة أيام أمير المؤمنين، الأمير السادس: خلفاء أربعة ومعاوية خامسًا ويزيد سادسًا. إنّه أمام ابن تيمية، شيخ ابن تيمية، نبي ابن تيمية، رسول ابن تيمية، خليفة ابن تيمية يزيد بن معاوية

فهو الذي سلب ونهب وافتضّ فروج المؤمنات المسلمات، أعراض الصحابة والتابعين وأعراض أهل المدينة، حادثة متكرّرة وتطبيقات مختلفة للسفيانيّ ولجيش السفياني ولاعتداءات السفياني ((ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللهُ جِبْرِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَأَبِدْهُمْ، فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً يَخْسِفُ اللهُ بِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:"وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ" فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا بَشِيرٌ وَالْآخَرُ نَذِيرٌ وَهُمَا مِنْ جُهَيْنَةَ، وَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ: وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ)).

مَن الراوي هنا؟ القرطبي في تفسيره. عمّن يروي؟ عن حُذيفة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

أوردت هذا الكلام توطئة لكم، توطئة لي، توطئة لأذهان الجميع؛ كي نجعل أنفسنا في يقين وعلم وانكشاف ونور وهداية وصفاء ونقاء لتقبّل قضيّة المهدي سلام الله عليه وحقيقة المهدي، واليوم الموعود للمهدي، وما يتعلّق باليوم الموعود من شروط ومقدّمات وأحداث وفتن وشخصيات ورموز وعناوين تُذكر إلينا ونقرأها ونسمع ونتلّقى ما يخصها

قال القرطبي: ((الآية: [٥٢] ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الْحَسَنُ: بِالْبَعْثِ، قَتَادَةُ: بِالرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: التَّنَاوُشُ الرَّجْعَةُ)). أيّتها العقول الخَرِفَة، أيّتها العقول المتحجّرة، إنّ عنوان ولفظ ومعنى الرجعة ليس من ابتداعات الشيعة، إنّه من المعاني القرآنيّة الإسلاميّة، إنّه من معاني التراث والتاريخ والشرع الإسلاميّ والمرويات الإسلاميّة ومن تراث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والصحابة. هذا عنوان الرجعة. كما نقول هذا عنوان المهدي وهذه حقيقة المهدي، هذا السفياني وهذه حقيقة السفياني، هذا المرواني وهذه هي حقيقة المرواني، فهذه الرجعة وهذه حقيقة الرجعة.

لكن نقول ما الرجعة؟ ما معنى الرجعة؟ مَن هو المهدي؟ مَن الذي يمثّل خط المهدي؟ مَن هو السفياني؟ مَن الذي يسير على خط السفياني؟ ماذا يُقصد بالسفياني؟ هذا بحث آخر. يوجد نقاش في الكلية في الكبرى ونقاش في الصغرى، فماذا يفعل ابن تيمية؟

ينسف الكبرى خوفًا من أن يكون التطبيق وتكون الصغرى منطبقة على أحد أئمته، وهي بالضرورة تنطبق على أحد أئمته، فماذا يفعل؟ ينسف الكبرى، فلا يأتي باسم المهدي! لا يأتي باسم السفياني! لا يأتي بعنوان الرجعة! لا يأتي بعناوين أخرى لها علاقة بأئمته وبقادته.

ونحن دائمًا ما نؤكّد على الكبرى، فإذا ثبتت الكبرى ليس عندنا أيّ مشكلة أخرى بل هذا مكسب عظيم، ويبقى النقاش في التطبيقات والصغريات، وهذا يدخل أيضًا ضمن النقاش العلمي كما كان النقاش في الكبرى ضمن النقاش العلمي.

إذن ((قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: التَّنَاوُشُ الرَّجْعَةُ، أَيْ يَطْلُبُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا لِيُؤْمِنُوا، وَهَيْهَاتَ مِنْ ذَلِكَ))، و طبعاً توجد إشارات قرآنية إلى أنّهم يطلبون الرجعة. إلى أن يقول القرطبي: (((﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سورة سبأ الآية: [٥٣]))).

أريد أن أقرّب الفكرة فأقول إنّ الخبر عن ابن عباس عن الضحاك، ماذا قال فيه؟ قال ((التناوش الرجعة، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك)). فثبت هنا على قول ابن عباس والضحاك بأنّهم يطلبون الرجعة إلى الدينا ليؤمنوا، إذًا طلب الرجعة ثابت أو غير ثابت؟ طلب الرجعة ثابت. القضية الكلية نسلّم بها وهي وجود طلب للرجعة. لكن يرجعون أو لا؟ نقول لا يرجعون: (وهيهات من ذلك). ما هو سبب عدم الرجعة؟ لماذا لا يرجعون؟ ما هو المانع؟ نقول - مثلًا - لأنّهم لم يؤمنوا به من قبل. فإذا كان عدم الرجوع مشروطًا بشرط فمع انتفاء الشرط يصير الرجوع ممكنًا، لا أقول يصير لازمًا أو واجبًا لكن أقول يكون ممكنًا. فإذا كان الإنسان المسلم المؤمن الشيعيّ السُنّيّ الصوفيّ الأشعريّ المعتزليّ إذا كان عنده دليل بهذه الخصوصيّة فقال بالرجعة أو قال في مقام آخر بالزيارة أو قال بالشفاعة وعنده دليل بينه وبين الله (سبحانه وتعالى) فلماذا التكفير؟ ولماذا سفك الدماء؟ ولماذا إباحة الأموال والأعراض؟!! إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

أقول:

أ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ يحتمل أن يكون المراد منه آمنّا بالمهديّ الذي أنكروه وجحدوه وكفروا به وحاربوه حتّى خُسف ببعضهم وأُخِذَ الآخرون من مكان قريب إلى القبر والعذاب، فلا يُقبل إيمانهم هناك فيطلبون الرجعة إلى الدنيا كي يؤمنوا به (عليه السلام).

ب - ويمكن الاستفادة من ظاهر النصّ أنّ بعضهم أُخِذَ من مكان قريب، ويحتمل أن يكون هؤلاء أصحاب الخسف فيطلبون الرجعة كما ذكرنا قبل قليل، والبعض الآخر الذين فزعوا لمّا وصلهم نبأ الخسف ففزعوا لنجدة ونصرة أشياعهم الذين خُسِف بهم لإكمال حملتهم في اجتياح مكّة وقتل المهديّ (عليه السلام)، فهؤلاء

يُقذَفون بالغيب من مكان بعيد. هؤلاء الذين توجهوا من الشام إلى مكة، هم الذين يُقذفون بالغيب من مكان بعيد. يعني: يوجد مجموعة، يوجد جيش من جيوش السفياني يُخسف به والجيش الآخر الذي يريد الالتحاق به يُقذف به من مكان بعيد. بأيّ شيء يُقذف؟ الله العالم، لا نعرف ما هو السلاح الذي سيقذف به. والله العالم بماهيّة القذف والقصف الذي سيقع عليهم، (قال القرطبيّ: قرأ مجاهد ﴿وَيُقْذَفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ غير مسمّى الفاعل {أي: يُقذَفون}، أي يُرمَون به).

جـ ـ كما يحتمل أن تكون المجموعة الثانية التي وصلها خبر جهينة بالخسف، تريد أن تعرف أيَّ أخبارٍ عن جيشهم الذي خُسِف به لأنّ الأخبار انقطعت عنهم، فَيَرجِمون ويَقذِفون بالغيب، أي يستخدمون أساليب وطرق لمعرفة أخبار أصحابهم، أو يُرجمون ويُقذفون بمعلومات، بعلم؛ يعني يستعينون ببعض "الفتاح فال" كما يسمّى، بأهل الشعوذة والشعبذة والسحر والمنجّمين وقرّاء الكفّ، لكن لا تصلهم أيُّ أخبار عنهم فضلًا عن أن يتحرّكوا ويصِلوا إليهم لنجدتهم، فيصل بهم الحال إلى الاضطرار لإعلان تصديقهم وإيمانِهم بالمهديّ (عليه السلام)، لكن لا ينفع نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ، فيقع عليهم القول ويُفعل بهم كما فُعل بأشياعهم ممّن خُسِفَ بهم وغيرهم ممّن كان في شكّ مريب ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[1]، فهؤلاء الذين أرادوا التحرّك من الشام ﴿حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. في هذا الوقت لا ينفع الإيمان. ما دام الإنسان لم يؤمن من قبل، فلا ينفع الإيمان، وسيأتي هذا اليوم الذي فيه (لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ).

٧ـ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ:

قال الله العليم الحكيم: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)... فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)... وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥)... وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ... (٢٩)... وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)... وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)...فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)... وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ... (٦١)... وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا

(١) سورة سبأ: ٥٤.

تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)... فَعَقَرُوهَا... وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧)... ﴾.

أقول:

ماذا قال لهم صالح (سلام الله عليه)؟ قال لهم (يَا قَوْمِ) و (يَا قَوْمِ): أوّلاً قال لهم (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ثم قال لهم (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ).

ما هذه الناقة حتّى يُنزل الله تعالى عقابه وعذابه على ثمود قوم صالح، وقد عقرها رهط منهم لكن الصيحة والعذاب شَمَل الجميع، جميع الضالين جميع الكافرين جميع المنحرفين جميع المتخلفين؟!! فهل لعاقل أو إنسان سويّ أنْ يقول إنّ ناقة صالح أو فصيل ناقة صالح لم يكن أهون على الله من سِبْطِ رسولِ الله وابن بِضْعَته الحسين سيّد شباب أهل الجنّة عليهم الصلاة والتسليم؟! فما هو نوع العقاب والعذاب الذي يستحقه القوم الذين قَتلوا والذين يُقتَلُ بينهم ابنُ بنت نبيّهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟! وقد أُجِّلَ قومُ صالح ثلاثةَ أيام، فكم كان ويكون انتظار وتأجيل قوم محمد عليْهِ وعلى آلِهِ الصلاة والسَّلام؟!! سؤال ينتظر الجواب وينتظر التفكير والتدبّر في الإجابة.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ... وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ... فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)... قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)... ﴾.

ليس من شأننا، ليس من اختصاصنا أن نسأل لماذا يخصّ الله أهل البيت؟ هل توجد عاطفة؟ هل توجد صلة قربى بين الله وبين هؤلاء؟ لا يوجد هذا. ما هي الحكمة؟ ما هي العلّة؟ الله أعلم بها. أمْر الله السجود لآدم، فيجب أن نسجد لآدم. أمْر الله إطاعة أهل البيت ومحبة أهل البيت، نلتزم بهذا. لا نسأل كما سأل إبليس، لا نستفهم كما استفهم إبليس. هو أمر وعلينا أن نمتثل لهذا الأمر.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)... وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ... (٧٨)... قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)... فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢)... وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ... (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ... (٨٦)... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)... وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)... وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧)... ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... (١٠١)... فَلَوْلَا كَانَ مِنَ

الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ... (١١٦)... وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)﴾[1]، اللهم اكتبنا مع المنتظرين، وآجرنا بأجر المنتظرين يا ربّ العالمين.

أقول: هنا خُطوات:

خُطوة١:

هذا الكلام وهذه الخطوة تتعلق بشعيب عليه السلام، ماذا قال شعيب؟ ما هو محور الحديث بين شعيب وبين قوم شعيب؟ ماذا ذكر القرآن بهذا الخصوص؟ ﴿... بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

عن أيّ إيمان يتحدّث نبيّ الله شعيب (عليه السلام) فهل خفي عليه أمر قومه في الكفر والاستكبار والاستخفاف به وبالله (تعالى) وبكلّ ما جاء به من أحكام إلهيّة، بل وإصرارهم على اتّباع وعبادة ما جاء به آباؤهم؟!

هل يعلم بأنهم يملكون الإيمان؟ عندهم إيمان؟ يوجد احتمال للإيمان؟ أم كان كل ما عندهم هو استكبار في استكبار واستخفاف في استخفاف وظلم في ظلم وقبح في قبح وفساد في فساد، فعن أيّ إيمان يتحدّث؟ لا يوجد إيمان. كيف يتحدّث عن الإيمان؟ كيف يحتمل فيهم الإيمان؟ كيف يجعل الإيمان شرطًا في الكلام؟ كيف يعلّق الأثر على وجود الإيمان؟ أليس هذا من اللغو؟!! أليس هذا من اللغوية؟!! ويستحيل على الله اللغوية ويستحيل على العاقل النبي اللغوية، يستحيل اللغو على النبي، على الإمام، على المعصوم.

فيترجّح ويتوجّه المعنى ويَتُمّ فيما إذا فُرض وجود الإيمان عندهم فعلًا أو أنّهم يدّعون الإيمان فأراد (عليه السلام) الاحتجاج عليهم لكشف صدق وحقيقة الإيمان، أمّا مع عدم الإيمان أصلًا - وكان عندهم العناد والاستكبار والظلم والقبح والاستخفاف - فلا معنى أو لا يرجِح (لا يرجُح) جدًّا الإتيان بشرط {إن كنتم مؤمنين}، ومن هنا اختلف العلماء في المراد من بقيّة الله، وبعد تثبيتهم - عمومًا - صفة الإيمان لقوم شعيب فإنّهم اختلفوا في معنى الإيمان. بصورة عامة فإنّ من فسّر هذه الآية، من ناقش هذه الآية، من استشهد بهذه الآية، من أوّل هذه الآية، بصورة عامة قالوا: هذه صفة إيمان، وثبّت هذه الصفة لقوم شعيب. أي قوم؟ القوم الذين تحدّث معهم، القوم الذين كانوا مورد الخطاب، الذين كان الخطاب بالمشافهة معهم، كان الخطاب موجهًا إليهم!

(١) سورة هود.

ففي تفسير ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿بقيَّةُ الله خير لكم﴾ قال ابن الجوزي: ((فيه ثمانية أقوال:

أحدها: ما أبقى الله لكم الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن، خير من البخس، قاله ابن عباس.

والثاني: رزق الله خير لكم، روي عن ابن عباس أيضًا، وبه قال سفيان.

والثالث: طاعة الله خير لكم، قاله مجاهد، والزجّاج.

والرابع: حظُّكم من الله خير لكم، قاله قَتادة.

والخامس: رحمة الله خير لكم، قاله ابن زيد.

والسادس: وصيّة الله خير لكم، قاله الربيع.

والسابع: ثواب الله في الآخرة خير لكم، قاله مقاتل.

والثامن: مراقبة الله خير لكم، ذكره الفرّاء. وقرأ الحسن البصري: {تقية الله خير لكم} بالتاء. قوله تعالى: (إن كنتم مؤمنين) شَرَطَ الإيمان في كونه خيرًا لهم، لأنّهم إن كانوا مؤمنين بالله عزّ وجلّ، عرفوا صحّة ما يقول)).

اختلفوا أم لم يختلفوافي تفسير (بقية الله)؟ اختلف القوم في معنى بقية الله. اختلف العلماء، اختلف أهل الفضل، اختلفت الرموز الدينية في معنى بقية الله، قسم قالوا ما أبقى الله لكم من الحلال، قسم قالوا رزق الله، وآخرون قالوا: طاعة الله، وغيرهم قالوا: حظكم من الله، وآخرون قالوا: رحمة الله، وبعض آخر قال: وصية الله، ومعنى آخر ثواب الله، ومعنى ثامن: مراقبة الله. إذن لماذا نكفّر؟! لماذا يكفّر الشيعة؟! لماذا يستخفّ بالشيعة عندما يأتون بقول تاسع، بمقترح تاسع، باحتمال تاسع، وأنّه يقصد ببقية الله هو المهديّ (عليه السلام)؟ ليس مهدي الشيعة، وإنّما عنوان المهديّ، المهديّ الموعود سواء كان مولودًا أو سيولَد، ما هذا الحقد؟! وما هذه الأنانيّة؟! وما هذا التكفير الفكري؟! وما هذه الدكتاتوريّة الفكريّة؟! وما هذه الألغام والعبوات الناسفة الفكريّة؟! لماذا يُمنع الشيعة من طرح هذا العنوان ومن طرح هذا المحتمَل، خاصّة أنّ هذا المحتمَل ينسب إلى إمام من أئمّة أهل البيت (سلام الله عليهم)، والجميع يقرّ بالفضل لأئمّة أهل البيت؟ الآن لنرجع إلى تفاسير التكفيريين وممّن ينصب العداء لأهل البيت، هل تجدون ذكر لأحد رموز أهل البيت؟ لأحد أئمّة أهل البيت في تفاسيرهم، في كتب الروايات، لا يوجد!!! وإذا وجد شيء فليس له مقارنة مع ما ذكر للغير؟ بحكم اللا شيء، بحكم العدم. ابن الجوزي ذكر عدّة أشخاص، عدّة عناوين، عدّة أسماء، نسب قولاً لابن عباس، وقولاً لسفيان، وذكر مجاهد والزجاج وقتادة وابن زيد والربيع ومقاتل والفرّاء والحسن البصري وغير هؤلاء، لماذا لا يذكر معهم الإمام الباقر أو الإمام الصادق أو الإمام الكاظم أو الإمام السجاد أو الحسن أو الحسين (عليهم

السلام)؟!! لماذا لم يذكر أحد أقوال أئمّة أهل البيت عليهم السلام؟! الآن هل هذه الأقوال تابعة لشرط صحّة الرواية وصحّة السند حتّى نقول: القوم من بداية الأمر خرّجوا الشيعة وأئمّة الشيعة من الوثاقة ومن الثقات؟ لا توجد شروط، لذلك تجد حتّى أقوالاً من التوراة ومن الإنجيل ومن الإسرائيليات يأتون بها في كتب التاريخ وفي كتب السير وفي كتب التفاسير، وأيضًا آراء شخصيّة واجتهادات شخصيّة تُذكر، لماذا لا يُذكر اجتهاد السجاد أو اجتهاد الصادق أو اجتهاد الباقر أو اجتهاد الكاظم أو اجتهاد الرضا أو اجتهاد الجواد أو اجتهاد الهادي أو اجتهاد العسكري (عليهم السلام)؟!! لماذا لا يُذكر اجتهاد هؤلاء الأئمّة؟!!

أقول:

من الواضح جدًّا ولا يخفى عليكم أنّ الخطاب للقوم (للمجتمع) لمن كان في مورد الخطاب، ولدوام واستمرار الأحكام الشرعية والإرشادات والتوجيهات والخطابات الشرعية إلى يوم الدين أيضًا يشمل باقي المجتمع. هنا سؤال: الالتزام الأخلاقي، الالتزام بالأدب، الالتزام بالأخلاق، الالتزام بالنظام يأتي بأثر حسن على المجتمع أم لا يأتي بأثر حسن على المجتمع؟ والجواب أنه يأتي بالآثار الحسنة على المجتمع. فالالتزام الأخلاقيّ يترتّب أثره الحسن على المجتمع حتّى لو كان المجتمع كافرًا وغير مؤمن، فيكون التزامهم الأخلاقيّ بالوفاء بالكيل والميزان فيه الخير لهم وإن كانوا فاقدي الإيمان، فمعرفة صحّة وتماميّة ما يقول لا يتوقّف على الإيمان بالله، بل ممكن أن يحصل التصديق من خلال الآثار المترتّبة على الفعل. أريد أن أنبّه وأؤسّس في الذهن أنّ التقييد بالمؤمنين فيه خصوصيّة معيّنة، هذه الخصوصيّة لا تترتّب إذا كان الخطاب مع الكافرين، مع القوم والمجتمع الكافر المعاند، فكيف يشترط أو يشرط بالإيمان أو بوجود الإيمان ترتّب الأثر؟!! كشف مصداقيّة ما قال يعرف من الأثر، هذه قضيّة ثابتة مجتمعًا، ثابتة ومعروفة اجتماعيًّا، كلّ المجتمعات تبحث عن نظام وعن تقييدات أدبيّة وأخلاقيّة، تبحث عن التزامات، تبحث عن واجبات، تبحث عن حقوق، تبحث عن قانون.

ثمّ قال ابن الجوزي: وفي قوله: (وما أنا عليكم بحفيظ) ثلاثة أقوال:

أحدُها: ما أُمرْتُ بقتالكم وإكراهكم على الإيمان...))[1].

هنا تعليق:

كيف يقول شُعَيب (عليه السلام) لقومه الكفار بأنّه غير مأمور بقتالهم ولا بإكراههم على الإيمان، وفي نفس الوقت يحتمل فيهم الإيمان ويأتي به كشرط لتصديق ما يقول وما يترتّب من الخير على الالتزام بما يقول؟!! أي إنّه يحاجج فيقول: إن كان

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج٢، ص٣٩٦.

عندكم إيمان، إن كنتم مؤمنين، فهذا سيترتّب عليه الأثر، هذا سيكون فيه الخير لكم، وفي نفس الوقت يقول: أنا ما أمرت بقتالكم وإكراهكم على الإيمان، إذًا هو يعلم أنّهم غير مؤمنين، لكنّه غير مأمور بقتالهم وإكراههم على الإيمان، إذًا كيف يشترط عليهم الإيمان ويحتمل فيهم الإيمان ويُوقف ترتُّب الأثر والخير على وجود الإيمان؟

ومن هنا يأتي القول: بأنّ الخطاب في الآية موجّه أوّلًا وبالذات للمؤمنين ومحتمَلي الإيمان في مورد الخطاب بالمشافهة، وثمّ يكون شاملًا لغيرهم أيضًا ممّن سيؤمن لاحقًا، ويمكن أيضاً أن يكون شاملًا للآخرين جميعًا لإتمام الحجّة على الجميع. هنا نقول أنّ من توجّه إليه الخطاب، من حكى معه شعيب كان عندهم إيمان، كان يحتمل عندهم الإيمان، كان يظهر عندهم الإيمان، فلذلك قال لهم شيئاً ووعدهم بشيء ووعدهم بخير وقال: إن كنتم مؤمنين، إن كان عندكم الإيمان، إن كنتم مؤمنين فسيكون لكم الخير وستكونون في خير وعلى خير وإلى خير: ﴿بقيَّةُ الله خير لكم﴾. فيوجد أناس هنا يتصفون بالإيمان يظهر عندهم الإيمان فالنبي عليه الصلاة والسلام قال لهم: ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، إنْ صدق الإيمان عندكم، إنْ صدقتم في إيمانكم. إذًا يتحدث مع مؤمنين، يتحدث مع من يُظهِر الإيمان، ووعدهم بشيء، بخير، وعدهم بما أبقى الله لهم من حلال، وعدهم برزق، وعدهم بطاعة الله، وعدهم بحظّ، وعدهم برحمة، وعدهم بوصيّة، وعدهم بثواب، وعدهم بمراقبة الله، وعدهم بالمهدي بقية الله. ما هو الفرق بين هذا المحتمل وهذا المحتمل؟

خُطوة٢: ممّا سبق نحتمل بل ويُرَجَّح جدًّا أنّ الخطابَ في هذه الآية خارجُ سياقِ باقي الآيات - فباقي الآيات فيها خطاب للقوم الكافرين، للمستكبرين، للظالمين، للفاسدين، للمفسدين - وذلك لاشتراط الإيمان في الآية، فيكون الخطاب فيها موجَّهًا لقومٍ مؤمنين مِمَّن صَدَق إيمانُه وثبت على ذلك، وممَّن آمن لكنّه لم يثبت على الأيمان، وممّن كان مدّعيًا للإيمان ولكن لم يدخل الإيمان قلبه، وهذا غير متوفّر في قوم شعيب الكافرين.

خُطوة٣: اتّضح لنا أنّ قومَ شعيب لم يكونوا مؤمنين من الأساس ولم يكونوا مدّعي إيمان، بل كانوا معاندين جاحدين مستكبرين كافرين فاسدين مفسدين. الكلام هنا عن (قوم شعيب) و القرآن أيضًا تحدث عن (قوم شعيب)، وبالتأكيد توجد تقييدات وهذه تسمى بالتقييدات اللبية أو التقييدات العقلية، فبالتأكيد يوجد من آمن بشعيب ولكنهم قلّة وهم من النادر الأندر، فلا يكونون مشمولين بهذا العموم وهذا الإطلاق لعنوان (قوم شعيب)، وهذا أيضًا خطاب قرآني واضح عن هذا الأمر. فعندما نتحدث عن قوم شعيب نقصد السواد الأعظم، نقصد الكافرين، المنحرفين، المستكبرين، المستخفّين.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ... ﴾ إذن لا يعبدون الله ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)...وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ عدم إيمان بالله وبعد هذا عدم إلتزام بالأخلاق ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)﴾ عدم إيمان بالله و عدم أخلاق وفساد وإفساد ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ... (٨٦)﴾ هذا المقطع هذه الآية هذا النص القرآني الذي قُيّد والذي اشتُرط بالإيمان نقول: خارج السياق، لأنّ السياق يتحدّث مع قوم معاندين، مع قوم غير مؤمنين، مع قوم كافرين ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾ إذن فهم على عبادة الآباء! ولاحظ مستوى الاستخفاف: هم غير مؤمنين فعندما يأتي بعنوان الصلاة يستخفون بشعيب، لأنّهم من الأساس لا يعترفون بإله شعيب، بربّ شعيب، لا يعترفون بالله سبحانه وتعالى فيستخفون به فيقولونسئ: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا؟ هذا خطاب من كافر، خطاب من معاند، خطاب من مستخفّ، خطاب من مستكبر! لكن عندما يأتي الخطاب من منصف، من مؤمن، طبعًا يمكن أن نتقبّل، فعندما يقول: (أصلاتك تأمرك)، طبعًا يقصد الصلاة المأمور بها من الله سبحانه وتعالى عن طريق النبي ﷺ، عن طريق الأئمة، عن طريق الأولياء، عن طريق الصحابة، هذا أمر وصلنا من الله سبحانه وتعالى فيمكن أن يستعمل هذه الأساليب في التعبير وفي الاستفهام وفي المحاججة وفي الاحتجاج، أمّا عندما تأتي من مستكبر من كافر فهي تأتي للاستخفاف، و كذلك الإستخفاف في قولهم ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾!

﴿قَالَ يَا قَوْمِ... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ... (٨٨) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)﴾ هددهم بنفس عذاب من سبقهم من الكافرين ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ... (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ بعد هذا الكلام وبعد هذا النّصح، ما هي الإستجابة؟ استخفاف في استخفاف! ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١)﴾ إذًا المانع بينهم وبين رجم شعيب هو رهط شعيب ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤)...أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥)﴾ سورة هود.

خُطوة٤: عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال (عمر): ((سأله رجل عن القائم يُسَلَّمُ عليه بإمرة المؤمنين؟ قال (عليه السلام): {لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم يُسمّ به أحدٌ قبله ولا يتسمّى به بعده}، قلتُ: جُعلتُ فداك كيف يسلّم عليه؟ قال (عليه السلام): {يقولون: السلام عليك يا بقيّة الله}، ثمّ قرأ: [بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]))[1].

هذا احتمال. لنضع هذا الاحتمال مع باقي المحتملات، لنضع هذا المحتمل في التفسير وهذا التأويل للآية مع باقي التأويلات التي ذكرها المفسرون.

---

(١) الكلينيّ، الكافي، ج١، ص١٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٦٠١.

٨ـ سنّة الله في الانتظار:

أـ قال العلي القدير: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)﴾ السجدة. اذهب وابحث عن هذا المعنى! ما هي مواصفات يوم الفتح؟ ستعرف يوم الفتح من هذه الصفة وهذا الشرط وهو: لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ.

ب ـ قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)﴾ هود.

ج ـ قال الله مولانا: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)﴾ هود.

د ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى... ﴾

إنّه خطاب عام، نهج عام، سياق عام، سُنّة كونية، سُنّة إلهية، سُنّة رسالية، الكل ينادي بهذا النداء، الكل يتحدّث بهذا الحديث.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ إبراهيم.

قانون إلهيّ، وعد إلهيّ بالصبر، بالترقّب، بالانتظار، والنتيجة الثأر الثأر، النتيجة النصر النصر، النتيجة الفتح الفتح، إذن: ﴿وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾... ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

٩ـ يومُ الفتح والعذابُ الأدنى:

أـ قال السميع العليم: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ (٢٢)... وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾.

ما هي نتيجة الصبر؟ نعم هو يُقتل، يُذبح، تُسبى العيال، تُقطع الرؤوس، يُحرَق بالنار، يُسحَل، يُمثَّل به، يُستهزَأ ويُستخف به وبأهله وبعياله وبناسه وبأصحابه وبعشيرته وبقومه. لكن يصبر، وما هي النتيجة؟ الفتح الفتح!

﴿... أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)... وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)﴾ السجدة.

ب ـ قال الله العظيم: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)﴾ الصف. متى يا سيدي ويا إلهي، متى يحصل النصر؟ متى يحصل الفتح؟ متى تتحقق البشرى؟ إنّها بشرى إلهيّة، إنّه وعد إلهيّ. مرّت أجيال من المظلومين، ونحن الآن في عصر المظلومين في عصر المستضعفين، في عصر المهضومين، في عصر المسحوقين المهجَّرين، من المسلمين من السُنّة والشيعة، من المسلمين وغير المسلمين، من المستضعَفين في كلّ العالم، متى الفتح؟ متى البشارة يا الله؟ متى نصبح ظاهرين عليهم؟ ننتظر نريد الوعد، نريد البشارة، متى تتحقق؟ ماتت أجيال وانسحقت أجيال.

لا يتحقّق هذا الوعد الصادق إلّا باليوم الموعود، إلّا بالمهدي الموعود، إلّا بدولة الموعود.

وهنا خطوات:

أوّلًا: تفسير ابن كثير:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

قال ابن كثير: ((قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي بِالْعَذَابِ الْأَدْنَى مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَأَسْقَامَهَا وَآفَاتِهَا، وَمَا يَحِلُّ بِأَهْلِهَا مِمَّا يَبْتَلِي اللهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ)). هذا معنى أول، إذن هو أيضًا يذكر معانٍ عديدة للعذاب الأدنى، ونحن نقول: عندما تذكر عدّة معاني وعدّة محتملات وعدّة أقوال، لماذا لا تأتي بقول عن الإمام الكاظم أو عن الإمام الصادق أو عن الإمام الباقر أو عن الإمام السجاد أو عن غيرهم من أئمّة الشيعة عليهم الصلاة والسلام؟!! أو من علماء الشيعة أو من مفسري الشيعة؟!!

((وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي بِهِ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي بِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ:... عَنْ عَبْدِ اللهِ: سُنُونَ

أَصَابَتْهُمْ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ:... عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: الْمُصِيبَاتُ وَالدُّخَانُ قَدْ مَضَيَا، وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ مَوْقُوفًا نَحْوَهُ، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، نَحْوَهُ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ يَوْمَ بَدْرٍ. وَكَذَا قَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ السُّدِّي وَغَيْرُهُ: لَمْ يَبْقَ بَيْتٌ بِمَكَّةَ إِلَّا دَخَلَهُ الْحُزْنُ عَلَى قَتِيلٍ لَهُمْ أَوْ أَسِيرٍ، فَأُصِيبُوا أَوْ غَرموا، وَمِنْهُمْ مَنْ جُمِعَ له الأمران))[١].

فهو ذكر مجموعة من العلماء، مجموعة من الفقهاء، مجموعة من المحدّثين، ذكر عدداً من الصحابة ومن التابعين، لكن لم نجد أنّه ذكر أيّ قول، أيّ رأي، أيّ محتمل لأئمة أهل البيت عليهم السلام!

ثانيًا: مسلم، صفة القيامة والجنّة والنار:

((... عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ "وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ" قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ أَوِ الدُّخَانُ[٢].عندما تذكر احتمالات كثيرة بعضها تَحقّقَ وبعضها غير متحقّق أو ينتظر التحقُّق، فما هو البأس أن نذكر احتمالاً آخر؟ كمتحمل، كمعتقد، خاصّة إذا ذُكر له ما يؤيده وما يدلُّ عليه وما يشير إليه وما قد ذكر له أساس فيضاف إلى هذا؟ أين البأس عندما يُضاف كمتحمل آخر (المهدي، اليوم الموعود، الرجعة)؟ أين الإشكال؟! حاله حال باقي المحتملات. إذًا مسلم أيضًا يذكر العذاب الأدنى ويُعطي عدّة محتملات بل يُعطي عدّة تطبيقات للعذاب الأدنى، ليكن المهدي من العذاب الأدنى، ليكن ظهور المهدي من العذاب الأدنى، ليكن اليوم الموعود من العذاب الأدنى، لتكن الرجعة وما يحصل في الرجعة من العذاب الأدنى.

ثالثًا: المفضل عن الإمام الصادق (عليه السلام)،

قالَ الْمُفَضَّلُ: ((يَا مَوْلَايَ مَا الْعَذَابُ الْأَدْنَى وَمَا الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): الْعَذَابُ الْأَدْنَى عَذَابُ الرَّجْعَةِ، وَالْعَذَابُ الْأَكْبَرُ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ الَّذِي يُبَدَّلُ فِيهِ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ إذًا هذه الرجعة تكون عذاباً على مَن؟ عندما يقول الرجعة عذاب أدنى والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة، فهل يوجد عاقل الآن هل يوجد مغالط أو سفيه يقول: إذا كانت الرجعة فيها عذاب، إذن كيف تقولون نحن نرجع والأئمّة يرجعون؟ لاحظ هذه هي خفّة وسفاهة العقل والتفكير، هذه هي المغالطات، هذا هو بغض عليّ، هذا هو الحقد على النبيّ وآل بيت النبيّ، يجعل الإنسان يكون بهذا المستوى من الجهل والغباء والسفاهة والتفاهة))[٣].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، ج٦، ص٣٩٥-ص٣٦٠.
(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٥٧، الحديث رقم: ٢٧٩٩.
(٣) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٤١٨؛

فهنا الأمر بلحاظ الكافرين، بلحاظ الظالمين، بلحاظ العذاب. فإذن هو بلحاظ الكافرين، بلحاظ مستحقّي العذاب، فتكون الرجعة عذابًا عليهم، فما يكون في الرجعة وما سيحصل عليهم وما سيقع عليهم بعد الرجعة فيه العذاب الشديد عليهم وهو العذاب الأدنى، فتسمّى الرجعة على الكافرين بالعذاب الأدنى بما سيقع عليهم عند الرجعة وفي وقت الرجعة. إذًا ميّز (عليه السلام) بين العذاب الأدنى والعذاب الأكبر؛ العذاب الأدنى قال عذاب الرجعة، أي في نفس الأرض مع وجود نفس السماء، أمّا العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة متى سيكون؟ يكون يوم تبدّل فيه الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار. هذه صفة، هذه خاصية، هذه ميزة، هذه حالة لما سيقع فيه العذاب الأكبر، فتختلف عن الحالة التي يقع فيها العذاب الأدنى.

بحار الأنوار: ((في قوله تعالى "مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ"، العذاب الأكبر عذاب جهنم، وأمّا العذاب الأدنى ففي الدنيا، وقيل: هو عذاب القبر، وَرُوِيَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليهما السلام) أَنَّ الْعَذَابَ الْأَدْنَى الدَّابَّةُ وَالدَّجَّالُ))[1]، وأيضًا ورد : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف، وأيضاً عذاب القبر.

١٠.أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.. والرجعة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١)﴾ غافر.

هنا كلام:

أوّلًا: النصُّ الشريف ظاهرٌ في وصف حال الكافرين على إطلاقه من حيث الأشخاص والمكان والزمان، فلم يقيّد بقوم معيّنين أو بمكان محدد أو موضع مُشَخّص ولا بزمن معيّن.

ثانيًا: تفسير الطبريّ: ((وَقَالَ آخَرُونَ فِيهِ... عَنْ السُّدِّيّ، قَوْله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ﴾ قَالَ : أُمِيتُوا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أُحْيُوا فِي قُبُورهمْ، فَسُئِلُوا أَوْ خُوطِبُوا، ثُمَّ أُمِيتُوا فِي قُبُورهمْ، ثُمَّ أُحْيُوا فِي الْآخِرَة))[2].

وهنا يرد سؤال، أليست هذه رجعة، أليست هي إحياء بعد موت؟!! نعم، إنّها رجعة وإحياء بعد الموت، ولا يقدح في معناها وتحقّقها فيما إذا كان الإحياء في اللحد أو القبر أو المقبرة أو القرية أو المدينة أو البلد؟!!

---

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٨، ص٢٥٦.
(٢) تفسير الطبريّ، ج٢٠، ص٢٩٢.

ثالثًا: في منتخب البصائر:... عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((هو خاصّ لأقوام في الرجعة بعد الموت...))[١]، وفي تفسير القمي:... قال الصادق عليه السلام: ((ذلك في الرجعة))[٢].

رابعًا: نذكر بعض الشواهد القرآنيّة التي تشير بوضوح إلى الرجعة والإحياء بعد الموت، والله المستعان:

أ ـ قال مولانا العظيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ(٢٤٣)﴾ البقرة. (وَهُمْ أُلُوفٌ)! أين العقل؟ أين العقلاء؟ أين البشر؟ أين أهل الإنصاف؟ (فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) أين هؤلاء؟ في القبر. يحاول البعض أن يُفسر ـ وقبل قليل ذكرناه ـ ويؤكد: أُميتوا في الدينا ثم أُحيوا في قبورهم فسُئلوا أو خوطبوا ثم أميتوا في قبورهم؛ يؤكد على القبور، وهنا أين ماتوا؟ وأين أُحيوا؟ في الدنيا! هذا نص قرآني أين أنتم عن القرآن؟ هل يوجد أوضح من هذا النص القرآني على الرجعة وعلى الإحياء بعد الموت وفي الدنيا؟

ب ـ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا(١٢)﴾. كم بقوا من السنين؟ كم مائة عام بقوا؟ أين؟ في الكهف، في السرداب. هؤلاء أيضًا من المسردَبين، هنيئًا للإمام (سلام الله عليه) المسردَب كما سُردَب أصحاب الكهف. أيّها الناصبة، أيّها النواصب، أيّها الأغبياء، أيّها الجهلة، إنّكم تعادون النبيّ بمعاداتكم للإمام المهديّ (عليه السلام)، نفتخر بالمسردَب، نقدم المسردَب بين أيدينا إلى الله سبحانه وتعالى، نتشفّع به، نفتخر به، ننتظر الإمام المسردَب (عليه السلام) ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)... وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦)... ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ... وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ... (٢٠) وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ...﴾ إذًا هذا هو وعد الله، إذًا ليعلموا أن وعد الله حق بالانتظار، بالترقُّب، بالفتح، بالمهدي عليه السلام. ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ... ﴾ بعد اليوم الموعود، بعد المهدي ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١)... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥)﴾ الكهف. هؤلاء مِن المسلمين أم مِن الكافرين؟ مِن المؤمنين، من الموحّدين أم مِن المشركين،

(١) الحليّ، مختصر بصائر الدرجات، ص١٩٥.
(٢) القميّ، ج٢، ص٢٥٦.

من الملحدين؟!! قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذنّ عليهم مسجدًا، هذا الكهف السرداب، هل كان مسجدًا فدفنوا فيه أم ماتوا وأُقيم عليهم المسجد؟

ج ـ قال العلي العظيم: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ.. (١٥٥)﴾ الأعراف.

إذًا عندي ألوف، وعندي أصحاب الكهف، وعندي السبعون من قوم موسى.

تفسير ابن كثير: ((قَالَ السُّدِّي: إِنَّ اللهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سبعينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَوَعْدَهُمْ مَوْعِدًا، (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) عَلَى عينيه (عَيْنِهِ)، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا. فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ الْمَكَانَ قَالُوا: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ) يَا مُوسَى (حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً)، فَإِنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَهُ، فأرناه، (فأخذتهم الصَّاعِقَةُ) فَمَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَدْعُو اللهَ وَيَقُولُ: يا رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا لَقِيتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾[1]، روي مثل هذا عن ابن عباس وبعض السلف.

د ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾ البقرة. إذًا الله سبحانه وتعالى أماتهم في الدينا وأحياهم في الدنيا.

هـ ـ قال مولانا العزيز: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾، إماتة وإحياء في الدنيا! ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ البقرة.

و ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾ البقرة. هذه أيضًا إماتة وموت في الدنيا وإحياء في الدينا.

ز ـ قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾ البقرة.

---

(١) ابن كثير، ج٣، ص٤٧٩-ص٤٨٠.

في تفسير ابن كثير: ((﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ هَذَا الْبَعْضُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ أَعْضَاءِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ، فَالْمُعْجِزَةُ حَاصِلَةٌ بِهِ، وَخَرْقُ الْعَادَةِ بِهِ كَائِنٌ... وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى﴾ أَيْ: فَضَرَبُوهُ فَحَيِيَ، ونَبَّه تَعَالَى عَلَى قُدْرَتِهِ وَإِحْيَائِهِ الْمَوْتَى بِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ: جَعَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ الصُّنْعَ حُجَّةً لَهُمْ عَلَى الْمَعَادِ، وَفَاصِلًا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْخُصُومَةِ وَالْعِنادِ)).

أقول: ولماذا لم يكن هذا حجّة عليك يابن كثير وعلى التكفيرين وعلى المستخفين والمستكبرين؟!! لماذا لم يكن هذا حجّة عليك وعلى شيخك التيميّ، وعلى كل التكفيرين وعلى المستكبرين والمعاندين؟!! لماذا لم يكن هذا حجّة عليكم، فكفّرتم الشيعة وكل من يقول بالرجعة مسلّما بها كإعجاز إلهي ثبت بالدليل الحجّة عليهم بالقرآن والسُنّة الشريفة؟!!

يُكمِلُ ابنُ كثير كلامَهُ: ((وَاللهُ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا خَلَقَهُ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، وَهَذِهِ الْقِصَّةُ، وَقِصَّةُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ، وَقِصَّةُ الذِي مرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، وَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) وَالطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ...))[1].

١١ـ الكَلِمَةُ البَاقِيَةُ:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) ... وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧)... وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥)... وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ سورة الزخرف. وانتزعنا العنوان من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾.

هنا كلام:

١ـ **تفسير ابن كثير**: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: ((﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أَيْ: هَذِهِ الْكَلِمَةَ، وَهِيَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" أَيْ: جَعَلَهَا دَائِمَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ، يَقْتَدِي بِهِ فِيهَا مَنْ هَدَاهُ اللهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أَيْ: إِلَيْهَا))[2]. لسنا نحن من يقول، بل ابن كثير وهو مِن أئمّة التيميّة، مِن أئمّة المارقة، مِن أئمّة الدولة، مِن أئمّة الخوارج؟ فلماذا لا يُعلن اعتراضكم وأنتم تعترضون حتّى على الله سبحانه وتعالى؟ لماذا لا تصرّحون باعتراضكم على القرآن؟ لا نعلم مع من

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٠٣.
(٢) تفسير ابن كثير، ج٧، ص٢٢٥.

تتحدثون؟ ومع أيّ خالق؟ بأيّ صورة؟ الله العالِم! لماذا لا تعترضون على القرآن؟ لماذا لا تعترضون على الله سبحانه وتعالى:

لماذا جعل هذه الكلمة الباقية في ذريّة إبراهيم؟ هل هي قُربى وعاطفة ووساطة ومن أجل فلان ولخاطر فلان؟ هل يُعقل هذا؟ هل نتصور هذا؟ هل يُحتمل هذا؟ يستحيل على الله سبحانه وتعالى أن يفعل هذا، إذن لماذا حدّد وشخّص هذه القضيّة في ذريّة إبراهيم؟ لماذا أشار إلى ذرية إبراهيم؟ إنّ الله سبحانه وتعالى يريد بهذا أن يشير ويوجّه وينبّه إلى قضيّة واقعيّة خارجيّة ستتحقق في ذريّة إبراهيم (عليه السلام)، ليس في كلّ الذرّيّة، لكن ستحقّق في ذريّة إبراهيم. التفتوا جيدًا، إذن الكلام يشير إلى قضيّة خارجيّة وتشخيص خارجيّ، كما قلنا في قضيّة الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في حال الركوع، لماذا في حال الركوع؟ قلنا: حتى لا يحصل خلط واشتباه، وحتى لا يكون التدليس سلسًا ومرنًا يستغله التيميّة والمارقة والخوارج والنواصب. إذن قضيّة خارجية: هذا الذي تصدّق في حال الركوع هو الوليّ، واختصّت الولاية به. هنا أيضًا يُقال نفس الكلام في ذرية إبراهيم. الآن لماذا المهديّ من أبناء فاطمة؟ لماذا من أبناء الحسين؟ لماذا من أبناء الحسن العسكري أو من أبناء الحسن بن علي على الروايات الأخرى؟ علمها عند الله سبحانه وتعالى. وعلى الروايات الأخرى لماذا من قريش؟ هل هي قضيّة قبليّة عشائريّة مناطقيّة؟ حتى تُجعَل القضية في قريش؟ إذن نفس الاعتراض الذي يسجَّل على قريش يسجَّل على غير قريش. ومن يسجّل الاعتراض على أهل البيت، على ذريّة النبي، على أبناء فاطمة... فمِن النفاق ومن العَداء لأهل البيت (سلام الله عليهم) أن يعترض هنا في هذا الباب ولا يعترض في قضيّة قريش، أو في قضيّة المهاجرين أو في قضيّة الأنصار أو في قضية الصحابة؛ ما هو الفرق؟ لا توجد قربى، لا توجد خصوصيّة؟ التقييم على الإيمان والتقوى والعمل الصالح والهداية، وليس التقييم على حساب ابن فلان وبنت فلان وخال فلان وأم فلان وعشيرة فلان وقبيلة فلان وقوم فلان وأصحاب فلان وأخصّاء فلان، ليس هذا هو المقياس، المقياس هو الدين والتقوى. نحن نقول بهذا، نحن نتمسك بهذا، هذا هو نهج القرآن. الآن نأتي ونقول: لماذا خصّ أهل البيت سلام الله عليهم؟ لأنّ فيهم التقوى. هذه قضية خارجية، إشارة إلى أنّ الذي فيه التقوى هو هذا. هذه إشارة إلى إنّ الذي سيكون منه المتّقي، الإمام، إمام المستضعفين، هو هذا البيت، هو هذا الخط، هي هذه العشيرة، هم هؤلاء القوم!!! إذن ليست القضية عنصرية وتعصب وطائفية.

٢ـ **تفسير الجلالين**: ((﴿وَجَعَلَهَا﴾ أَيْ كَلِمَة التَّوْحِيد... ﴿كَلِمَة بَاقِيَة فِي عَقِبه﴾ ذُرِّيَّته فَلَا يَزَال فِيهِمْ مَنْ يُوَحِّد اللَّه ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أَيْ: أَهْل مَكَّة ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَى دِين إِبْرَاهِيم أَبِيهِمْ))[1].

(١) المحليّ والسيوطيّ، تفسير الجلالين، ص٦٥٠.

أيضاً قال (ذُرِّيَّته). وطبعاً من ذرّيّته، من ذرّيّة إبراهيم: محمد صلى الله على محمد وآل محمد، ومن ذرية إبراهيم فاطمة وعلي، ومن ذرية إبراهيم الحسن والحسين، ومن ذرية إبراهيم المهدي عليه السلام.

٣ـ **تفسير الطبريّ**: ((... عَنْ السُّدِّيّ ﴿فِي عَقِبِه﴾ قَالَ : فِي عَقِبِ إِبْرَاهِيم آل مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)). إذن بُقصَد بهم آل محمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ). ((... وعَنِ ابْن شِهَاب أَنَّهُ كَانَ يَقُول: الْعَقِب: الْوَلَد، وَوَلَد الْوَلَد))[1].

٤ـ **تفسير القرطبيّ**: فِيهِ مَسأَلَتان:

((**الْأُولَى:** قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً"... أَيْ وَجَعَلَ اللهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَالْمَقَالَةَ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ، وَهُمْ وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ، أَيْ إِنَّهُمْ تَوَارَثُوا الْبَرَاءَةَ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي ذَلِكَ)). هذه عبارة صريحة. من هم؟ هم ذرّيّة إبراهيم (سلام الله عليه). عندما يقول "وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً" فهذا جعل تكويني. هذه البراءة عن عبادة غير الله من الجعل التكويني الذي جعله الله وحققه الله في ذرية إبراهيم إلى نبينا محمد ﷺ. بعد هذا يأتي التيمية، يأتي المارقة، يأتي الخوارج، يأتي النواصب، يكفّرون أبا النبي ﷺ؟!! يخالفون الإرادة الإلهية والجعل الإلهي ويكذّبون الجعل الإلهي ويتمرّدون على الله؟!! أيّ إله يتّبعون؟!! ذلك الشاب الأمرد الجَعْد القَطط، هل هو الذي أمرهم بمخالفة الله الواحد الأحد؟!!

((وَقَالَ السُّدِّيُّ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ "فِي عَقِبِهِ" أي في خلفه... وَقِيلَ: الْكَلِمَةُ النُّبُوَّةُ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيّ: وَلَمْ تَزَلِ النُّبُوَّةُ بَاقِيَةً فِي ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَالتَّوْحِيدُ هُمْ أَصْلُهُ وَغَيْرُهُمْ فِيهِ تَبَعٌ لَهُمْ)). إذن مَن هم أصل التوحيد؟ هم ذريّة إبراهيم. مَن هم أصل التوحيد؟ هم آل محمد (صلّى الله على محمد وآل محمد). لنأخذ التوحيد الإلهيّ، التوحيد الإبراهيميّ من محمد وآل محمد، من أمير المؤمنين سيّد الموحّدين (سلام الله عليه)، وأنتم، خذوا التوحيد من إلهكم الشاب الأمرد الجعد القطط، خذوا التوحيد من رفيقه وجليسه ونديمه ابن تيميّة، الذي يراه دائماً في المنام ويقضون الليالي والأيام التي ينام فيها في تلك السجون! مع الله يعيش في الرؤيا! يرى الله في المنام!!! وسنعرف بأنّ هذا الإدّعاء وهذه القضيّة الخارجيّة، التي يدافع عنها ابن تيميّة، هي التي دفعت به بأن يأتي بقرآن جديد وبدين جديد وبتكفير المسلمين!!! سنعرف كيف يدافع عن رؤيا الله في المنام، هذا الذي يصرّح به! ومن لحن القول تعرف بأنّه حتى الرؤيا بالعين التي في الرأس أيضاً يقول بها ولا يعترض عليها! ولا يكفّر من يقول بها! سيأتي الكلام عن هذا. طبعاً عندما "يُحاصَر" هنا ويلزَم الحجّة هنا، فإنّه يبدأ الالتقاط من هنا وهناك ويستخدم العشوائية من هنا وهناك ويأتي بكلام يتناقض مع ما يتمسّك به ويناقِض ما يبني عليه، فالمهم أن يغالط في هذا الموضع!

(١) الطبريّ، ج٢٠، ص٥٧٨.

وعندما يأتي في موضع آخر، فإنّه يأتي بكلام يخالف ما ذكره هنا، وتجري هذه الأمور على الجهّال!

الثَّانِيَةُ: ((قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيّ: إِنَّمَا كَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ فِي الْأَعْقَابِ مَوْصُولَةٌ بِالْأَحْقَابِ بِدَعْوَتَيْهِ الْمُجَابَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة١٢٤)).

الله سبحانه وتعالى استجاب الدعاء، لكن استثنى؛ استثنى الظالم. هي دعوى مستجابة يُستثنى منها الظالم. إذن هذه الإمامة يستثنى منها الظالم، وابن تيمية والمارقة وإله المارقة الشاب الأمرد الجَعْد القَطَط يأمرهم أن تكون الإمامة والخلافة ليزيد، للفاسق، للفاجر، للماجن، لشارب الخمر، للظالم، للقاتل، لمنتهك الحُرُمات، للمعتدي على الأعراض، وللوليد بن يزيد المروانيّ الذي له مواصفات يزيد السفيانيّ وأكثر!!! هذا إمام وهذا إمام! الله سبحانه وتعالى يقول: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، وابن تيميّة والمارقة يجعلون عهد الله للظالم ومن حقّ الظالم! يجعلون عهد الله والفاسق والفاجر ومنتهك الحرمات بيد فاسق، بيد فاجر، بيد منتهك الحرمات!!! مخالفة صريحة لأمر الله وللتشريع الإلهيّ وللنصّ القرآنّي. هذه الدعوة الأولى. ((ثَانِيهِمَا قَوْلُهُ (سبحانه وتعالى): ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم٣٥... وَقِيلَ: بَلِ الْأَوْلَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء٨٤))[1].

لماذا لا تكون (إِنَّمَا كَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ فِي الْأَعْقَابِ مَوْصُولَةٌ بِالْأَحْقَابِ بِدَعْوَتَيْهِ الْمُجَابَتَيْنِ...) بدعوات إبراهيم المُجابة: دعوة أولى و دعوة ثانية و دعوة ثالثة؟ لماذا بدعوتين؟ لتكن بثلاث دعوات: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ في سورة البقرة و ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ في سورة إبراهيم و ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ في سورة الشعراء.

١٢ـ الكَلِمَةُ الطَيِّبَةُ:

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

ما هو المَثَل؟ (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ). مثّل الكلمة الطيّبة بالشجرة الطيّبة. وما مواصفات هذه الشجرة؟ أصلها ثابت وفرعها في السماء. فهذه الكلمة الطيّبة وهذه الشجرة الطيّبة أصلهما ثابت وفرعهما في السماء. إذن الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. والصفة الأخرى أنّ هذه الشجرة أو الكلمة تؤتي أُكُلها كلَّ حين.

(١) تفسير القرطبيّ، ج١٦، ص٧٧.

﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ إبراهيم.

١ـ **تفسير الجلالين**: ((﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تَنْظُر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا﴾... ﴿كَلِمَة طَيِّبَة﴾ أَيْ لَا إلَه إلَّا اللهُ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة﴾ هِيَ النَّخْلَة ﴿أَصْلهَا ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعها﴾ غصنها ﴿في السماء﴾))[١]. يقول: الشجرة الطيّبة هي النخلة.

٢ـ **التفسير الميسّر**: ((ألم تعلم- أيّها الرسول- كيف ضرب الله مثلًا لكلمة التوحيد (لا إله إلّا الله) بشجرة عظيمة، وهي النخلة، أصلها متمكّن في الأرض، وأعلاها مرتفع علوًّا نحو السماء؟))[٢]. أيضاً يشير إلى أنّ الشجرة هي النخلة.

٣ـ **تفسير ابن كثير**: ((عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يَقُولُ: يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ... وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قَالَ: هِيَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قِيلَ: غُدوة وعَشيا، وَقِيلَ: كُلَّ شَهْرٍ، وَقِيلَ: كُلَّ شَهْرَيْنِ، وَقِيلَ: غيرُ ذلك، **[قال ابن كثير]**: وَالظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ، لَا يَزَالُ يُوجَدُ مِنْهَا ثَمَرٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ صَيْفٍ أَوْ شِتَاءٍ، أَوْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ لَا يَزَالُ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أَيْ: كَامِلًا حَسَنًا كَثِيرًا طَيِّبًا...))[٣].

هنا كلام:

أوّلًا: يقول (الْمُؤْمِنَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ)، فالتشبيه بشجرة تحمل ثماراً، تعطي الثمار، تُنتج الثمار، يُقطَف منها الثمار، يؤخَذ منها الثمار، في كل الأوقات! فيشبّه المؤمن بهذه الشجرة (يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ) في كلّ وقت. مثّل العمل الصالح بالثمرة.

الشجرة تعطي ثمرة، فمن المستفيد من الثمرة؟ هل الشجرة تستفيد من الثمرة أم غير الشجرة يستفيد من الثمرة؟ طبعاً غير الشجرة. الناس تأكل الثمرة، البهائم تأكل الثمرة، الإنسان والحيوان يأكل الثمرة. الشجرة لا تأكل الثمرة! الشجرة لا تأكل ثمرتها! تفسير وتأويل وتشبيه ابن كثير غير تامّ، فلا يتمّ تشبيه عمل المؤمن بالثمرة؛ فهذا الإحتمال و التشبيه والتفسير والتأويل الذي طرحه ابن كثير غير تامّ. تشبيه عمل المؤمن بثمرة الشجرة غير تامّ، لأنّ الشجرة تُعطي وتمنح الثمرة للآخرين، والعمل الصالح للإنسان ترجع فائدته ومصلحته للإنسان العامل.

---

(١) ص٣٣٣.
(٢) نخبة من أساتذة التفسير، ص٢٥٨.
(٣) ابن كثير، ج٤، ص٤٩١- ٤٩٣.

ثانيًا: ذكروا عدّة معانٍ للشجرة الطيبة منها: النخلة، جوز الهند، وقالوا: كلّ شجرة تثمر وتُعطي ثمرًا طيبًا، وقالوا: شجرة في الجنّة، وقالوا: قلب المؤمن، وقالوا: الشجرة هي المؤمن، كما ذكرنا قبل قليل أنّ ابن كثير مثّل الشجرة والثمرة بالمؤمن وعمل المؤمن. كما ذكروا عدّة معانٍ للكلمة الطيبة منها: الكلمة الحسنة، ومنها الطاعة والعبادة لله، وقالوا: الشكر والثناء لله، وقالوا: كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله)، وقالوا: القرآن، وقالوا: الإيمان.

أقول: ونضيف لذلك معانٍ محتملة أخرى، وللمتلقي الحريّة والاختيار في القبول أو عدمه، دون تكفير وإباحة دم وعِرض ومال. إذن سنضيف في النقاط اللاحقة بعض المحتملات، فمن شاء فليقبل ومن شاء فليرفض.

ثالثًا: كيف تؤتي الشجرة أُكُلَها كلَّ حين؟ وهل يوجد على وجه الأرض شجرة تُعطي ثمارها في كلَّ الفصول والشهور والأيام والساعات؛ بل والدقائق واللحظات في كلّ الأزمان وفي كلّ بلد ومكان حتّى تُطرَح مرّة النخلة ومرّة تُطرَح جوز الهند ومرّة يُقال كلّ شجرة تحمل ثماراً؟

رابعًا: بالتأكيد لا يوجد!!! وإن وُجدت شجرة وافتُرضت، فأين هي وأين ثَمَرُها وأُكُلُها الذي تُعطيه كلَّ حين؟!وإذا وُجدت فما هي وأين هي؟ فلا يوجد مكان وبلد في الأرض إلّا وهو فاقد لأشجار مثمرة توجد في غيره من بلدان، فكيف تؤتي أُكُلَها للجميع حتّى لسكنة البلدان الأخرى وفي كلّ حين ولجميع الطالبين؟

خامسًا: قوله تعالى: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يمكن أن يكون إشارة إلى أنّ ثمارَها وأُكُلَها ظاهرٌ للعيان وفي متناول أيّ إنسان وفي أيّ وقت ومكان، فما هي وأين هي؟!

سادسًا: ظاهر المعنى أنّ الشجرة تُعطي ثمارها للآخرين وليس لنفسها، فهي خير وبركة وعطاء لمن يقصدها ويطلب منها ويأخذ منها، ومن الواضح أنّ المعاني المحتملة للكلمة الطيبة موجودة لكن لا يمكن تصوّر إتيانها للأُكل بالكيفيّة التي ذكرناها، بل واقع الحال يُثبت خلاف ذلك من حيثُ استغلالُها في التسلّط والظلم والقبح والفساد والقتل وسفك الدماء كما فعلها أهل النفاق والزندقة فادّعوا الإسلام ورفعوا كلمة لا إله إلّا الله، شعار الإسلام، فتسلّطوا بها على رقاب المسلمين والمستضعفين فأوقعوا فيهم أقصى وأقسى أنواع الظلم والفساد والإفساد فصارت وَبالًا ونَقمة على الناس.

سابعًا: ولا نتصوّر أنّ ذلك يندفع بادّعاء أنّ أيّ إنسان مؤمن يمكن أن يتحمّل ويحمل الثمار ويعطي الثمار والأُكل الطيب، فإنّنا بنظرة فاحصة إلى عموم المؤمنين نجد ونتيقّن أنّ المؤمن منهم لا سعة ولا شموليّة ولا دوام لقوله وكلمته وإيمانه لا في حياته ولا بعد مماته، فلا يمكن أن يتحقق به ومنه وجود الشجرة والكلمة الطيبة بالمواصفات الإلهيّة القرآنيّة التي تكون فيها خيرًا ورحمة للعالمين جميعًا تؤتي أُكُلها كلّ حين!!

فربما شخص يأتي بإشكال ويقول: يمكن أن يتحمّل المؤمن هذا الأمر، كما قال ابن كثير: المؤمن والعمل الصالح، وقلنا: كيف مؤمن وتجعل الشجرة كي يُرفع العمل الصالح، لكن نريد ثماراً للناس، للعباد، للآخرين. إذن نسلّم بهذا: نحتاج ثماراً للآخرين! الآن من الذي يتحمّل هذا؟ على أطروحة ابن كثير يقول الشجرة هي المؤمن. اختلفنا مع ابن كثير في أنّ أعمال المؤمن تصعد وترتفع. الآن لدينا خير يصدر من المؤمن من هذه الشجرة إلى الناس، يستفيد منه الناس، خير يكون في متناول أيدي الناس، في كل زمان وفي كل مكان. هل يوجد هكذا مؤمن؟ هل يمكن أن نتصوّر هذا؟

بنظرة فاحصة إلى عموم المؤمنين فإنّنا نتيقّن بأنّه لا يوجد شخص يتحمّل هذه المسؤولية ويؤدّي هذه الأمانة، وكما قلنا بالمواصفات الإلهيّة القرآنيّة التي تكون فيها خيرًا ورحمة للعالمين جميعًا تؤتي أُكُلها كلّ حين!!

ثامنًا: قلنا أنّه مع عموم المؤمنين وعموم الناس لا نتصوّر هذا. إذن ما الحلّ؟ لا بدّ من وجود إنسان خاصّ له، ميزة خاصّة، له مواصفات خاصّة، له قدرة خاصّة، له منزلة خاصّة، له سلطة خاصّة، له تكوين وجعل إلهيّ خاصّ.

إذن وجود وتحقيق الإخبار والوعد والقانون الإلهيّ لا يمكن تصوّره إلّا في إنسان مؤمن مخلِص ومُخلَص ومسدَّد ومؤيَّد من الله (تعالى)، وهذا المعنى ينطبق ويتجسّد بالرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفي قلبه الشريف وكلمته المقدّسة التي فيها (الأُكُل) والخير والرحمة للعالمين وفي كلّ حين. ويكتمل القانون والوعد الإلهيّ بالامتداد الشرعيّ التكوينيّ للنبوّة الرساليّة الإلهيّة، فيأتي دور الخلافة والإمامة والخلفاء الموعودين الاثني عشر وخاتمهم المهديّ من ذرّيّة إبراهيم وولد فاطمة بضعة الرسول (عليهم الصلاة والتسليم)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ... رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة١٢٤-١٢٨.

تاسعًا:

أ- **تفسير العيّاشيّ**: ((عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ هذا مثلٌ ضربه الله لأهل بيت نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولمن عاداهم هو ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾))[1].

(١) العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٥.

هذا احتمال يضاف للاحتمالات التي ذكرت في كتب التفسير، من شاء فليأخذ به ومن شاء فليرفضه، هذا الخيار له. لكن قلنا دون اعتداء، دون تكفير ، دون سفك دماء، دون انتهاك أعراض، دون سلب ونهب الأموال والممتلكات.

ب ـ **الكافي**: عنه (عليه السلام) أنّه سُئل عن الشجرة في الآية: فقال (عليه السلام): ((رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أصلها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) فرعها، والأئمّة من ذريّتهما أغصانها، وعِلم الأئمّة ثمرتها. لاحظ هذا هو الصفاء والنقاء، هذا هو المنبع والأصل، هذه هي المعاني الإلهيّة، هذه هي النعمة الإلهيّة بولاية أهل البيت (سلام الله عليهم) والتشرّف بما ورد عن أهل البيت (سلام الله عليهم). هذه هي الثمار. هذا هو الكلام! هذا هو الحقّ! هذا هو النور! إذن هو العِلم! الثمرة هي العِلم! الثمار هي العلوم، هي الفتوى، هي الأحكام، هي الإرشادات، هي التعاليم، هي الكلمات التي تصدر عن النبيّ وأمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)))[١].

ج ـ **تفسير القرآن للقمّيّ**: ((... عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال (سلام) سألته عن قول الله:.. ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال (عليه السلام): {يعني بذلك ما يفتون به الأئمّة شيعتهم من الحلال والحرام}))[٢].

١٣ـ الأمانةُ والأمينُ والميثاقُ الغليظُ:

قال مولانا العزيز: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧)﴾.

عندي (ميثاق) وعندي (الميثاق الغليظ). إذن أُخذ (الميثاق) من النبيين، وأيضًا أُخذ من النبي ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم. وبعد هذا: أخذنا منهم ميثاقًا غليظًا. إذن أُخذ الميثاق وأُخذ الميثاق الغليظ. الميثاق الغليظ هل أُخذ من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، أو أُخذ من النبيين غير هؤلاء، أو أُخذ من الجميع؟ التفت جيدًا، يأتي المعنى بهذه المحتملات: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) و (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا). أي أُخذ من النبيين الميثاق وأُخذ الميثاق الغليظ، وأما منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، فقد أُخذ منهم الميثاق فقط ولم يُؤخذ منهم الميثاق الغليظ. والمحتمل الآخر: أُخذ من النبيين الميثاق ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ أُخذ الميثاق والميثاق الغليظ. والمحتمل الثالث: انّه

(١) الكلينيّ، ج١، ص٤٢٨.
(٢) علي بن إبراهيم القمّيّ، تفسير القمي، ج١، ص٣٦٩.

أُخذ من النبيين ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ كلهم أُخذ منهم الميثاق وأُخذ منهم الميثاق الغليظ.

﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)﴾. سيُسأل! ما هذا التهديد؟ ما هذا الأمر العظيم الذي يُسأل عنه الأنبياء والمرسلون؟!!

﴿... سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا (٦٢) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣)... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ الأحزاب.

أقول:

أوّلًا- أَخَذَ الله تعالى مِنَ النَّبِيِّينَ والمرسلين (عليهم الصلاة والتسليم) مِيثَاقَهُمْ وَأخذَ من المرسَلين (عليهم وعلى نبينا وآله الصلاة والتسليم) مِيثَاقَهُم أيضًا، ثمّ أخذ الميثاق الغليظ من النبيين أو من المرسلين أو من النبيين والمرسلين جميعًا، وَوَعد الله (تعالى) أنّه سيسألهم عن ذلك.

إذن هو وعد ووعيد وتهديد؛ للإشارة إلى خطورة هذا الأمر، إلى عظمة هذا الأمر، إلى خصوصية هذا الأمر، إلى خصوصية الميثاق، إلى خصوصية ما أُخذ بشأنه الميثاق والميثاق الغليظ!

فما هي حقيقة الميثاق وعلى أيّ أمر عظيم أخذ الله تعالى الميثاق؟! وهل نحتاج إلى بيان وزيادة مؤونة حتّى نعرف أنّ الأمرَ متعلّقٌ في قضيّة عظيمة لها امتداد وبُعد زمنيّ يمتدّ من أوّل البشريّة وأخذ الميثاق من آدم (عليه السلام) مرورًا بباقي الأنبياء والمرسلين وخاتمهم الرسول الأمين (عليهم الصلاة والتسليم) إلى عصر الظهور والمهديّ الموعود حتّى قيام الساعة؟!!

ثانيًا- الْأَمَانَةُ التي عرضَها الله عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، هل لها علاقة بالميثاق والميثاق الغليظ؟

ثالثًا- من الواضح أنّ الأمانة لها عمق وبُعْد زمنيّ يتناسب مع ما ذكرناه للميثاق والميثاق الغليظ، وهنا يأتي الاستفهام: هل الميثاق والميثاق الغليظ وحمل الأمانة لم يتوقّف على طول الزمان فشَمِل كلَّ الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)، وحسب تسلسلهم الوجوديّ؟ فهل يا ترى يُحتمل أو يُعقل أنّه يتوقّف عند خاتم الأنبياء

والمرسلين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، أو لا بُدَّ من وجود أمين يؤخَذ منه الميثاق أو الميثاق والميثاق الغليظ ويحمل الأمانة الإلهيّة؟!

١٤. البِشارة نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ(٤)... وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦)... يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٩)﴾.

هذا وعد آخر من الله (سبحانه وتعالى) بأنّه سيُظهر دينه و كلّ الين على باقي الأديان وباقي الأفكار والمِلَل والنِّحَل والتوجُّهات، فهذا وعد إلهي بإظهار الدين. صار عندي: (اللهُ مُتِمُّ نُورِهِ) و (الله -سبحانه ونعالى- سيُظهِر دينه) في آخِر المطاف، في آخِر الزمان، في آخِر الأحوال، في آخِر الظروف، في آخِر طَوْر، في نهاية الأطوار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١١)﴾

ما التجارة التي تُنجي من عذابٍ أليم؟ هي الإيمان بالله والرسول والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١٢)﴾ إذن تجارة تُنجي من العذاب الأليم، وما النتيجة؟ هذه هي النتيجة.

انتهى الأمر وانتهت التجارة، انتهى العقد التجاري، انتهى البيع والشراء، والأخذ والعطاء. لكن لاحِظ انتقال القرآن الشريف والمعاني القرآنية إلى تجارة أخرى وحصّة تجارية أخرى ومورد تجاريّ آخَر وتوجيه آخَر وقضيّة أخرى في مقابل القضية الأولى و في مقابل التجارة الأولى:

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(١٣)﴾.

هذه بِشارة أخرى! ما هذه المعاني السامية الراقية الرسالية المتضمنة للوعود الإلهية الصادقة: إتمام النور و إظهار الدين ونصر وفتح! لدينا (إتمام نور) و (إظار دين) و بعد هذا (تجارة تُنجي من عذاب أليم) فيها (إيمان بالله وبالرسول وفيها جهاد بالأموال والأنفس) وفي مقابل هذه التجارة لدينا تجارة أخرى (نصر وفتح وبشارة). قال:

(وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا)، مع العِلم بأنّ النصر والفتح يمكن أن يتحقّق من خلال التجارة الأولى التي تُنجي من عذاب أليم، التي فيها أيضاً جهاد بالأموال والأنفس! إذن يتحدث هنا عن جهاد آخَر، عن نصر آخَر، عن فتح قريب آخَر، عن بُشرى أخرى.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ(١٤)﴾ الصف.

فالنتيجة أنّه يوجد إظهار للدين وإتمام للنور ونصر وفتح قريب. أين هو؟! هل تمتّع عيسى (عليه السلام) بهذا؟ هل تمتّع أنصار عيسى، هل تمتّع الحواريّون بهذا -أي: بإظهار الدين وبإتمام النور وبالنصر وبالفتح القريب-؟ هل تمتّع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيت الرسول والصحابة الأخيار بهذا؟ هل تمتّع الحواريون وصحابة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، هل تمتّع جميع هؤلاء بالتمكين وحصول النصر والفتح القريب؟ هل عاشوا هذه الحالة؟ هل عاشوا هذا الطَّور؟ هل عاشوا هذه الفترة؟ هل شهِدوا النصر؟ هل شهِدوا الفتح؟ هل شهِدوا التمكين، إتمام النور، إظهر الدين؟ أين هم من هذا؟!

ماذا ينتظر؟ ماذا ينتظرون؟ المسيح ينتظر المهدي (عليه السلام)! الحواريون ينتظرون المهدي (عليه السلام)! الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ينتظر المهدي (عليه السلام)! الصحابة الأخيار، صحابة النبيّ، الصحابة الراضون المرضيّون ينتظرون المهدي (عليه السلام)! أهل البيت ينتظرون المهدي (عليه السلام)! كي يشهدوا النصر والفتح، كي يشهدوا التمكين وإظهار الدين وإتمام النور.

أقول:

١ـ انتصَرَت الإرادة والقدرة الإلهيّة على معسكر الكفر والشياطين الذين أرادوا أن يُطفِئوا نور الله (تعالى). أرادوا إطفاء النور، إنهاء النور، إعدام النور، دفن النور؛ لكنهم لم يتمكّنوا. ليس فقط لا يقدرون على ذلك، وإنّما سيبقى النور، ويتّسع النور، وسيحصل إتمام للنور وتمكين للدين وإظهار للدين ونصر وفتح قريب.

٢ـ بقي الوعد الحقّ والبُشرى بالنصر والفتح وإتمام النور وإظهار الدين، الذي ننتظر جميعًا تحققَه بإذن الله (تعالى).

٣ـ بشارة إلهيّة يبلّغها عيسى (عليه السلام) فيبشّر برسول الله أحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، بل إنّها بشارة موسى في التوراة وقد صدّقها وأكّدها عيسى (عليه السلام) في الإنجيل.

٤ـ بشارة موسى التوراتيّة ثمّ بشارة عيسى الإنجيليّة ثمّ تأتي البشارة المحمديّة القرآنيّة التي تُبَشّر بالمهديّ خاتم الخلفاء الأئمّة المصلحين (عليهم السلام) الذي يكون على يديه النصر والفتح القريب ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقد جعل القرآن هذا المعنى في مقابل الجهاد بالأموال والأنفس والذي يُحتمَل فيه أيضًا نصرٌ وفتحٌ، قال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾؛ لكن هذا الجهاد والنصر يختلف عن النصر والفتح القريب والبُشرى للمؤمنين الذي يكون في خلافة المهديّ الموعود (عليه السلام).

٥ـ البُشْرى والوعد الإلهيّ يشمل الحواريين أنصار عيسى (عليه السلام) حتّى يصبحوا ظاهرين، فلا بُدَّ من رجوعهم في آخر الزمان - إذن: غيبة عيسى وموت الحواريين؛ ظهور عيسى ورجعة الحواريين - لينالوا ما وعدهم الله (سبحانه وتعالى)، ويكون ذلك بإمامة وخلافة وقيادة المهديّ ووزارة عيسى المسيح (عليهما الصلاة والسلام).

١٥ـ الإمام المُستضعف الوارث:

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ القصص.

أقول: المعنى واضح في التمكين للمستضعَفين وإمام المستضعَفين (عليه الصلاة والتسليم)، فمتى يحصل هذا التمكين وعلى يد مَن؟! ولا يخفى عليكم أنّ فرعون وهامان وجنودهما قد ماتوا حتّى قبل التمكين المحدود الذي حصل لاحقًا وحَكَمَ فيه أنبياء وملوك بني إسرائيل، فمتى سيشهد ويرى فرعون وهامان وجنودُهما ما كانوا يحذرون منه؛ من نصر الله المُستَضعَفين وتمكينهم في الأرض؟! لا يوجد جواب إلّا بالقول برجعة فرعون وهامان وجنودهما حتّى يشهدوا التمكين والنصر والفتح والقريب وما كانوا منه يحذرون.

١٦ـ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ :

قال العلي العظيم: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)... وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)﴾. هذه هي (أيّام الله)، ولدينا هنا أيضاً خروج وإخراج من الظلمات إلى النور كما في الآية الأولى.

﴿... وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨)﴾.

هل يحتاج الله (سبحانه وتعالى) إلى إيمان زيد أو عمرو أو بكر أو خالد أو جعفر أو مهند أو كريم أو (س) أو (ص) من الناس؟ الله غنيّ عنهم. الله غنيّ عن الجميع. مَن كان مع الله، مَن كان لله، مَن كان في طريق الله، أيحتاج إلى إيمان الناس؟ أيفتقر إلى إيمان الناس؟ هو غنيّ عن الناس، غنيّ عن الجميع، لأنّه مع الله (سبحانه وتعالى).

هل النبي يحتاج إلى إيمان الصحابة وغير الصحابة؟ هل أهل البيت يحتاجون إلى إيمان الصحابة وإيمان الشيعة وغير الشيعة؟ هل الصحابة يحتاجون إلى إيمان غيرهم: إيمان الآخَرين من باقي الصحابة، إيمان التابعين، إيمان تابعي التابعين، الناس التي تعيش في هذا العصر وهذا الزمان؟ وهل أئمّة المذاهب والعلماء والأولياء يحتاجون إلى إيمان الأتباع والمقلّدين، إيمان الناس وكثرة المؤمنين؟ فالأنبياء وأهل البيت والصحابة والعلماء مع الله وفي طريق الله، والله غني عن العالمين، والمؤمن السائر في طريق الله غني عن العالمين. فهل يحتاج علي (سلام الله عليه) إلى كثرة المتشيعين والشيعة؟ هل يحتاج أبو بكر وعمر، هل يحتاج الخلفاء، إلى كثرة المتسنّنين والسنّة؟ هل يحتاج علي وأبو بكر وعمر وباقي الصحابة، هل يحتاجون إلى كثرة الأتباع وكثرة من يتشيّع لهم؟ من كان في طريق الله، من كان مع الله، قلا يحتاج إلى الناس وهو غنيّ عن الناس.

قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ... فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، ويعني أنّ موسى (عليه السلام) غنيّ عنكم، لا يحتاج إلى هذا الإيمان، لأنّه مع الله، والله غنيّ عنكم، فموسى غنيّ عنكم، فمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غنيّ عنكم، فأهل البيت في غنى عنكم، الصحابة في غنى عنكم.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ

نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ إبراهيم.

يوجد وصف لحال وواقع الرسل، والكلام عن (الرسل) و عن عنوان عامٍّ يشمل الرسل، واستتُخدمَت صيغة الجمع في الخطاب القرآنيّ بخصوص الرسل وأيضاً بخصوص الأقوام: قال: (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ.. وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وقال: (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ).

فالآيات تتحدّث عن مجموع الرسل وعن مجموع الأقوام؛ أي عن مجموع الممثّلين للخطّ الإلهيّ والرسالة الإلهيّة، وعن مجموع الكافرين والجاحدين والمشكّكين. كأنّما الخطاب واحد؛ تعدّدت الألفاظ والأساليب، لكن المعنى واحد: (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) هذا عنوان ومعنى واحد. ما هي النتيجة وردّ الفعل من كلّ الأقوام؟ (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ). وبعد هذا أيضاً الكلام واحد والمعنى واحد على الرغم من اختلاف الأزمان والأماكن والألفاظ: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). قال: (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى)، إذن فالجميع قال: (وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى)! فكلّ الإجابات كانت تتضمّن هذا المعنى، تتضمّن التأجيل مع الصبر؛ إذن يوجد صبر ويوجد تأجيل ويوجد انتظار.

(قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)، أيضاً إجابة واحدة.

إلى أن يقول: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)، التوكّل على الله تعالى، والسلطان يأتي بإذن الله (سبحانه وتعالى) سواء على يد هذا الشخص أو على يد ذاك الشخص، على يد هذا النبي أو ذاك النبيّ، هذا الإمام أو ذاك الإمام، هذا الخليفة أو ذاك الخليفة، وأخيرًا يقول: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)، لاحظ: سُبُل عديدة وأنبياء كُثُر وأئمّة كُثُر وأولياء كُثُر، والطريق واحد؛ وكلّ الطرق الصحيحة سُبُل كثيرة لكن كلّ السُّبُل الصحيحة النقيّة التقيّة تؤدّي إلى الله سبحانه وتعالى وتوصل إلى الله سبحانه وتعالى.

هنا أمور:

الأمر الأوّل:

أـ الخطاب في النصّ القرآني الشريف غير مختصّ بالمؤمنين فجاء بعنوان الناس والقوم، إضافة إلى أنّ فعل الهداية والإخراج نُسِب إلى النبيّ الرسول؛ إلى موسى وخاتم الأنبياء والمرسلين (عليهم وعليه وآله الصلاة والتسليم)، فلم يُنسب ذلك إلى الله (تعالى) بالمباشر، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) ... وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ...وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ﴾.

تحدّث هنا عن (قوم) وذكر عنوان القوم، وفي الآيات السابقة قال: (لِتُخْرِجَ النَّاسَ). إذن لدينا (الناس) و (قوم)، لدينا (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ) ولدينا (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ).

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

ب ـ نجد في سورة البقرة خطابًا موَجَّهًا إلى المؤمنين، وأنّ فِعْلَ الهداية والإخراج (من الظّلمات إلى النور) نُسِب إلى الله (تعالى) مباشرة، وليس لنبيّ ولا لرسولٍ ولا لكتابٍ سماويّ، قال سبحانه وتعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]. في هذا الخطاب في سورة البقرة، الفعل يُنسَب مباشرة إلى الله (سبحانه وتعالى)، و الإخراج من الظلمات إلى النور لأيّ صنف من الناس؟ للمؤمنين: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، فالخطاب هنا يختلف ويفرُق عن الخطاب هناك.

ج ـ يُستفاد من المعاني القرآنيّة أعلاه أنّ الظلمة والنور معانٍ نسبية فممكن أنْ يكون الشيء نورًا بالقياس إلى ما هو أدنى منه، فيما يكون نفس الشيء ظلمة بالقياس إلى ما هو أرفع وأعلى منه، فعندنا مرحلة نور وإيمان تترتّب على فعل الرسل وإخراجهم للناس من الظلمات، ويكون ذلك النور بمثابة ظُلمة يكون فيها المؤمن، فيحتاج إلى تدخّل إلهيّ وفِعْلٍ إلهيّ لإخراج المؤمن من تلك الظُّلمة إلى النور الأرقى والأجلى.

---

(١) البقرة٢٥٧.

وبكلمة أخرى: عندي ظلمة وبتدخّل الرسل وطريق الهداية والايعاز والتوجيه والارشاد فيَنقُل الناس من الظلمات إلى النور. بعد هذا صار المؤمنون في نور لكنّه بالقياس إلى نور أرقى وأجلى منه يكون عبارة عن ظلمة ويكون هذا النور ظلمات مقابل تلك الأنوار القُدسيّة الأجلى والأنقى والأرقى والأقدس. هنا يأتي الجعل الإلهيّ والفضل الإلهيّ والنعمة الإلهيّة فترتقي بهذا المؤمن إلى النور الأعلى والأرقى والأنقى والأقدس. وقلنا أنّ من تطبيقات هذا النور الاهتداء إلى الإمام وإلى خطّ الإمام والولاية وإلى ولاية أهل البيت، إلى معرفة الإمامة ومعرفة الولاية ومعرفة الولي والإمام، إلى الاقتداء بالإمام والتمسّك بالإمام والثبات على خطّ بالإمام. والإمام: حسب المعتقَد والأطروحات الدليل الذي وصل إلى الإنسان، حسب عقل الإنسان وذهنه وثقافته وظروفه وحياته.

وهذا المعنى والتدرّج في الإيمان والرقي في النور يحتمل أن يراد به أو يرجع إليه معنى الاهتداء الذي يترتّب على الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[١]، توبة وإيمان وعمل صالح، فماذا يحصل بعد هذا؟ يوجد رُقِيّ آخَر، نور آخر، نور أرقى وهو: (ثُمَّ اهْتَدَىٰ)، فَنُورُ الاهتِداء لولايةِ أهلِ البيت ولمهديّ آخرِ الزّمان يمثّلُ النور الذي يتدخّل الله (تعالى) في جعلِهِ وَتَحقيقه والتفضّل به على المؤمنين.

الأمر الثاني:

أ ـ تفسير ابن كثير: (((﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ أَيْ: بِأَيَادِيهِ ونعَمه... وفِي إِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَقَهْرِهِ وَظُلْمِهِ وَغَشْمِهِ، وَإِنْجَائِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ عَدُوِهِمْ، وَفَلْقِهِ لَهُمُ الْبَحْرَ، وَتَظْلِيلِهِ إِيَّاهُمْ بِالْغَمَامِ، وَإِنْزَالِهِ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ))[٢].

ب ـ تفسير الجلالين: (((﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ **التِّسْع وَقُلْنَا لَهُ** ﴿**أَنْ أَخْرِجْ** قَوْمك﴾ بَنِي إسْرَائِيل ﴿مِنَ الظُّلُمَات﴾ الْكُفْر ﴿إِلَى النُّور﴾ الْإِيمَان ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله﴾ بِنِعَمِهِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التَّذْكِير ﴿لَآيَات لِكُلِّ صَبَّار﴾ عَلَى الطَّاعَة ﴿شَكُور﴾ لِلنِّعَمِ))[٣].

تحدّث عن الآيات وقال هي (التِّسْع)، وبعد هذا قال (أيّام الله) أي (نعم الله)؛ هل يُقصَد بهذه النِّعَم أنّه سيذكّر بالآيات التِّسْع، أو بها وبغيرها، أو فقط بغيرها من آيات أو من نِعَم، التي هي معنى (أيّام الله)؟

---

(١) طه.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص٤٧٨.
(٣) المحلّي والسيوطيّ، ص٣٣٠.

جـ ـ الطبريّ: ((وَقَوْله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ يَقُول عَزَّ وَجَلَّ: وَعِظْهُمْ بِمَا سَلَفَ مِنْ نِعَمِي عَلَيْهِمْ فِي الْأَيَّام الَّتِي خَلَتْ، فَاجْتَزَأَ بِذِكْرِ الْأَيَّام مِنْ ذِكْر النِّعَم الَّتِي عَنَاهَا، لِأَنَّهَا أَيَّام كَانَتْ مَعْلُومَة عِنْدهمْ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا نِعَمًا جَلِيلَة، أَنْقَذَهُمْ فِيهَا مِنْ آل فِرْعَوْن بَعْدَمَا كَانُوا فِيمَا كَانُوا مِنْ الْعَذَاب الْمَهِين، وَغَرَّقَ عَدُوّهُمْ فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضهمْ وَدِيَارهمْ وَأَمْوَالهمْ... خَوِّفْهُمْ بِمَا نَزَلَ بِعَادٍ وَثَمُود وَأَشْبَاههمْ مِنْ الْعَذَاب، وَبِالْعَفْوِ عَنْ الْآخَرِينَ...)).

هنا أتى معنى آخر لأيّام الله؛ هناك في تفسير ابن كثير وفي تفسير الجلالين ذكروا (النِّعَم)، أمّا هنا فالطبري قال تدلّ على النِّعَم وأيضاً تدلّ على ما نزل من العذاب على الآخرين، أي: رغّبهم وأرهبهم، ترغيب وترهيب، ذكّرهم بالنِّعَم و خوّفهم بما أنزل الله على الأقوام التي لم تسلك طريق الإيمان واتّخذت العِناد والشكّ والفساد. فهذا معنى آخر أتى به الطبريّ.

((بِالنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ: أَنْجَاهُمْ مِنْ آل فِرْعَوْن، وَفَلَقَ لَهُمْ الْبَحْر، وَظَلَّلَ عَلَيْهِمْ الْغَمَام، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ الْمَنّ وَالسَّلْوَى... أَيَّامه الَّتِي اِنْتَقَمَ فِيهَا مِنْ أَهْل مَعَاصِيه مِنْ الْأُمَم خَوِّفْهُمْ بِهَا، وَحَذِّرْهُمْ إِيَّاهَا، وَذَكِّرْهُمْ أَنْ يُصِيبهُمْ مَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلهمْ...))[١].

د ـ تفسير القرطبيّ: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ أَيْ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا يَتَذَكَّرُونَ بِهِ أَيَّامَ اللهِ تَعَالَى... بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّجَاةِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمِنَ التِّيهِ إِلَى سَائِرِ النِّعَمِ... الْأَيَّامَ الَّتِي انْتَقَمَ فِيهَا مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ... بَلَاؤُهُ، (قال القرطبي): وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: وَعِظْهُمْ بِمَا سَلَفَ فِي الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ لَهُمْ، أَيْ بِمَا كَانَ فِي أَيَّامِ اللهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمِحْنَةِ، وَقَدْ كَانُوا عَبِيدًا مُسْتَذَلِّينَ، وَاكْتَفَى بِذِكْرِ الْأَيَّامِ عَنْهُ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ.

(يكمل القرطبي): وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) يَقُولُ:"بَيْنَا مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأَيَّامُ اللهِ بَلَاؤُهُ وَنَعْمَاؤُهُ" وَذَكَرَ حَدِيثَ الْخَضِرِ))[٢].

الأمر الثالث:

الأيام في القرآن جاءت بأوصاف مختلفة منها:

أوّلًا: ما يشير إلى أيام الله وأيام الناس ويوم إكمال الدين: قال الله تعالى:

١ـ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣]. هذه (أيّام الله).

---

(١) تفسير الطبريّ، ج١٣، ص٥٩٤-ص٥٩٥.
(٢) القرطبيّ، ج٩، ص٢٤١- ص٢٤٢.
(٣)الجاثية ١٤.

٢ـ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[١]. هذه (أيّام الناس).

٣ـ ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[٢]. هذه (أيّام الذين خلوا من قبلهم).

٤ـ ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٣]. هذا (يوم إكمال الدين).

ثانيًا: ما يشير إلى التحذير من يوم القيامة، ومن اليوم الموعود، يومَ لا تنفع نفسًا إيمانُها: قال مولانا العزيز:

١ـ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٤].

٢ـ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٥].

لا بأس أن أشير إلى قضيّة تحتاج إلى بحث، وتبقى التفريعات والتفصيلات على المحصّلين والطلبة والباحثين إذا شاء الله سبحانه وتعالى وإذا وُفِّق مَن يُوَفِّق للبحث، وإلّا لا يمكن أن نتصدّى لكلّ التفصيلات والأمور والتفريعات والبحوث، والجميع يتفرّج ولا يقدّم شيئًا ولا يفعل شيئاً له تأثير، بل فقط الاكتفاء بالتفرّج ونقل ما يصدر، بحيث يكون عبارة عن جهاز تسجيل وآلة ناقلة وببغاء كما يعبّرون!!! نحن نُبرئ الذمّة أمام الله وهذا واجب علينا أنْ نقدّم ما عندنا وما نستطيع أن نقدّم وتبقى مسؤوليّة الآخَرين. والمهم في المقام أريد أن أشير إلى أمر أتى في ذهني الآن: ففي الشاهد الأول قال تعالى: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)، وفي الشاهد الثاني قال تعالى: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ). هنا (لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) وهناك (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)؛ هناك (لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) وهنا (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ). فهل يرجع هذا الاختلاف، هذا الإستخدام لهذه الألفاظ بهذه الخصوصيّة إلى وجود خصوصيّة في المعنى (كمحتَمَل)؟ قلنا أنّ المسألة تحتاج إلى بحث، فهل يمكن أن يكون المقصود (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) بأنّ طريق الشفاعة مغلق ومسدود وممنوع ولا حديث فيه ولا يوجد شفيع ولا يوجد مَن يتصدّى للشفاعة؟ أي: لا يوجد مَن يتصدّى للشفاعة لعدم قبولها؛ في ذلك اليوم لا يوجد شفاعة، لا يُقبَل شفاعة.

---

(١) آل عمران ١٤٠.
(٢) يونس ١٠٢.
(٣) المائدة ٣.
(٤) البقرة ٤٨.
(٥) البقرة ١٢٣.

وفي قوله (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) فإنّه يوجد شفاعة ويوجد من يشفع وتُقدَّم الشفاعة لكن الشخص المشفوع له فيه خصوصيّة: عنده ذنوب وارتكب محذورات التي لا يمكن معها أنْ تؤثّر الشفاعة فيه ولا تنقذه الشفاعة، وربما لو كان لها تأثير فإنّها تكون فقط بعنوان التخفيف، بعض التخفيف، تخفيف لا يُذكر ولا تأثير له مقابل شدّة العذاب وطول فترته. فأقول: هل يرجع الفرق إلى هذا المعنى؟ فـ (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) لا يتحقّق أصل الشفاعة ويُمنَع الحديث في الشفاعة وعن الشفاعة وبالشفاعة، أمّا في (لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) فيحصل حديث بالشفاعة وعن الشفاعة وفي الشفاعة وتحصل شفاعة، لكنها لا تنفع هذا الشخص.

وفي (العَدل) أيضاً: (لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) و (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ)، فهل يمكن أن تَرجع هذه أيضاً إلى وجود اختلاف في المعنى؟ ففي (لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) لا يوجد أي حديث عن (العَدل) وعن أخذ العَدل، لا يوجد أيّ فدية وأيّ بديل، لا يوجد مَن يتصدّى لتقديم العَدل. وفي قوله (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) بمعنى: يوجد عَدل ويوجد من يقدّم البديل، الفداء، الفدية، التعويض؛ يوجد حديث عن هذا، يوجد مَن يتصدّى لهذا لكن لا يُقبل منه؛ لماذا لا يُقبَل منه؟ لا يُناسب، لا يرتقي، لا يساوي أو لمانع آخر ناشئ من ذنب آخر، من قضيّة أخرى، من فساد آخر، من موضوع آخر والله العالم. إذن يوجد عَدل، يتحقّق حَدَث وقضيّة وواقعة (العَدل) والإعطاء والأخذ والعَطاء، لكن لا يُقبَل منه، لا يكون بديلاً عن ذاك، لا يكون مخفِّفاً، أو لا يكون مزيلاً لذاك -ربما يكون فيه بعض التخفيف، الله العالِم، هذه مجرّد فكرة أطرحها إذ أتت في ذهني.

٣ـ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١].

٤ـ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٢].

ثالثًا: ما يشير إلى أحداث ووقائع وآيات وقعت في الدنيا: قال العليم الحكيم:

١ـ ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[٣].

٢ـ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٤].

---

(١) يونس ٩٨.
(٢) الأنعام ١٥٨.
(٣) هود ٤٣.
(٤) الحاقة ٧.

٣ـ ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾(١).

٤ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٢).

٥ـ ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(٣).

٦ـ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾(٤).

٧ـ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٥).

٨ـ ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.

أقول لذوي العقول، لمَن يدّعي أنّه يمتلك العقل، ممّن يتحدّث بالعقل، ممّن يتقمّص أنّه عاقل ومن العقلاء، خاصّةً أتباع المنهج التكفيري، أصحاب منهج المغالطات ومنهج الإلتقاطية والتشويش والتشويه والمجادلة والمغالَطة، الجُهّال المكفّرين للمَناطِقة ولأهل الكلام وللفلاسفة وللعقل وللعقلاء وبعد هذا يتحدّثون ويدّعون أنّهم عقلاء و أنّ الدليل والبرهان والكلام يتأصّل ويتأسّس ويعتمد على استحسانات وآراء عقلية يأتون بها من هنا ومن هناك وهي واهنة جداً... أقول: طالوت وجنود طالوت عندهم معركة، عندهم حرب، عندهم قتال، عندهم عدوّ، عندهم تجهيز، عندهم حالة إنذار، عندهم مسير، عندهم تدريب، عندهم هجوم، عندهم دفاع، عندهم اقتحام؛ ويوجد نهر! هل يوجد مَن يأتي بجواب: لماذا مُنعوا مِن شرب الماء؟ جيش وماء، ووجود الماء يمكن أن يترتّب عليه النصر والهزيمة، والماء سلاح في المعركة، يمكن أن يحقّق النصر، يمكن أن يَقلِب النصر هزيمةً ويقلب الهزيمة نصراً، فلماذا يُمنَع هؤلاء من شُرب الماء من هذا النهر؟ لا نعلم! الحِكمة الله أعلم بها، العِلّة الله أعلم بها. على الجندي الإطاعة، على المكلّف الإطاعة، على العبد الإطاعة. لا يدخل هنا التفلسف والمغالطة والسفاهة! هذا أمر الله، هذا هو كتاب الله، هذا هو قرآن الله، هذا هو كلام الله، فنسلّم بما جاء. ما هي الحِكمة والعِلّة؟ الله (سبحانه وتعالى) أعلم بها. إذن هذا هو الإبتلاء، هذا هو الاختبار، هذا هو المحكّ في معرفة الإيمان الحقيقي. إذا كان الأمر أن تسجد لآدم، فتسجد لآدم. أمّا أن تعترض أيّها التكفيريّ... - سيأتي الكلام عن المارقة وعن الخوارج وعن كلاب وخنازير النار وأنجاس وأرجاس النار - هؤلاء الذين يعترضون، إمامهم وقدوتهم

(١) هود ٦٥.
(٢) فصّلت ١٦.
(٣) غافر ٢٩.
(٤) يوسف ٥٤.
(٥) يوسف ٩٢.

ونبيّهم وربّهم وإلههم يعترض على النبيّ، على أحاديث النبيّ، على القرآن، على الآيات القرآنية، على المعاني الثابتة، على الضرورات. كما اعترض إبليس على قضيّة السجود لآدم فهؤلاء يعترضون على أمر الله، يعترضون على أحكام الله، يعترضون على قول النبي، على فعل النبي، على تبليغ النبي، على رسالة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فلذلك حاربوا حتّى عنوان المهدي، حتى عنوان أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، فضلاً عن محاربة علي (سلام الله عليه) وفضائل علي ومنزلة علي. إذن ماذا نفعل؟ ما الواجب علينا؟ التسليم للأمر الإلهي. الطريق الأول أن نعرف تلك السُّبُل التي تؤدّي إلى الله (سبحانه وتعالى)، فأتعب وأجهد النفس وأبذل كلّ شيء وقُصارى ما أستطيع من أجل أن أحدّد وأشخّص الطريق الصحيح، بعد هذا أسير في الطريق. إذن من أين آأخذ؟ ما هو المنبع؟ ما هو الأصل؟ ما هو الرافد؟ ما هو الطريق الموصل إلى الله (سبحانه وتعالى)؟ عليك أن تحدّد الطريق وتعرف الطريق، فاتعب وأجهد نفسك في معرفة الطريق، إنّه طريق الآخرة، إنّها الحياة الآخرة، إنّه الخلود، إنّه البقاء، إنّه الجنّة أو النار! بعد أن حدّدت الطريق وإمام الطريق والوليّ في الطريق، تَتبَع الوليّ وتَتبَع الإمام وتَتبَع العالِم وتَتبَع المجتهد، ونحن في هذا المقام نأتي بها البحث وهذه البحوث العقائدية حتّى كلّ إنسان على بيّنة، حتّى نعرف مَن هو المهدي وما هي قضيّة المهدي. ليست قضيّة المهدي ميليشيات وقتل وتقتيل وإجرام، أو أموال و رُشا ومناصب وسياسة واحتيال وسرقات وفساد، ليس هذا هو المهدي (سلام الله على المهدي). المهدي قدوة حسنة، المهدي إنسانية، المهدي عدالة، المهدي رسالة، المهدي جَنّة، المهدي رحمة، المهدي عطاء، المهدي عِلم، المهدي إيمان، المهدي تقوى، المهدي إيثار، المهدي أخلاق. أمّا من يرفع عنوان المهدي ويرتكب المحرَّمات والفساد ويفسد في الأرض، فما فرقه عن المفسد الذي يحمل إسم النبي وإسم الإسلام وإسم الخليفة الأول أو إسم الخليفة الثاني أو إسم الصحابة أو إسم أمهات المؤمنين، ما هو الفرق بين هذا وهذا؟ هذا يشوّه صورة الإسلام وصورة الصحابة وأمّهات المؤمنين والرسالة الإسلامية، وذاك أيضاً يشوّه صورة الإسلام وأهل البيت والرسالة الإسلامية. لا فرق بين هذا وهذا، هذا مِعْوَل يهدّم وهذا مِعْوَل يهدّم، هذا يخدم الشيطان وأولياء الشيطان والطاغوت وأولياء الطاغوت وذاك يخدم أيضاً الشيطان وأولياء الشيطان والطاغوت وأولياء الطاغوت. إذن لا ننخدع بتسميات، عنوان المهدي وأتباع المهدي وكتائب المهدي وجيش المهدي وسرايا المهدي، وكتائب السنّة وأهل السنّة والصحابة وأمّهات المؤمنين وأهل التوحيد، كلّها عناوين زائفة تُرفَع من أجل الاسترزاق والاستئكال و الخداع والتغرير بالناس. إبحثوا عن الطريق، ابحثوا عن المنبع، ابحثوا عن العِلم، ابحثوا عن الحقيقة، ابحثوا عن الطريق النقيّ الصافي الصحيح العلميّ الشرعيّ الأخلاقيّ، فلا نسير خلف العاطفة، خلف الشيطان، خلف الطائفية والمذهبية والقومية والقبليّة. نعم إن كانت هذه العناوين تصب في خطّ الرسالة الإسلامية وتكون مهذّبة للأخلاق وللدين وللإيمان وللتقوى فنحن ندعوا إلى هذا، ندعو إلى التمسك بالقومية والقبلية والمذهبية والطائفية إذا كانت مهذِّبة ومكمِّلة مقوِّمة

للإنسان في طريق الإسلام والرسالة والأخلاق والرحمة والأخوّة والإنسانية، أمّا إذا كانت تؤدّي إلى طريق الشيطان والقُبح والفساد فلا خير فيها.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.[١]

وعلى نحو الاحتمال نقول: ولنجعلك آية للناس للتصديق بالرجعة وبأطروحة الرجعة، فلماذا نُكفّر؟ لماذا نُقتل؟ لماذا نخرّج من الدين ومن الإسلام لأنّنا نقول بالرجعة؟ هل لأنّكم تقرؤون القرآن وتحفظونه لا يتجاوز تراقيكم؟!! ماذا بكم أيّها الخوارج المارقة؟

رابعًا: ما يشير إلى يوم القيامة وما فيها من صفات وأحداث: قال سبحانه وتعالى:

١ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ* فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾(٢).

٢ـ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾(٣).

٣ـ ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(٤).

٤ـ ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾(٥).

٥ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾[٦].

٦ـ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾(٧).

٧ـ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾(٨).

٨ـ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾(٩).

٩ـ ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾(١٠).

---

(١) البقرة ٢٤٩.
(٢) المدثر: ٨-٩.
(٣) البقرة: ٢٨١.
(٤) النّور: ٣٧.
(٥) الفرقان: ٢٦.
(٦) لقمان: ٣٣.
(٧) المزّمّل: ١٧.
(٨) الإنسان: ٧.
(٩) الإنسان: ١٠.
(١٠) الإنسان: ٢٧.

١٠ـ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(١).

١١ـ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢).

١٢ـ ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾(٣).

١٣ـ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾(٤).

١٤ـ ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾(٥).

١٥ـ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾(٦).

١٦ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾(٧).

١٧ـ ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾(٨).

١٨ـ ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(٩).

١٩ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١٠).

٢٠ـ ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾(١١).

٢١ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾(١٢).

٢٢ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ

---

(١) آل عمران: ٩.
(٢) آل عمران: ٢٥.
(٣) إبراهيم: ٤٢.
(٤) الأنبياء: ٤٧.
(٥) ص: ٥٣.
(٦) التغابن: ٩.
(٧) غافر: ٤٩.
(٨) المرسلات: ١٣.
(٩) الصافات: ٢١.
(١٠) الدّخان: ٤٠.
(١١) المرسلات: ٣٨.
(١٢) النبأ: ١٧.

بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١].

٢٣ـ ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢].

٢٤ـ ﴿تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

٢٥ـ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(٤).

٢٦ـ ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾(٥).

٢٧ـ ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾(٦).

٢٨ـ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٧).

٢٩ـ ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (٨).

٣٠ـ ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ (٩).

٣١ـ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(١٠).

٣٢ـ ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾(١١).

٣٣ـ ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(١٢).

٣٤ـ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١].

---

(١) الأنعام: ٩٣.
(٢) النحل: ٢٧.
(٣) النحل: ٦٣.
(٤) الإسراء: ١٤.
(٥) طه: ١٢٦.
(٦) المؤمنون: ٦٥.
(٧) المؤمنون: ١١١.
(٨) الفرقان: ١٤.
(٩) يس: ٥٥.
(١٠) مريم: ٣٨.
(١١) يس: ٥٩.
(١٢) يس: ٦٤.

٣٥- ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾(٢).

٣٦- ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(٣).

٣٧- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(٤).

٣٨- ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾(٥).

٣٩- ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾(٦).

٤٠- ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٧).

٤١- ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾(٨).

٤٢- ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾(٩).

٤٣- ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١٠).

٤٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١١).

٤٥- ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾(١٢).

٤٦- ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(١٣).

٤٧- ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾(١).

---

(١) يس: ٦٥.
(٢) الصافات: ٢٦.
(٣) غافر: ١٦.
(٤) غافر: ١٧.
(٥) الزخرف: ٣٩.
(٦) الزخرف: ٦٨.
(٧) الجاثية: ٢٨.
(٨) الجاثية: ٣٤.
(٩) ق: ٢٢.
(١٠) الحديد: ١٢.
(١١) التحريم: ٧.
(١٢) الحاقة: ٣٥.
(١٣) المعارج: ٤٤.

٤٨ـ ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾(٢).

٤٩ـ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾(١).

٥٠ـ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

خامسًا: ما يتضمّن عنوان (اليوم الآخِر): قال الله العزيز:

١ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٦٢.

٢ـ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ١٢٦.

٣ـ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ البقرة: ١٧٧.

٤ـ ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة: ٢٢٨.

٥ـ ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٣٢.

٦ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٦٤.

٧ـ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: ١١٤.

٨ـ ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ النساء: ٣٩.

---

(١) الإنسان: ١١.
(٢) النبأ: ٣٩.
(١) إبراهيم: ٤٢.
(٢) المطفّفين: ٥.

٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩.

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦.

١١- ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢.

١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة: ٦٩.

١٣- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨.

١٤- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ التوبة: ١٩.

١٥- ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ التوبة:٤٤.

١٦- إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ التوبة: ٤٥.

١٧- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ التوبة: ٩٩.

١٨- ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النّور: ٢.

١٩- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١.

٢٠- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢.

٢١- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العنكبوت: ٣٦.

سادسًا: ما يشير إلى أيامِ خَلْقِ السموات والأرض: قال تعالى:

١- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الأعراف: ٥٤.

٢- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ يونس: ٣.

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود: ٧.

٤- ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الفرقان: ٥٩.

٥- اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ السجدة: ٤.

٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ق: ٣٨.

٧- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ فصّلت: ١٠.

٨- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤.

يقول (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)! أين تضع الشاب الأمرَد الجَعْد القَطَط؟ في أيّ مكان؟ هنا أو هناك؟ في هذا المكان أو في ذاك المكان؟ في هذا البلد أو في ذاك البلد؟ في هذا الحيّز أو في ذاك الحيّز؟ أيّها التيميّ، أيها المجسِّم، كيف سيكون معهم أين ما يكونون؟ كيف تحقّق هذا القانون الإلهي وهذا النصّ القرآنيّ الصريح؟ سيأتي لنا كلام مع التوحيد الغريب الكافر الفاحش، توحيد (الجسم) و (الجسميّة) و (المكان) و (اليد) و (العين) و (الساق) و (الأسنان)! توحيد الجُهّال والمجانين! سيأتي إن شاء الله كلام عن هذا.

تحدّث في الآية عن العِلم، وبعد هذا تحدّث عن المعيّة. ذكرَ العِلم، وهذا شيء، ثم ذكرَ المعيّة، وهذا شيء آخر. قال (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ...) وبعد هذا قال (وَهُوَ مَعَكُمْ...)، فهذه

المعيّة غير العِلم. هذا للردّ على المجسِّمَة التيميّة، على التوحيد التيميّ الأسطوريّ، على الردود الفاشلة التي تصدر منهم.

وتوجد إشارة أخرى هنا، وهي أنّه مع (العِلم) و (المعيّة) ذكرَ (البصر) إذ قال ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. فهو عليم، بصير، ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾. من هذا؟ هذا إلهنا، هذا ربّنا؛ أمّا الشابّ الأمرد إله التيمية وربّ التيمية فلا يعلم بشيء ولا يُبصِر شيئاً، وبالتأكيد هو (مع) بعض التيمية فقط وفقط!

هذا إلهنا، وذاك الأمرَد القَطَط الجَعد هو إلهكم وربّكم. تقتلون الناس من أجل هذا الإله! هذا الربّ الأمرَد القَطَط الجَعد هو الذي أمركم؟ أين التقيتم وتلتقون به؟ كيف تأخذون التعليمات منه؟ كيف تأخذون الخُزعبلات والأساطير والإجرام والإرهاب منه؟ سيأتي الكلام بعون الله تعالى عن توحيدكم التافه الفاشل الإجراميّ الإرهابيّ، أيّها الدواعش المارقة الخوارج الزنادقة.

كلّ شيء بالدليل والبرهان، كلام في كلام، دليل مقابل دليل، نقاش في نقاش. نحترم المقابل، نحترم رأي المقابل، وفي نفس الوقت نحترم عقولنا ونحترم إنسانيّتنا ونحترم أفكارنا، فنناقش ونردّ ونعطي ما عندنا ونستمع من المقابل دون التكفير وإباحة الدماء وزهق الأرواح وإباحة الأموال والأعراض والتخريب والتهجير والتهديم والترويع والإرهاب.

سابعًا: ما يشير إلى توقيت وزمان حسب أيام الأرض: قال الله العليّ العظيم:

١ـ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ الكهف: ١٩.

٢ـ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ طه: ١٠٤.

٣ـ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ المؤمنون: ١١٣.

٤ـ ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ آل عمران: ٤١.

٥ـ ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤.

٦ـ ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٥.

٧ـ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة: ١٩٦.

٨ـ ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: ٢٠٣.

٩ـ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ المائدة: ٨٩.

١٠ـ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ الحجّ: ٢٨.

١١ـ ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ المائدة: ٥.

١٢ـ ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٨٠.

١٣ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ آل عمران: ٢٤.

١٤ـ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ القلم: ٢٤.

١٥ـ ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ مريم: ٢٦.

ثامنًا: ما يشير إلى غير ذلك: قال سبحانه وتعالى:

١ـ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ الحجّ: ٤٧.

٢ـ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الحاقة: ٢٤.

٣ـ ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٤٨.

٤ـ ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾ طه: ٦٤.

٥ـ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ٢٥٩.

(وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) للتصديق بالرّجعة وبأطروحة الرّجعة وباحتمال الرّجعة، ولو على نحو الاحتمال. فلماذا نُكفّر؟ لماذا نُقتل؟ لماذا نخرّج من الدين ومن الإسلام لأنّنا نقول بالرجعة؟ هل لأنّكم تقرؤون القرآن وتحفظونه لا يتجاوز تراقيكم؟!! ماذا بكم أيّها الخوارج المارقة؟

الأمر الرابع:

وسط المحتملات الكثيرة والآراء والتأويلات المختلفة والمصاديق الكثيرة المتصوَّرة ومنها علامات آخِر الزمان وشرائط قيام الساعة، نضع بين أيديكم احتمالًا ممكِنًا وراجحًا في نفسه، إضافة إلى إمكان أن يكون أحد مصاديق وتطبيقات ما ذكره المفسّرون من معانٍ، إضافة إلى ورود ما يدلّ عليه أو يؤيّده عن أئمّة أهل بيت النبيّ الأطهار (عليهم وعلى جدِّهم الصلاة) والتسليم: فيكون المعنى، أنّ المهدي وخروج المهديّ ودولة العدل الإلهيّة المهدويّة من أيام الله، بل من أهمّ وأعظم وأخطر أيام الله؛ لأنّها تكون أملًا ونعمةً وكرامةً ونصرًا وعزّةً للمستضعَفين، وتكون نكالًا ونقمةً وهلاكًا على الجائرين الظالمين الفاسدين المجسِّمين المشبِّهين المارقة الخوارج التكفيريّين الإرهابيّين المفسدين:

١ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اَللهِ﴾ إبراهيم:٥، عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر (عليهما السلام) قال: ((أيّام الله (عزّ وجلّ) ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكَرّة، ويوم القيامة))[١].

٢ـ في تفسير القمّيّ: قال الإمام الصادق (عليه السلام)، ﴿أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة﴾[٢].

١٧ـ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ:

قال القوي العزيز: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ(٧٩)﴾

توكّلوا على الله يا أتباع أهل البيت والصحابة الكرام، توكّلوا على الله يا من تبرّأتم من التكفير والإرهاب والفكر الداعشيّ الخارجيّ المارق، توكّلوا على الله إنّكم على الحقّ المبين.

---

(١) الصدوق، الخصال، ص١٠٨؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٦٦؛ المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٧، ص٦١.
(٢) القمّيّ، ج١، ص٣٦٧.

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)﴾.

أين أصحاب المسردَب؟ نحن أصحاب المسردَب. نحن أصحاب الدابّة وأتباع الدابّة ونتشرّف بالدابّة، الدابّة القرآنية، الدابّة التي (تخرج من الأرض). نحن أصحاب المسردَب ونحن أصحاب الدابّة، نحن أتباع المسردَب ونحن أتباع الدابّة؛ أيّتها العقول الفاسدة، يا مارقة يا خوارج يا ناصبة.

الدابّة تكلّمهم، الدابّة تخرج من تحت الأرض، الدابّة يُخرجها الله، الدابّة تظهر، الدابّة تخرج، الدابّة ترجع!

إذن عندنا (ظهور) للدابّة، عندنا (خروج) للدابّة، عندنا (رجعة) للدابّة، عندنا دابّة في الأرض، دابّة تحت الأرض، دابّة في السرداب، دابّة تحت التراب! رغمًا على أنوفكم تخرج الدابّة من الأرض، تحكي الدابّة، تتكلّم الدابّة، الدابّة تحاجج الناس. سيأتي كلام عن الدابّة، سيأتي عنوان خاص عن الدابّة إن شاء الله.

نحن نريد أن نخرج من هذه البحوث وعندنا يقين اليقين بقضيّة الإمام المهديّ (سلام الله عليه)، وبقضيّة الرجعة، وبقضيّة اليوم الموعود، إنّنا على الحقّ المبين إن شاء الله تعالى.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ ما هذه الأفواج؟ ما صفة هذه الأفواج؟ ما هي خصوصيّة هذه الأفواج؟ يقول: ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ هذه نفخة صور، وهذا يوم آخَر غير ذاك اليوم الذي تخرج فيه الدابّة من الأرض وتكلّم الناس، وهذا يوم غير اليوم الذي فيه يُحشَر من كلّ أمّة فوجاً.

﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أتقن في أمره السجود لآدم (عليه السلام)، أتقن في قضيّة الدابّة التي هي مورد الحديث في هذا الشاهد القرآنيّ، أتقن في اليوم الموعود والمهدي الموعود.

﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾.

سيريكم الدابّة، سريكم الدابّة التي تخرج من السرداب، التي تخرج من تحت الأرض، وسيريكم المسردَب، سيريكم المهديّ!

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ النمل.

١٨ـ الطَبْعُ والاهتداءُ والأشراط:

قال مولانا الحكيم: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ...(١)... ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ... ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ (٤)... وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)... دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠)... وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١)... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢)﴾.

كلوا وتمتعوا بهذه الدنيا ومغريات الدنيا لكنكم تأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لكم!

﴿... أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)﴾. إذن (عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) نحن نريد أن نخرج من هذه البحوث، ويجعل كلّ عامل يعمل لله سبحانه وتعالى هذا القانون، أن يجعل هذا الدستور، أن يجعل هذه السنّة الإلهية في إقامة البيّنة، في إقامة الحُجّة وإثبات الحُجّة وإلزام الحُجّة، حتى يكون كلّ إنسان على بيّنة من أمره، على بيّنة من ربّه، على بيّنة من قضيّته. إذن لا بُدَّ أن نعرف الطريق الذي نسير فيه، لا بُدَّ أن نصحّح الأعمال. لا يوجد جهاد ولا صدقة ولا صلاة ولا صيام، إلّا بالبيّنة، إلّا أن يكون الإنسان على بيّنة، إلّا بالطريق الصحيح، إلّا بالرسول الصحيح ، بالإمام الصحيح، بالعالِم الصحيح، بالمنهج الصحيح، بالفكر الصحيح.

﴿... وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ لمن يستمع؟ يستمع إلى الرسول، يستمع إلى النبيّ.

﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)﴾.

إلتفت إلى التدرج، إلى الترقّي، إلى الازدهار، إلى العلوّ، إلى السموّ: (اهْتَدَوْا) ثم (زَادَهُمْ هُدًى) ثم (آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ).

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨)﴾.

الحديث مع من؟ في عصر النبي، في زمن النبي ﷺ، مع الصحابة، مع المنافقين الذين اختلطوا بالصحابة والذين يَصدُق عليهم عنوان الصحبة، يتحدث عن الساعة، يتحدث عن إتيان الساعة بغتة، يتحدث عن أنّ الساعة تأتي بغتة، يتحدث عن مجيء أشراط الساعة: (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا).

لاحظ أنّنا عندما نتحدث عن المهدي في القرآن، نتحدث عن الساعة وأشراط الساعة، عن اليوم الموعود وعصر الظهور، فهذا الحديث على نهج القرآن وعلى سيرة القرآن وعلى تذكير القرآن، على سنة النبي ﷺ وعلى سلوك النبي وسيرة النبي ﷺ. إذن تحدّث عن الساعة، حذّر من الساعة، وتحدّث عن أشراط الساعة، تحدّث عن علامات الساعة، بل تحدّث عن مجيء أشراط الساعة، وتحقُّق أشراط الساعة، فعلينا أن نبحث عن أشراط الساعة، عن المدّعين، عن الجهات، عن الفتن، عن الأفكار، عن المذاهب، عن الطوائف، عن الأئمة، حتى نقتدي بالصحيح ونقتدي بالقدوة الحسنة.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) ... وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ سورة محمد.

أقول: هنا تعليقات:

أوّلًا: في مورد الخطاب أشارَ النصّ الشريف إلى الكفّار المحاربين، ثمّ جاءت الإشارة إلى أصناف من الصحابة: أ- الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، ب- الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، جـ- الَّذِينَ اهْتَدَوْا، د- الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، هـ- الْمُؤْمِنونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

ثانيًا: قولُه تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ طه٨٢. يشير النصّ إلى أنّ عنوان الاهتداء وصفة الاهتداء تأتي بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح، فما هو الاهتداء؟ وإلى مَن يكون الاهتداء؟ واهتدى إلى أيّ شيء؟ سنعرف هذا، ولو على نحو الأطروحة والإحتمال.

ثالثًا: بعد الاهتداء، يوجد ارتقاء آخَر ويوجد ارتفاع ويوجد تجلّي ويوجد عروج إلى الله سبحانه وتعالى. بعد تحقق الاهتداء تأتي زيادة ومضاعفة فضل ونعمة،

فيزيدُهم الله هدى ويعطيهم التَّقْوى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

فصار التسلسل و سلّم الترقّي وسلّم الصعود يبدأ بالتوبة: توبة وإيمان وعمل صالح ثم اهتداء، وبعدها زيادة في الهُدى، وبعدها التقوى (آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ).

رابعًا: قال العليم الحكيم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ... فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾. يظهر مِن النصّ القرآني أنّ الله (تعالى) أخبَرَ أنّ أشراط الساعة قد تَحَقَّقَت وتتحقّق، وقد وعَدَ سبحانه بأن تأتيَ الساعةُ بغتةً على الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فإذا هم ينظرون تَقُومُ الساعة عليهم، وهذا المعنى لا نتصوّره إلّا إذا كان هؤلاء موجودين في عصر الظهور وقُبَيلَ قيام الساعة فتقوم الساعة عليهم، ويُستَبْعَد أو لا يَتَرَجّح القول بأنّ الساعة تقوم عليهم وهم في قبورهم؛ لأنّ حدثَ قيام الساعة يشمل جميعَ مَن في القبور حتّى المؤمنين، فلا تبقى خصوصيّة للتهديد بقيام الساعة بغتةً والوعيد بها للذين طبع الله على قلوبهم؛ الذين آذوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). لا تبقى خصوصيّة لهذا إذا قلنا أنّ الساعة تقوم عليهم وهم في قبورهم، إذ لماذا هدّدهم والساعة تقوم على الجميع، في حين أنّ التهديد اتى بخصوص مَن آذى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟! وقلنا أنّنا لا نُلزِم المقابل لكنّنا نأتي بمحتمَل من المحتَمَلات ونطرح أيضاً باقي المحتمَلات، فعندما نأتي بهذا المحتمَل فلا نرفض باقي المحتمَلات؛ عندما نأتي بهذا التطبيق وهذا المصداق للمعنى فلا يعني هذا أنّنا لا نصدّق بباقي المعاني والمحتمَلات والأطروحات، لكن كما تُطرَح محتمَلات، فهذا محتمَل من المحتمَلات يُطرَح معها.

خامسًا: تحصّل ممّا سبق- ولو على نحو الاحتمال والأطروحة- أنّ الرجعة لا تختصّ برجوع طوائف من المؤمنين بل تشمل طوائف من الكافرين ليذوقوا عذاب الله (تعالى) ويُقام عليهم الحدّ والقصاص.

سادسًا: من معاني الاهتداء هو الاهتداء إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) والاهتداء إلى الإمامة ومعرفة الإمام (عليه السلام)، وعلى هذا يأتي احتمال وترجيح أنّ حديث الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم) كان عن ولاية أهل البيت الأطهار وعن الإمام وولاية الخليفة الإمام (عليه السلام)، ومِن هنا جاء التصنيف القرآنيّ للمشمولين بالخطاب فقابلَ بين صنف الذين طَبَعَ على قلوبهم وبين صنف الذين اهتدوا. ذكرنا قبل قليل أنّه لدينا توبة وإيمان وعمل صالح، وبعد هذا يأتي الإهتداء. فعندما يكون الحديث في الإهتداء، فقد سبق الإهتداءَ التوبةُ والإيمانُ والعملُ الصالحُ، وقلنا أن الكلام مع صحابة يجلسون ويسمعون الكلام من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيخرجون ويعترضون وينافقون ويجحدون ويكفرون.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ سورة طه، الآية ٨٢:

أ- عن الطبريّ في تفسيره: ((وَقَالَ آخَرُونَ بمَا:... سَمِعْت ثَابِتًا الْبُنَانِيّ يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّار لمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قَالَ (ثابت): إلَى وَلَايَة أَهْل بَيْت النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه {وآله} وَسَلَّمَ). إذن الطبريّ يعطي هذا الإحتمال، لاحظ أنّ ولاية أهل البيت (سلام الله عليهم) تأتي بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح، هي توفيق من الله سبحانه وتعالى، فمن رزقه الله أن يكون في عائلة ومجتمع ومكان وأرض وولاية تعتقد وتلتزم بولاية أهل البيت (سلام الله عليهم)- بغض النظر عن عنوان شيعة أو سنّة- فهذه نعمة من الله، هذا فضل من الله، فعلينا أن نشكر النعمة، علينا أن نلتزم بنهج أهل البيت، علينا أن نلتزم بالولاية الصادقة التي أنعم الله بها علينا، وأن نكون زينًا لهم لا شينًا عليهم))[١].

ب ـ عن القرطبيّ في تفسيره: ((...وَقَوْلٌ ثَامِنٌ: ﴿ثُمَّ اهْتَدى﴾ فِي وِلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ، قَالَهُ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ))[٢].

سابعًا: إنّ طريقَ الإيمان والهداية والاهتداء والتقوى شامل ومستمرّ إلى يوم الدين، وهو يستلزم وجود الإمام الذي يتحقّق به الاهتداء ثمّ زيادة الهُدى والتقوى بتسديد الله ونِعَمه وفضلِه، إضافة إلى بقاء ودوام تشريع ولاية أهل بيت النبوّة (عليهم الصلاة والسلام) إلى اليوم الموعود حتّى قيام الساعة.

لاحظ: بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح، عندي طريق إهتداء وزيادة في الهداية والإهتداء والتقوى، وهذا طريق شامل وعامّ ومستمرّ إلى يوم الدين، وهذا يستلزم وجود إمام يتحقّق به الإهتداء ثم زيادة الهُدى والتقوى بتسديد الله ونِعَمه وفضله. إضافة إلى بقاء ودوام تشريع ولاية أهل بيت النبوّة (عليهم الصلاة والسلام) إلى اليوم الموعود حتّى قيام الساعة. وبقاء التشريع هذا يؤكّد ما نقوله من أنّ طريق الإيمان شامل ومستمرّ إلى يوم القيامة.

يعني عندما يأتي التشريع بولاية أهل البيت وبإتّباع أهل البيت، وبمقارنة والإشارة إلى ملازمة أهل البيت للقرآن، ألا نحتاج إلى مُلازِم للقرآن في كلّ عصر وفي كلّ زمان لوجود القرآن في كلّ عصر وفي كلّ زمان؟!! فنحتاج إلى وجود الإمام، نحتاج إلى القرآن الناطق، نحتاج إلى المفسِّر للقرآن، نحتاج إلى مَن نرجع إليه عند الاختلاف.

مسلم: فضائل الصحابة: ((... قَالَ (زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ): قَامَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه {وآله} وسلّم) يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: {أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي

(١) الطبريّ، ج١٦، ص١٢٩.
(٢) القرطبيّ، ج١١، ص٢٣١.

رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ}، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: {وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي}))[١].

ثامنًا: يؤيّد المعنى أعلاه ويؤكّده نفس النصّ القرآنيّ وإشارته الواضحة وتأكيده على مجيء أشراط الساعة، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ومن أشراط الساعة المهديّ (عليه السلام) وهو الخليفة الإمام الثاني عشر من الخلفاء الذين أخبرنا ونبّأنا بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال إنّهم من أهل بيتي ومن ولد فاطمة ومن ولد الحسين أو من ولد الحسن المجتبى أو الحسن العسكري (عليهم السلام):

١ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآلِه} وَسَلَّمَ) يَقُولُ: {الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ}[٢].

٢ـ قال محمد السفاريني: ((وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ (أي المهدي) الرِّوَايَاتُ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّة حَتَّى عُدَّ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ... وَقَدْ رُوِيَ عَمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بِرِوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعُهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُدَوَّنٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةِ))[٣].

٣ـ في منهاج السُنّة قال ابن تيميّة: ((وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) قَالَ: {لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ}، وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ {اثْنَيْ عَشَرَ أَمِيرًا}، وَفِي لَفْظٍ {لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا وَلَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا}، وَفِي لَفْظٍ {لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ }))[٤].

اللّهم اجعلنا من الَّذِينَ اهْتَدَوْا لمعرفة إمام الحقّ والاقتداء به وبأهل بيته، واجعلنا يا ربّنا من الذين زَادَهُمُ اللهُ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ في عصر الظهور واليوم الموعود حتّى قيام الساعة، وارزقنا شفاعة محمد النبيّ الأمين وآله الطاهرين (عليهم الصلاة والتسليم) واحشرنا مع الصالحين آمين يا ربَّ العالمين.

---

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص ١٨٧٣، الحديث رقم: ٢٤٠٨.

(٢) سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧، الحديث رقم: ٤٢٨٤؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص ١٣٦٨، الحديث رقم: ٤٠٨٦؛ الألبانيّ، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٢، ص١١٤٠، الحديث رقم: ٦٧٣٦.

(٣) لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢، ص٨٤؛ شرح العقيدة السفارينية، ص٢١٧.

(٤) منهاج السُنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة، ج٨، ص٢٣٨.

١٩ـ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ... أَجَلٌ مُسَمًّى:

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾.

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لأنّهم لا يعتقدون بها، يكذّبون بها، فيقولون: أين الساعة؟ لتأتِ الساعة، لينزل العذاب. والذين آمنوا مشفقون منها، يخافون الساعة وعواقبها، فماذا يفعلون؟ يتهيؤون لها، يعملون من أجل الساعة فيستقيمون ويتوبون ويؤمنون ويعملون صالحًا، يهتدون إلى الحقّ وطريق الحقّ وإمام الحقّ.

﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)﴾.

حرث الدنيا: المنصب، الواجهة، السمعة، الإعلام، الفضائيات، الدولار، العمالة، السلطة، القوة.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)﴾ الشورى.

لاحظ: كلّ آية تصلح لأن تكون دليلًا وشاهدًا، وكلّ آية تعضد الآية الأخرى وتؤيّدها وتؤكّدها، ومجموع الشواهد القرآنيّة تعطينا قوّة احتماليّة كبيرة، تصلّ إلى درجة اليقين بالاعتقاد بالمهديّ وظهوره وسلوك طريقه، طريق الاستقامة والأخلاق والإسلام والآخرة.

هنا أمور:

الأمر الأوّل:

اختلفوا في تفسير وتأويل الكلمة التي سبقت ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾، كما اختلفوا في الأجل المسمّى، فهل هي كلمة الله في الانتظار وعدم التعجيل إلى يوم القيامة أو المعاد، أو يوم المِنّة على المستضعفين ويوم الوراثة والتمكين، أو أنّ المقصود انتظارُ كلّ شخص وقوم إلى اليوم الذي قضى الله به أن يعذّبهم فيه فيكون لكلّ قوم أجل خاصّ بهم، أو إلى يوم بدر أو إلى أن يخرج من أصلابهم أناس مؤمنون، أو هو مجرّد إمهال وتأخير وعدم تعجيل غير محدد بغاية ووقت معين؟؟ وهل أنّه سبحانه وتعالى سيقضي بينهم بأن يُهلِك الكافرين بالنار أو بالقتل أو الموت أو نوع أخر من العذاب؟ وهل الكلمة التي سبقت في الإمهال وعدم التعجيل في العذاب خاصّ بقوم معيّنين أو يشمل كلَّ الأقوام؟! والأقوال والآراء كثيرة، ونحن نذكر ما ورد عن أهل بيت النبوّة الأطهار (عليهم السلام) كمحتمَل وأطروحة كباقي الأطروحات والمحتمَلات، ولا نجبر أحدًا على قبولها لكن نوصيهم بالإنصاف واحترام العقل والإنسان، فيكون المعنى: إنّه لولا كلمة سبقت من ربّك في خروج وظهور المهديّ آخِر الزمان وقيام دولة العدل الإلهيّة على يديه وانحسار الناس في فُسطاطَين، فُسطاط كفر لا إيمان فيه ويكون فيه من سيرجع من الكافرين والمنافقين المشمولين بقانون الرجعة، وفسطاط إيمان لا كفر ولا نفاق فيه ويكون فيه من سيرجع من المؤمنين المشمولين بقانون الرجعة، ثمّ يمكّن الله فسطاطَ المؤمنين وقائدَهم المهديّ ووزيرَهُ المسيح فيقضون على فُسطاط النّفاق، فعندها يملأ الله تعالى الأرض قسطًا وعدلًا ويتحقّق الوَعْد الإلهيّ في التمكين والوراثة التامّة للأرض إلى أن يشاء الله.

الأمر الثاني:

﴿كلمةٌ سَبقَت﴾ وردت الإشارة إليها في عدّة موارد قرآنيّة منها:

١ـ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ الشورى: ١٤.

٢ـ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ فصّلت: ٤٥.

٣ـ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ طه: ١٢٩.

٤ـ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ هود: ١١٠.

٥ـ ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: ١٩.

٦ـ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ الصافات: ١٧١.

الأمر الثالث:

نذكر فيه بعض ما قالَهُ المفسّرون في المقام:

أوَّلًا: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ الشورى: ١٤.

١ـ تفسير ابن كثير: ((ثمّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أَيْ: لَوْلَا الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللهِ بِإِنْظَارِ الْعِبَادِ بِإِقَامَةِ حِسَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ، لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا سَرِيعًا))[١].

لا يفوت هذا الأمر: عندما نأتي بمعانٍ كثيرة ممّا ذكره المفسِّرون، حتّى نبيّن لكم كيف أنّه يوجد احتمالات كثيرة ونحن نأتي باحتمال ضمن هذه المحتمَلات، ونطلب من المقابل ان يكون منصفاً ويقبل هذا على نحو الاحتمال، يقبله على نحو الاحتمال ولا يقبله على نحو الإلزام ولا يقبله على نحو المعنى الواحد الذي يُبطِل باقي المحتمَلات وباقي المعاني. ليقبل هذا على نحو الاحتمال الضعيف، على نحو (قيل) مهما كان مستوى التضعيف له. هذا هو الغرض من ذِكر النصوص والشواهد والمصاديق والتطبيقات والمعاني.

٢ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاء ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يَوْم الْقِيَامَة))(٢).

٣ـ تفسير الطبريّ: ((يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَوْلَا قَوْل سَبَقَ يَا مُحَمَّد مِنْ رَبّك لَا يُعَاجِلهُمْ بِالْعَذَابِ، وَلَكِنَّهُ أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى أَجَل مُسَمًّى، وَذَلِكَ الْأَجَل الْمُسَمَّى فِيمَا ذُكِرَ: يَوْم الْقِيَامَة... عَنِ السُّدِّيّ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك إِلَى أَجَل مُسَمًّى﴾ قَالَ: يَوْم الْقِيَامَة))[٣].

٤ـ تفسير القرطبيّ: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ فِي تَأْخِيرِ الْعِقَابِ عَنْ هَؤُلَاءِ. ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أـ قِيلَ: الْقِيَامَةُ؛ لقوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ القمر: ٤٦. ب ـ وَقِيلَ: إِلَى الْأَجَلِ الَّذِي قُضِيَ فِيهِ بِعَذَابِهِمْ))(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص١٩٥.
(٢) المحلّيّ والسيوطي، ص٦٤٠.
(٣) الطبريّ، ج٢٠، ص٤٨٣ـ ص٤٨٤.
(٤) القرطبيّ، ج١٦، ص١٢.

ثانيًا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ فصّلت: ٤٥.

١ـ تفسير ابن كثير: ((﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ أَيْ: كُذِّبَ وَأُوذِيَ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِتَأْخِيرِ الْحِسَابِ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ))(١).

٢ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَاب﴾ التَّوْرَاة ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيب كَالْقُرْآنِ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك﴾ بِتَأْخِيرِ الْحِسَاب وَالْجَزَاء لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة))(٢).

٣ـ تفسير الطبريّ: ((يَقُول: وَلَوْلَا مَا سَبَقَ مِنْ قَضَاء اللَّه وَحُكْمه فِيهِمْ أَنَّهُ أَخَّرَ عَذَابهمْ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة... عَنِ السُّدِّيّ، فِي قَوْله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك ﴾ قَالَ: أُخِّرُوا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة))(٣).

٤ـ تفسير القرطبيّ: ((أـ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَيْ فِي إِمْهَالِهِمْ.

ب ـ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَخَّرَ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا فُعِلَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ.

ج ـ وَقِيلَ: تَأْخِيرُ الْعَذَابِ لِما يخرج مِن أصلابهم مِن المؤمنين))(٤).

يعطي علّة التأخير: (لِما يخرج مِن أصلابهم مِن المؤمنين)، فإذا خرج من أصلابهم من المؤمنين استحقّوا العذاب، فيوجد منهم مَن سيستحقّ العذاب في وقته، في حياته، في الدنيا، لأنّه انهى خروج المؤمنين من صُلبه فيستحقّ العذاب لأنّ العِلّة انتفت، ومنهم مَن سيستحقّ العذاب في القبر أو في القيامة.

ثالثًا: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة يونس، الآية: ١٩.

هنا قال (وَمَا كَانَ النَّاسُ)، فالخطاب أعمّ من المجتمع المكّيّ أو المدنيّ أو مجتمع الجزيرة أو مجتمع أو عصر البعثة النبويّة الشريفة، فهو يشمل كلّ الناس.

١ـ تفسير ابن كثير: ((وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَيْ: لَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ؛ وَأَنَّهُ قَدْ أَجَّلَ الْخَلْقَ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ لَقَضَى بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ اخْتَلَفُوا))(١).

---

(١) ابن كثير، ج٧، ص١٨٤.
(٢) المحليّ والسيوطيّ، ص٣٠٠.
(٣) الطبريّ، ج٢٠، ص٤٥٢ـ ص٤٥٣.
(٤) القرطبيّ، ج١٥، ص٣٧٠.

٢ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاء إلَى يَوْم الْقِيَامَة ﴿لَقُضِيَ بَيْنهمْ﴾ أَيْ النَّاس فِي الدُّنْيَا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ الدِّين بِتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ))(٢).

٣ـ تفسير الطبريّ: ((يَقُول: وَلَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنْ اللهِ أَنَّهُ لَا يُهْلِك قَوْمًا إلَّا بَعْد اِنْقِضَاء آجَالهمْ... يَقُول: لَقُضِيَ بَيْنهمْ بِأَنْ يُهْلِك أَهْل الْبَاطِل مِنْهُمْ وَيُنَجِّي أَهْل الْحَقّ))(٣).

٤ـ تفسير القرطبيّ: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

أ ـ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، أَيْ لَوْلَا مَا سَبَقَ فِي حُكْمِهِ أَنَّهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ دُونَ الْقِيَامَةِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

ب ـ ﴿الْكَلِمَةُ﴾ أَنَّ اللهَ أَخَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَلَا يُهْلِكُهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

جـ ـ الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ وَهُوَ إِرْسَالُ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ الإسراء: ١٥.

د ـ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ: (سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَخَّرَ الْعُصَاةَ إِلَى التَّوْبَةِ))(٤).

أي أنّ التأخير إلى وقت التوبة فقط، إلى أجلٍ معيَّن وليس إلى يوم القيامة وليس يوم بدر وليس الموت وليس هلاك القوم أو كلّ القوم، وإنّما فترة إمهال وتأجيل عسى أن تحصل التوبة.

رابعًا: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ طه: ١٢٩.

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك﴾ بِتَأْخِيرِ الْعَذَاب عَنْهُمْ إلَى الْآخِرَة ﴿لَكَانَ﴾ الْإِهْلَاك ﴿لِزَامًا﴾ لَازِمًا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَأَجَل مُسَمًّى﴾ مَضْرُوب لَهُمْ))(٥).

٢ـ تفسير القرطبيّ: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً﴾... قَالَهُ قَتَادَةُ:... أَيْ لَكَانَ الْعَذَابُ لَازِمًا لَهُمْ.

---

(١) ج٤، ص٢٥٧.
(٢) ص٢٦٩.
(٣) ج١٢، ص١٣٤.
(٤) ج٨، ص٣٢٢- ص٣٢٣.
(٥) ص٤١٩.

- ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ أ- وَالْمُرَادُ الْقِيَامَةُ، ب- وَقِيلَ: تَأْخِيرُهُمْ إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ))[١].

فالأجل المسمّى إلى القيامة أو يوم بدر؛ أو هو إلى الموت، إلى الهداية، إلى أن يتحقّق عنوان (الإمهال) وعدم التعجيل، إلى أن ينزل الهلاك على القوم، إلى أن تنزل الآية بالهلاك؛ ونحن نقول: إلى ظهور المهدي. ما الفرق بين هذا المحتمَل وباقي المحتمَلات؟ لماذا لا تقبل هذا المحتمَل كما تقبل باقي المحتمَلات؟ لماذا لا يُطرَح هذا المحتمّل كما تُطرَح باقي المحتمَلات؟

٣- تفسير الطبريّ: ((الْقَوْل في تَأْويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا كَلمَة سَبَقَتْ منْ رَبّك لَكَانَ لزَامًا وَأَجَل مُسَمًّى﴾.

يَقُول تَعَالَى ذكْرُهُ : ﴿وَلَوْلَا كَلمَة سَبَقَتْ منْ رَبّك﴾ يَا مُحَمَّد أَنَّ كُلّ مَنْ قَضَى لَهُ أَجَلًا فَإِنَّهُ لَا يَخْتَرمهُ قَبْل بُلُوغه أَجَله،

﴿وَأَجَل مُسَمًّى﴾:

أ- يَقُول : وَوَقْت مُسَمًّى عنْد رَبّك سَمَّاهُ لَهُمْ في أُمّ الْكتَاب وَخَطّه فيه ، هُمْ بَالغُوهُ وَمُسْتَوْفُوهُ

ب - عَنْ مُجَاهد:... الْأَجَل الْمُسَمَّى: الدُّنْيَا...

جـ - عَنْ قَتَادَة:... وَالْأَجَل الْمُسَمَّى، السَّاعَة، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُول ﴿بَلْ السَّاعَة مَوْعدهمْ ، وَالسَّاعَة أَدْهَى وَأَمَرّ﴾

- وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْويل في مَعْنَى قَوْله: ﴿لَكَانَ لزَامًا﴾

أ- ﴿لَكَانَ لزَامًا﴾ يَقُول: للَازمهمْ الْهَلَاك عَاجلًا...

ب - فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: لَكَانَ مَوْتًا...

جـ - وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ لَكَانَ قَتْلًا))(٢).

٤- تفسير ابن كثير: ((قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ أَيْ: لَوْلَا الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللهِ وَهُوَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ إِلَى مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لَجَاءَهُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً؛ وَلِهَذَا قَالَ لِنَبِيِّهِ مُسَلِّيًا لَهُ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أَيْ: مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لَكَ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يَعْنِي: صَلَاةَ الْفَجْرِ، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يَعْنِي: صَلَاةَ الْعَصْرِ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا

(١) ج١١، ص٢٦٠.
(٢) ج١٦، ص٢٠٧- ص٢٠٨.

تُضَامُّون فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا" ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وسلم: (لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)، "رَوَاهُ مُسْلِمٌ وأخرجه الإمام أحمد"، وَفِي الحديث الصحيح: (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَوْمِ مرتين)، "الحديث أخرجه الإمام أحمد ورواه أصحاب السنن عن عبد الله بن عمر"))[1].

كلام في خطوات:

أ- نلاحظ أنّ ذكر التسبيح لم يقتصر على ما قبل الشروق وما قبل الغروب، بل ذكر النصّ الشريف أوقات أخرى للتسبيح وقد استفيد منها أوقات الصلوات، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، لكنّنا نلاحظ أنّ ابن كثير خصّ وقتي ما قبل الشروق وما قبل الغروب بخصوصيّة الاقتران بالرؤية والتجسيم التيميّ الأسطوريّ!!! وأتى بشواهد روائيّة لتأييد منهجهم الأسطوريّ التوحيديّ.

ب - حسب مبنى ابن كثير ومنهج شيخ التيميّة فإنّ الرؤيّة هنا ليست في المنام بل هي رؤيا عين؛ رؤيا خارجيّة، كما ترون هذا القمر بعيونكم التي في رؤوسكم ولا شكّ أبدًا في هذا، فإنّكم سترون ربّكم كذلك بعيونكم التي في رؤوسكم ولا شكّ أبدًا في هذا، فهل يبقى مجال لإنسان غبي أو غيره أن يدّعي أنّ المقصود رؤيا في المنام؟!! وممّا لا إنكار له ولا شكّ فيه أبدًا عندهم أنّ الرؤيا في القيامة موجودة ومتحقّقة ومتجسّدة، وتكون بالعين الجارحة التي في الرأس وتكون الرؤية حسب أحاديث مسلم والبخاريّ المنسوبة، كما ترون هذا القمر أو كما ترون هذه الشمس، وإذا علِمنا أنّ الخطاب عامٌ للصحابة والمسلمين وأهل الجنّة وربما لأهل الحشر جميعًا، فإنّنا نتأكّد أو نستظهر أنّ المنهج التيميّ يقول بإمكان وتحقق الرؤية بالعين في اليقظة في الدنيا لخواصّ من المؤمنين ممّن يسبّح بحمد ربّه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ويصلي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حسب ظاهر الحديث المنقول وتفريعه للكلام بالقول {فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا}؛ بمعنى إنّكم إن فعلتم ذلك فإنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر، وهذه الرؤية جزاءٌ وإكرامٌ لهم على ما التزموا به من تسبيح وصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وإلّا فإنّ الرؤية في الآخرة مشمول بها غيرهم من الصحابة والمسلمين حتّى ممّن لم يلتزم بالتسبيح والصلاة قبل شروق الشمس وقبل غروبها!!!

جـ - وهنا سيأتي جماعة الالتقاط من هنا ومن هناك فيفعل كما فعل ابن كثير، فيأتي برواية أحمد عن ابن عمر (رضي الله عنه): (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ

(١) ج٥، ص٣٢٥.

يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَوْمِ مرتين)، فيقول: إنّ المقصود أنّ الرؤية تكون في الجنّة فهو جزاء وعطاء وإكرام للمسبّح والمصلّي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فإنّه سيرى ربّه في الجنّة مرتين في اليوم!!!

د ـ ونرجع نسأل ونكرر السؤال دائمًا ما هو الفرق بين الرؤية في الدنيا والرؤية في الآخرة؟؟ فهل الله وماهية الله تختلف في الدنيا عمّا هي في الآخرة فيكون إله الأرض غير إله السماء؟!! سبحان الله عمّا يقول المجسّمة الظالمون. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)﴾ الزخرف.

أقول: الواجب الشرعيّ والأخلاقيّ والمجتمعيّ والسياسيّ، ومن الحكمة والعقل أن تُلفت المقابل وتُنبّهه وتهديه وتدفع التغرير عن المغرَّر بهم، هؤلاء المساكين المغرَّر بهم من قبل أئمّة التكفير وقادة التكفير، الذين يفجّرون أنفسهم بالأبرياء، في الأسواق والمساجد والحسينيّات والتكيات، لماذا يفجّرون؟ لماذا يتسابقون إلى التفجير؟ لوجود هذه الروايات، لوجود هذا الأصل والمنهج التكفيريّ، الذي يزقّ هؤلاء ويغرّر بهؤلاء، فعلينا أن ندفع عن هؤلاء التغرير، لأنّ الخسائر المترتّبة على تفجير أحدهم خسائر كبيرة من الأرواح، فلا يأخذنا العناد والاستكبار والغباء والجهل، فعندما يأتي ذاك المغرَّر به، ذاك الجاهل المسكين، ويُقرأ عليه هذا الحديث ويُقال له: إنّ الحديث الصحيح: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً" ثُمَّ قَرَأَ "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ". فعندما يُقرأ ويُزقّ الإنسان الجاهل بهذا المعنى، ويُزقّ بألوهيّة وربوبيّة الشابّ الأمرد القَطَط الجَعْد الذي يُرى في المنام، نعم لنقل معهم أنّه يُرى في المنام، فاسألوا عمّا يحصل للإنسان في المنام وما هي مناشيء وأسباب الرؤية وما يحصل للإنسان من أحلام ومعاني في المنا، من اين تأتي هذه؟ فإذا كان يفكّر بالشابّ الأمرد القَطَط الجَعْد، يفكّر بربّه، يفكّر بإلهه ويضع له صورة ويشبّه الإله بزيد أو عمرو من الناس ويسعى لأن يرى الإله في المنام، فكم مرّة منهم مَن رأى وسيرى ربّه؟ كم مرّة منهم مَن كاشفه الجِنّ بصورة هذا الشابّ الأمرد وأعطاه التعليمات للتفجير وأراه وكشف له زيفًا الجنّة والنساء والخدم والسُّرُر والنعيم في الآخرة، فبالتأكيد سيفجّر نفسه، فإذا كان الإله بهذه الضحالة يأتي في المنام على هيأة شاب يقضي معه الليالي والأيام زيد وعمرو من الناس وشيخ الضلالة فلان وفلان، فأقرأ على الدنيا وعلى الإسلام وعلى الأديان السلام!! إذا كان هذه هو الإله ويأتي في المنام لكلّ مَن هَبّ ودَبّ، فلماذا لا يفجّر هؤلاء أنفسهم؟ هؤلاء قد غُرّر بهم، فعلينا أن نسعى على نهج النبيّ وعلى نهج أمير المؤمنين وعلى نهج الصحابة، بأن نأمر، ننهى، ننصح، عسى أن يهتدي هذا أو يهتدي ذاك.

خامسًا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ هود: ١١٠:

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَاب﴾ التَّوْرَاة ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيب كَالْقُرْآنِ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك﴾ بِتَأْخِيرِ الْحِسَاب وَالْجَزَاء لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدُّنيَا فيما اختَلَفُوا فِيه))(١).

٢ـ تفسير الطبريّ: ((﴿وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ مِنْ رَبّك﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَوْلَا كَلِمَة سَبَقَتْ يَا مُحَمَّد مِنْ رَبّك بِأَنَّهُ لَا يُعَجِّل عَلَى خَلْقه الْعَذَاب ، وَلَكِنْ يَتَأَنَّى حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ))(٢).

٣ـ تفسير ابن كثير: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أ- قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: لَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَأْجِيلِهِ الْعَذَابَ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، لَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمْ. ب- وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكَلِمَةِ، أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِعدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ الْإِسْرَاءِ:١٥))(٣).

٤ـ تفسير القرطبيّ: ((قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ الْكَلِمَةُ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكَمَ أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِمَا عَلِمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَضَى بَيْنَهُمْ أَجَلَهُمْ بِأَنْ يُثِيبَ الْمُؤْمِنَ وَيُعَاقِبَ الْكَافِرَ.

أ- قِيلَ: الْمُرَادُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي كِتَابِ مُوسَى، فَإِنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ بِهِ وَمُكَذِّبٍ.

ب- وَقِيلَ: بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِيكَ يَا مُحَمَّدُ بِتَعْجِيلِ الْعِقَابِ، ولكن سبق الحكم بتأخير العقاب عن هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))(٤).

أقول:

إنّ هذا المعنى القرآنيّ يشهد على أنّ القانون الإلهيّ في المِنّة على المستضعفين وجعْلهم أئمّة وجعْلهم الوارثين، لم يتحقّق في قوم موسى مورد الخطاب القرآنيّ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ القصص.

هنا في (خامساً) الحديث عن أنّ قوم موسى والأقوام في عصر موسى (عليه السلام) قد شملتهم أيضاً الكلمة التي سبقت. إذن ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ تشمل قوم موسى (عليه السلام) لكنّهم أُجّلوا - حسب المعاني هنا - إلى يوم القيامة. لم يفصل بين المؤمنين والكافرين، لم يَقْضِ الله بينهم وإنّما أُجِّل القضاء إلى يوم القيامة. وهذا يدلّ

(١) المحلّيّ والسيوطيّ، ص٣٠٠.
(٢) ج١٢، ص٥٩٢.
(٣) ج٤، ص٣٥٣.
(٤) ج٩، ص١٠٣-ص١٠٤.

على أنّ قانون المِنَّة لم يتحقّق في قوم موسى، ولا يشمل قوم موسى وإنّما - كما بَيّنّا واحتملنا وطرحنا من أطروحة - هو خاصّ بالمهديّ (عليه السلام).

فلو كان قد تحقّق ذلك فعلًا لتحقّق القضاء الإلهيّ بينهم ولَكان الله (تعالى) قد قضى بينهم في ذلك الوقت؛ وقت المنّة والإمامة والوراثة، وهذا يعني انتفاء هذه الآية وبطلانها والعياذ بالله؛ حيث تتحدّث عن تأجيل القضاء بينهم بسبب الكلمة التي سبقت من ربّك، وبعد ثبوت الكلمة التي سبقت في تأجيل عذابهم إلى يوم القيامة فإنّه يبطل القول بتطبيق السُنّة الإلهيّة في المِنّة على المستضعفين في بني إسرائيل فما تحقّق لهم ليس تطبيقًا لقانون المنّة والوراثة الإلهيّة، فلا يبقى أطروحة معقولة في تطبيق المِنّة والإمامة والوراثة الإلهيّة إلّا اليوم الموعود والمهديّ الموعود (عليه السلام) ولا بُدَّ من رجعة أولئك القوم والأقوام المستضعَفين الذين وعدهم الله تعالى بالمِنّة وإمامة وخلافة ووراثة الأرض، كما أنّ المعنى لا يقتصر على قوم موسى (عليه السلام) بل يشمل جميع الأقوام عبر التاريخ حيث جاءت خطابات قرآنيّة عامّة كاستخدام عنوان ﴿الناس﴾، كما في المورد السابق، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: ١٩.

٢٠. لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا... إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

قال العليّ القدير: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ:... فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا... إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ(٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ(٣٦)... وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ(٧٥)... وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ(٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ(٧٨)... وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ(٨٣)... رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ(١٠١)... وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ(١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ(١٠٨)﴾.
أنا أكرر أو أغيّر نبرة الصوت أو طريقة القراءة حتى أنبّه السامع والمتلقي والدارس والباحث إلى أمر ونكتة وإشارة قرآنيّة فيما أشير إليه وأُبرزه في المقام.
﴿...وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ(١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ(١١٣)﴾. انتقل (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) من نوح (عليه السلام) إلى إبراهيم (عليه السلام) وابن إبراهيم الذبيح إسماعيل (عليه السلام) وبعدها انتقل إلى الابن الآخر إِسْحَاقَ (عليه السلام). بعدها ينتقل الخطاب إلى موسى وهارون (عليهما السلام):
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ(١١٤)... وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ(١١٩)... وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣).. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ(١٢٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ(١٣٠)... وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ... ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ(١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ(١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(١٣٨)﴾.

هذا نوع من الترك والإبقاء لقوم لوط، وإشارة إلى قوم لوط وبقائهم وآثارهم ومدينتهم وقومه. هذه تذكّر بقوم لوط وبنبيّ الله لوط (عليه السلام).
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(١٤٠) ... فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ(١٤٢)﴾؛ إذ أبقَ إلى السرداب في سامراء، فالتقمه السرداب في سامراء، ما الفرق؟ بل قبول السرداب أولى من قبول الحوت. بل من الناحية العقلية، قبول السرداب والهروب من خلال السرداب والإختباء في السرداب والخروج من باب آخر من السرداب، أولى بالتصديق من كون الإنسان في بطن الحوت والبقاء في بطن الحوت. لكن القرآن لا يتجاوز تراقيهم! هذا هو القرآن وهذه هي تعاليم القرآن و هذه هي المعاني القرآنية، لكنهم لا يفقهون، لا يؤمنون.
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ(١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٤٤)﴾.
تنزّلًا مع قول المرتزقة النواصب أهل التكفير الدواعش بأنّ الإمام مسردب ويعيش في السرداب، نقول: مَن الأولى في البقاء إلى يوم يبعثون؟ سرداب في مكان ما أو الحوت؟ مَن الأولى في البقاء والأطول عمرًا سرداب أو حيوان؟ أيتّها العقول الفارغة، يا مَن جعلتم أنفسكم في خانة البهائم وخانة الحيوانات بإلغائكم العقل والإنسانيّة والرحمة. التفت ماذا قال تعالى (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)، نأخذ النصوص على ظاهرها فنحتجّ على أهل الظاهر، نحتجّ على المشبّهة المجسّمة الحشويّة، وبما يلزمون به أنفسهم، هذا هو الظاهر، فلولا أنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه، إلى أيّ يوم؟ إلى يوم يبعثون، وكم ألف عام سبقَ يونسُ الإمامَ المهديّ عليه الصلاة والسلام؟ إذن لنقارن بين يونس والحوت - لو لم يسبّح - مع الإمام عليه السلام والسرداب، الإمام والسرداب صارا وتحقّقا بعد يونس والحوت بآلاف السنين، لو لم يسبّح لبقي يونس في بطن الحوت - أي للبث يونس والحوت - إلى يوم يبعثون، بينما الإمام والسرداب - تنزلًا مع رواية الأفاكين المنافقين الدجّالين الدواعش أهل التكفير أئمّة الضلالة من حمير العلم بأنّ الإمام ما زال في السرداب، علمًا أنّ المجتمع الشيعيّ لم يقل بأنّ لإمام بقي في السرداب، وإنّما هي عملية هروب من سلطان، اختبأ في السرداب وخرج منه بعد خروج أتباع السلطان من البيت، لكن حتّى مع الإفتراء والإفك، نحكي معهم ونحتجّ عليهم، فمع بقائه في السرداب - وُجِدا بعد يونس والحوت بآلاف السنين، وبعد هذا سيبقى يونس -لو لم يسبّح - والحوت إلى يوم يُبعثون، بينما الإمام والسرداب سيبقون إلى اليوم الموعود، وكم عام وألف عام بين اليوم الموعود ويوم يبعثون؟ الله العالم. ففترة بقاء يونس (عليه السلام) والحوت أطول بآلاف السنين من فترة بقاء الإمام والسرداب - على فرض أن الإمام لا زال في السرداب - ونحن لا نوقل بأنّه باقٍ في السرداب لكن حتى مع هذا الفرض الإفترائي النفاقي التكفيري الداعشي التدليسي. فكيف يقبل الإنسان بيونس والحوت ولا يقبل بالمهدي والسرداب؟!!
﴿... وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ(١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ... وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ(١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ النصر له مصاديق كثيرة، النصر بالأخلاق وبالإيمان وبالتقوى وبالحجّة وبالحرب وبالقتال والتمكين وبالخلافة

وبالإمامة وبالحكم، التفت جيدًا: تحدّث عن الجند، إذن تحدّث عن واقع عسكريّ، عن معركة، عن نصر عسكريّ هذا أحد المصاديق، لكنّه أبرزَ هذا المصداق، وأعطى لهذا المصداق خصوصيّة، قال:
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ(١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ(١٧٢)﴾.
بأيّ شيء سينصرون؟ ينصرون بكلّ شيء، ومن النصر هذا النصر بالجند:
﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ(١٧٣)﴾ فمَنْ مِنَ الأنبياء انتصر بالجُند؟ مَنْ تحقّق وانطبق عليه وصدق عليه هذا العنوان: (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)؟ لم يصدق ولم يتحقّق، لا لنوح، ولا لإبراهيم ولا لإسماعيل ولا لموسى ولا لإسحاق ولا لإلياس ولا ليونس ولا لغيرهم، تحقق النصر الجزئيّ على يد بعض الأنبياء، لكن لم يتحقّق النصر بالجند للأكثريّة العظمى من الأنبياء (سلام الله عليهم)، فلا يتحقق النصر بالجند إلّا باليوم الموعود وبالرجعة، حتّى يتحقّ عنوان (الجُند) وبعد هذا عنوان (النصر) و (الغَلَبة).
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ(١٧٤)﴾. إذا كان النصر وكانت الغلبة فعليّة واقعيّة آنيّة، لماذا قال: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ؟ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ(١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ(١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ(١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ(١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ(١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٨٢)﴾ الصافّات.

الكلام في نقاط:

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا﴾ بِالنَّصْرِ ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وَهِيَ "لَأَغْلِبَن أَنَا وَرُسُلِي"))(١).

٢ـ تفسير القرطبي: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ بِالسَّعَادَةِ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْكَلِمَةِ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: "كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي" [المجادلة: ٢١]...)). إذن في تفسير الجلالين سبقت الكلمة بالغَلَبة، بالنصر. وهنا عند القرطبي بالسعادة، أي: النصر بالسعادة، وهناك النصر بالجند. فعلوا خيراً عندما أتوا بالشاهد (لَأَغْلِبَنَّ) من نصّ آخر، لكن لا حاجة لأن يأتوا بالشاهد، لأننا قرأنا في نفس النصّ: (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ).

يكمل القرطبي: ((قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ قَطُّ أَحَدٌ ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ أَيْ سَبَقَ الوعد بنصرهم بالحجة والغلبة... قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أَيْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: إِلَى الْمَوْتِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي

(١) المحلّي والسيوطيّ، ص٥٩٧.

أُمْهِلُوا إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الْقَتْلَ بِبَدْرٍ، وَقِيلَ يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ، وَقِيلَ: الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ))[١].

إذن ففي قول (إلى الموت) وفي قول آخر (إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي أُمْهِلُوا إِلَيْهِ) وفي قول آخر (الْقَتْلَ بِبَدْرٍ) وقيل: (يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ) أي (حتى حين) إلى فتح مكة، والقول الآخر أنّ الآية (مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ). ذكر هنا أقوالاً كثيرة، ونحن نأتي بقول مع هذه الأقوال ونضيف احتمالاً إلى هذه المحتمَلات.

٣ـ تفسير الطبريّ: ((وَقَوْله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمْ الْمَنْصُورُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ سَبَقَ مِنَّا الْقَوْل لِرُسُلِنَا إِنَّهُمْ لَهُمْ الْمَنْصُورُونَ: أَيْ مَضَى بِهَذَا مِنَّا الْقَضَاء وَالْحُكْم فِي أُمّ الْكِتَاب، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَهُمْ النُّصْرَة وَالْغَلَبَة بِالْحُجَجِ، كَمَا:... عَنْ قَتَادَة ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَهُمْ الْغَالِبُونَ﴾ قَالَ: سَبَقَ هَذَا مِنْ اللهِ لَهُمْ أَنْ يَنْصُرهُمْ... عَنْ السُّدِّيّ، فِي قَوْله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمْ الْمَنْصُورُونَ﴾ يَقُول: بِالْحُجَجِ، وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَتَأَوَّل ذَلِكَ: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ بِالسَّعَادَةِ))(٢).

٤ـ تفسير ابن كثير: ((يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أَيْ: تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الْمُجَادَلَةِ:٢١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غَافِرٍ:٥١]؛ وَلِهَذَا قَالَ جلّ جلاله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصافات:١٧٢] أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ نُصْرَتِهِمْ عَلَى قَوْمِهِمْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ وَخَالَفَهُمْ، وَكَيْفَ أَهْلَكَ اللهُ الْكَافِرِينَ، وَنَجَّى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أَيْ: تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ أَيِ: اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ لَكَ، وَانْتَظِرْ إِلَى وَقْتٍ مُؤَجَّلٍ، فَإِنَّا سَنَجْعَلُ لَكَ الْعَاقِبَةَ وَالنُّصْرَةَ وَالظَّفَرَ... وَقَوْلُهُ جلّت عظمته: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ أَيْ: أَنْظِرْهُمْ وَارْتَقِبْ مَاذَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ عَلَى مُخَالَفَتِكَ وَتَكْذِيبِكَ))[٣].

٥ـ معاني عديدة لـ (الكلمة التي سبقت)، منها: السعادة، وعدم القتل، والنصر بالغلبة، والنصر بالحُجّة، وبالعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، وكذلك ذكروا معانٍ عديدة لفترة تأجيل العقاب لموعد نصر المرسلين ونزول العقاب بأعدائهم، فقالوا معنى ﴿حتى حين﴾ أي: إلى الموت أو إلى الوقت الذي أُمهِلوا إليه أو إلى القتل في بدر أو إلى فتح مكّة أو غير ذلك. ونحن على منهج البحث نطرح ضمن المحتمَلات بعض ما ورد عن أهل بيت النبوّة (عليهم الصلاة والسلام) كمعنى مستقلّ كباقي المعاني المذكورة في التفسير والتأويل، أو أنّه يصلح كتطبيق ومصداق من مصاديق ما ذكروا من معانٍ،

---

(١) ج١٥، ص١٣٩.
(٢) ج١٩، ص٦٥٧.
(٣) ج٧، ص٤٥.

فيكون المعنى: أنّ النصر سيكون للمرسلين في آخر الزمان عصر الظهور المقدّس والرجعة ودولة العدل والتمكين والخلافة الإلهيّة:

أـ ((يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ قال: نحن هم))[١].

ونحن هم: أي نحن من تطبيق هذا الأمر، أي خاتم الأئمة سلام الله عليهم هو الذي سيقود الإصلاح، سيقود المعركة، سيقود الدولة، سيؤسّس الدولة، سيبني الدولة التي ستتحقّق فيها الرجعة، التي ستبتني بمن سيحضر فيها ويكون ويرجع من أهل الرجعة ، ممَّن سيُخَصّ بالرجعة من المؤمنين ومن غير المؤمنين، ليس الكل. الآن نتحدث عن الرجعة كنظرية وفكرة وحقيقة وعلامة وواقع قرآني وحقيقة قرآنية، وبعد هذا نتحدث كيف تُطبَّق؟ ما هو تطبيقها؟ وكيف نتصوّر تطبيق الرجعة وعلى مَن تنطبق الرجعة؟ الكلّ أو البعض، هذا سيأتي الكلام عنه، أو ستأتي إشارات إلى هذا.

ب ـ عن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ غافر٥١، قال (عليه السلام): ذلك والله في الرجعة، أَمَا علمت أنّ أنبياء الله كثيرًا (أنّ أنبياء كثيرة) لم يُنصروا في الدنيا وقُتِلوا؟! وأئمّة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصَروا؟! فذلك في الرجعة))[٢].

٢١ـ إنّه ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.. نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ(٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ(٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ(٨٨)﴾ سورة ص، وفي تفسير هذه الآية الكريمة وردت أقوال:

١ـ القرطبيّ: ((﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ أَيْ: نَبَأُ الذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَنَّهُ حَقٌّ. ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾... بَعْدَ الْمَوْتِ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ... بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَبْلَهُ... فِي الْمُسْتَأْنَفِ أَيْ إِذَا أَخَذَتْكُمْ سُيُوفُ الْمُسْلِمِينَ... وَذَلِكَ يَوْمُ بَدْرٍ))(٣).

٢ـ ابن كثير: ((﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ أَيْ: خَبَرَهُ وَصِدْقَهُ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أَيْ: عَنْ قَرِيبٍ... بَعْدَ الْمَوْتِ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٤].

---

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٨٢.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٥؛ الحلّيّ، مختصر البصائر، ص١٠٨.
(٣) تفسير القرطبيّ، ج١٥، ص٢٣١.
(٤) تفسير ابن كثير، ج٧، ص٨٣.

٣ـ تفسير الطبريّ: ((﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ يَعْنِي:

أ ـ نَبَأ هَذَا الْقُرْآن، وَهُوَ خَبَره، يَعْنِي حَقِيقَة مَا فِيهِ مِنْ الْوَعْد وَالْوَعِيد بَعْد حِين.

ب ـ ﴿نبَأَهُ﴾ حَقِيقَة أَمْر مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيّ، ﴿بعد حين﴾ اِخْتَلَفُوا فِي مُدَّة الْحِين الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِع: مَا هِيَ، وَمَا نِهَايَتهَا؟ فَقَالَوا: نِهَايَتهَا الْمَوْت... كَانَتْ نِهَايَتهَا إِلَى يَوْم بَدْر... يَوْم الْقِيَامَة... نِهَايَتهَا الْقِيَامَة... وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَال: إِنَّ اللهَ أَعْلَمَ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْقُرْآن أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ نَبَأَهُ بَعْد حِين مِنْ غَيْر حَدّ مِنْهُ لِذَلِكَ الْحِين بِحَدٍّ))(١).

٤ـ عن أهل بيت النبوّة (عليهم السلام) وردت تأويلات للآية الشريفة ومنها أنّ المراد بها الإمام (عليه السلام) وإنكارُهم له وجحودُهم به، وقد وعَدَ الله تعالى وهدّد أنّهم سيعلمون نبأه عند الظهور المقدس في اليوم الموعود، ففي الكافي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عزّ وجلّ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ(٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ(٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ(٨٨)﴾... قال (عليه السلام): ((عند خروج القائم (عليه السلام)))(٢).

يُضاف هذا القول إلى ما ذكرناه من أقوال، يُضاف إلى ما ذكرنا من أقوال ولها تطبيقات فهذا يكون من ضمن التطبيقات المحتملة.

٢٢ـ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

أ ـ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(٢٩)﴾.

هنا تفكير إبليس الداعشي، غباء إبليس الداعشي، غباء الناصبة المارقة الخوارج جماعة التوحيد التيمي الأسطوري، هنا الغباء! لم يلتفت إلى حقيقة الأمر. الله سبحانه وتعالى ماذا قال؟ وما هو الفعل الذي وقع في الخارج؟ يقول: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ...) فقط هذا؟ أهي فقط التسوية حتى يقارن ويقول من نار ومن طين؟ فقط التسوية حتّى يُقارن ويقول من نار ومن طين، أنا أفضل منه، أنا ابن فلان، أنا سيّد وذاك عاميّ، أنا عربيّ وذاك أعجميّ، أنا شرقيّ وذاك غربيّ، أنا شيعيّ وذاك سنيّ؟ هل هذا هو المقياس؟ لا، توجد خصوصية، الله سبحانه وتعالى جعل خصوصية للطين، للعربي أو للأعجمي، للشرقي أو للغربي، فبهذه الخصوصية حصل التميّز والتشريف والإكرام. قال: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، إذن سَوّاه ونفخ فيه من روحه. بهذا العمل وبهذا الإجراء، بهذا الفعل المركب من جزءين (التسوية والنفخ)، وليس مطلق النفخ وإنّما النفخ من روح الله: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) هنا يقول: (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)،

(١) الطبريّ، ج٢٠، ص١٥٠-ص١٥٢.
(٢) الكلينيّ، الكافي، ج٨، ص٢٨٧.

لم يقل فإذا سويته فقعوا له ساجدين! طبعًا حتى لو قال (فإذا سويته فقعوا له ساجدين) وجب الإمتثال، الله سبحانه وتعالى يقول له تسجد ليس للطين وإنّما تسجد امتثالًا للأمر من الله سبحانه وتعالى، هذا كافٍ، حتى لو كانت الأفضلية للنار على الطين! إذن عليك أن تمتثل. النبي ﷺ أشرف الكائنات، أشرف الموجودات، حتّى يتقرّب إلى الله - هو وباقي الأنبياء، حتّى يتقرّبوا إلى الله - ما هو أفضل موقف وأقرب موقف إلى الله في العبادة – طبعًا في العبادة يكون العبد أقرب شيء إلى الله- لكن ما هو أقرب موقف وأقرب موضع وأشرف موضع وأهم موضع وأصدق موضع للقرب؟ أيّ هيأة من العبادة؟ هو السجود! النبي أفضل من الأرض ويسجد على الأرض. هذا السجود على الأرض جعله الله سبحانه وتعالى أفضل موضع وأفضل هيأة وأحب شيء إلى الله سبحانه وتعالى، في السجود، في طور الطين والترابية! إذن نقول حتى لو لم يحصل النفخ لكن مجرَّد الأمر من الله بالسجود يجب السجود، فكيف إذا كان مع التسوية حصل النفخ من روح الله؟

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ(٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ(٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٣٤)﴾.

أي أنّ هذا القياس قياس باطل: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ). نحن لا ندعوا دعوة تعصبية لأهل البيت سلام الله عليهم، لكن لوجود الأمر الإلهي، لوجود الأمر النبوي الذي لا ينطق صاحبه (سلام الله عليه) عن الهوى، إذ قال كرّموا أهل البيت، شرّفوا أهل البيت، التزموا بأهل البيت، اقتدوا بأهل البيت، اتّبعوا أهل البيت، فنحن ندعوا لهم امتثالًا للأمر وليس لأهل البيت بما هم أهل بيت.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ(٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ(٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)﴾.

(مِنَ الْمُنْظَرِينَ) إلى أي شيء؟ هل وعده الله سبحانه وتعالى أن يبقيه إلى يوم يبعثون؟ لا، لو كان إلى يوم يبعثون لا يحتاج بعد هذا إلى إضافة ولقال (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) ويُنتهى الأمر إلى هنا ولانتهى المعنى إلى هنا، لكن الله سبحانه وتعالى ماذا قال؟ قال: (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)، التفت جيدًا: الآن لست في مقام الدخول في فقه وتفسير وتأويل الآيات، أنا فقط أريد أن أأتي بالشاهد، لكن هل يُقبل بانّ الله سبحانه وتعالى يؤكد على ما ذكره إبليس؟! إبليس قال (فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)، فهل يأتي الله (سبحانه وتعالى وجلّ وعَلا) ويؤكّد ويكرّر كلام إبليس وبعبارة أخرى؟! هذا الكلام لمن يقول أنّ يوم يبعثون هو نفس الوقت المعلوم، حتى نطرح هذا المعنى من أوّل الأمر.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(٤٠)﴾. التفت: المخلَصين غير المخلِصين، إذن يوجد تدخل إلهيّ في

هذا الأمر واختيار إلهيّ للإمامة، للوصيّة فلماذا تعتبون علينا؟ لماذا نُكفَّر؟ هذا هو القرآن، القرآن يصرّح بأنّه يوجد خصوصية للإمام، للخليفة، لآدم، لخليفة الأرض. يوجد جَعْل تكويني من الله.

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ(٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ(٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ(٤٣)﴾ الحجر.

ب ـ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ(٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(٧٤)﴾.

لاحظ: إبليس أوّل المستكبرين.

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ(٧٥)﴾.

لاحظ (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)، سيأتي الكلام عن يد الإله التيمي، الآن إله التيمية الشاب الأمرد له كم أصبع؟ لا نعلم الله العالم، كيف هي اليد وما هو شكلها؟ فيها شعر أو ليس فيها شعر؟ عنده أضفار أو ليس عنده أضفار؟ هذا سيأتي الكلام عنه. عندما تتحدث عن يدي وأن معناها بقدرتي بإرادتي بعلمي بروحي باختياري بتشريفي بتكريمي بنعمتي لا يقبلون بهذا!! لا يقبل إلّا باليد!!! يريد اليد الجارحة، وإذا لم تقل باليد الجارحة فأنت مبتدِع، من أهل البِدعة، أنت مرتدّ، أنت زنديق! سيأتي الكلام عن هذا وأعطينا شواهد عليه في بحث (التوحيد التيمي).

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ(٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ(٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ(٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ(٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ(٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ(٨٥)﴾ ص.

هنا أمور:

الأوّل: سورة الحِجْر ٣٨: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾:

١ـ تفسير بن كثير: ((النَّظِرَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْبَعْثِ))(١).

٢ـ تفسير الجلالين: ((وَقْت النَّفْخَة الْأُولَى))(٢).

(١) ج٤، ص٥٣٥.
(٢) ص٣٤١.

٣ـ تفسير الطبريّ: ((قَالَ اللهُ لَهُ: فَإِنَّك مِمَّنْ أُخِّرَ هَلَاكه إِلَى يَوْم الْوَقْت الْمَعْلُوم لِهَلَاكِ جَمِيع خَلْقِي، وَذَلِكَ حِين لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْض مِنْ بَنِي آدَم دَيَّار))(١).

أصبح عندي (يوم القيامة)، (يوم البعث)، (وقت النفخة الأولى)، (إلى أن يهلك جميع الخَلق).

٤ـ تفسير القرطبيّ:

أ ـ ((أَرَادَ بِهِ النَّفْخَةَ الْأُولَى؛ أَيْ حِينَ تَمُوتُ الْخَلَائِقُ.

ب ـ وَقِيلَ: الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ، وَيَجْهَلُهُ إِبْلِيسُ. فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ ثُمَّ يُبْعَثُ))(٢).

إذن كلّ الأقوال ليس فيها موعد ووقت الظهور وآخر الزمان وظهور الإمام ووقت وظهور وخروج الدابّة وعلامات الساعة، لا يوجد ما يدلّ على هذا!!! كلّ الأمور دُفعت إلى (النفخة الأولى) وما بعد النفخة الأولى، (يوم القيامة)، (يوم البعث)، (هلاك جميع الخَلق) هو يكون في النفخة الأولى؛ إلّا هذا القول الأخير، يقول: (الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ، وَيَجْهَلُهُ إِبْلِيسُ. فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ ثُمَّ يُبْعَثُ).

فلا يوجد ذكر لليوم الموعود، ولا ذكر لعصر الظهور، ولا ذكر للمهدي (عليه السلام)، ولا ذكر للرجعة!!!

الثاني: سورة ص/٨١: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾:

١ـ تفسير ابن كثير: ((فَسَأَلَ (إبليس) اللهَ النَّظِرَةَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَأَنْظَرَهُ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَعْجَل عَلَى مَنْ عَصَاهُ. فَلَمَّا أَمِنَ الْهَلَاكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَمَرَّدَ وَطَغَى))(٣).

هنا يسلّم بأنّ البقاء هو إلى يوم القيامة! ويقول بعد أن حصل إبليس على الأمان والإمهال إلى يوم القيامة، بعد هذا يقول: تمرّد وطغى.

لسنا في مقام نقاش ما يُطرح في التفسير لكن فقط للإشارة: يقول لمّا حصل على الأمان تمرّد وطغى، إذن قبل الحصول على الأمان فعدم السجود وعدم الاستجابة وعدم الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى ـ أي عدم سجود إبليس وعدم استجابته لأمر الله سبحانه قبل الحصول على الأمان ـ أليس هذا من التمرد والطغيان؟! فهل خرج إبليس على طول الوقت والزمان من التمرّد والطغيان؟! فكيف يُقال ونتصوّر بأنّه صار في تمرد وطغيان بعد أن حصل على الأمان؟!!

(١) ج١٤، ص٦٨.
(٢) ج١٠، ص٢٧.
(٣) ج٧، ص٨٢.

٢ـ تفسير الجلالين: ((وَقْت النَّفْخَة الْأُولَى))(١).

٣ـ تفسير الطبريّ: ((قَالَ اللهُ لِإِبْلِيس: فَإِنَّك مِمَّنْ أَنْظَرْته إِلَى يَوْم الْوَقْت الْمَعْلُوم، وَذَلِكَ الْوَقْت الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ أَجَلًا لِهَلَاكِهِ، وَقَدْ بَيَّنْت وَقْت ذَلِكَ فِيمَا مَضَى عَلَى اِخْتِلَاف أَهْل الْعِلْم فِيهِ))(٢).

٤ـ تفسير القرطبيّ: ((وأخّر إلى وقت معلوم، وهو يوم يموت الخلق فيه، فأخّر تهاونا به... وقد مضى في سورة الحِجر بيانه))(٣).

الثالث: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: ورد فيه عن الصحابة الكرام وعن أهل بيت النبوّة وجدّهم الرسول الأمين (عليهم الصلاة والسلام) أنّه وقت وعصر ظهور المهديّ وعيسى والدابّة وتحقّق الرّجعة لمن يشاء الله من عبادِه، ونذكر عدّة شواهد:

١ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ: ((إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَخِرُّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِي: إِلَهِي، مُرْنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ، فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَتُهُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدُهُمْ،...))، يعني: أنت سيد المخلوقات، أنت سيد الكون، أنت إله الكون، أنت الرب، أنت الشاب، أنت الأمرد، أنت الوَفرة القَطط، لا نعرف كيف سيتحدثون وما هي العبارات والعناوين التي ستستخدم. ((... مَا هَذَا التَّضَرُّعُ؟ فَيَقُولُ إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ،...)).

يقول: (اذا طلعت الشمس من مغربها)، يتحدث عن علامات الظهور، عن عصر الظهور، عن اليوم الموعود! ابليس يقول: (وهذا الوقت المعلوم)! بعد هذا تخرج دابة الارض:

((... ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا، فَأَوَّلُ خَطْوَةٍ تَضَعُهَا بِأَنْطَاكِيَّةَ، ثُمَّ تَأْتِي إِبْلِيسَ فَتَلْطِمُهُ))(٤).

هذا يعني أنّ الوقت المعلوم هو قبل خروج الدابّة، فتظهر الدابّة والوقت المعلوم موجود ومتحقّق، طلوع الشمس من مغربها متحقّق، وهذا من علامات الظهور ومن عصر الظهور ومن اليوم الموعود ومن علامات الساعة. إذن تطلع الشمس من مغربها، يخر إبليس ساجدًا، ينادي، تجتمع زبانية إبليس ويقولون لسيدهم أو يخاطبون سيدهم (مَا هَذَا التَّضَرُّعُ؟) فَيَقُولُ: إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهَذَا

(١) ص٦٠٥.
(٢) ج٢٠، ص١٤٧.
(٣) ج١٥، ص٢٢٩.
(٤) الطبرانيّ، المعجم الأوسط، بَابُ الْأَلِفِ: مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ، ج١، ص٣٦؛ الهيثميّ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٨، ص٨؛ السيوطيّ، الدرّ المنثور، ج٣، ص٤٠٠.

الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ. فهو قد حدّد الوقت المعلوم وصار السجود في الوقت المعلوم، بعد هذا وخلال الوقت المعلوم يقول: ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ.

تعليق:

لماذا ضعّف المارقة المكفِّرة الرواية من حيث أنّها من الزاملتين وكتب الإسرائيليّات؟! إذا كانت من الإسرائيليّات فلماذا عبد الله ومن رواها عنه رفعوها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم)؟!!
الراوي عبد الله بن عمرو بن العاص، والبعض طعن في صحّة هذه الرواية، ما هو سبب الطعن؟ هذا شيء آخر ليس محل النقاش الآن، ونترك للآخرين وللباحثين البحث في هذا الأمر. لكن ما هو منشأ الطعن؟ أنا أأتي بقطب من أقطاب المكفّرة المارقة الناصبة، أصحاب التوحيد الجسمي وأناقشه، ما هو منشأ التضعيف عنده؟ أو ما هي أحد مناشيء التضعيف عنده؟ يقول ابن كثير - مثلًا - في تفسيره/ ج٢، وأيضًا في (البداية والنهاية) ج١:
((هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَلَعَلَّهُ مِنَ الزَّامِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَصَابَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَأَمَّا رَفْعُهُ فَمُنْكَرٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ)).
هذا تعليق ابن كثير، يقول لعل هذا الحديث هذه الرواية من الزاملتين... ورَفْعه - أي رفع هذا الحديث - للنبي ونِسبته للنبي ﷺ فمُنكَر! أي إذا كان هذا من الزاملتين وقد رَفَعه شخص إلى النبي ونَسَبه إلى النبي، أليس هذا من التدليس؟ أليس هذا من الكِذْب والكَذِب والافتراء؟ أليس هذا كذب على الله ورسوله؟ لستُ مَن يقول هذا، ابن كثير هو الذي يقول، يقول نسبة هذا إلى النبي منكر! وعبد الله بن عمرو قد نسب هذا إلى النبي ﷺ! وعبد الله بن عمرو بن العاص ثقة بل ثقة وثقة وثقة وثقة عندهم! فمن نصدّق؟ نصدّق عبد الله أم نصدّق ابن كثير؟

الأمر الآخر: عبد الله بن عمرو بن العاص الثقة الثقة الثقة عندهم قد رُوي عنه أكثر من ١٣٠٠ حديثًا وروى عنه البخاري ومسلم أكثر من ١٣٠ حديثًا، إذن هو ثقة وثقة وثقة! فما هي قصّة الزاملتين؟ الزاملة هي دابّة تُحمل عليها الأشياء، وعبد الله بن عمرو يوم اليرموك حصل على زاملتين كلّ زاملة محمول عليها مجموعة من كتب أهل الكتاب؛ أي كتب إسرائيلية!! وأخذ عبد الله بن عمرو يروي عن هذه الكتب، فابن كثير يتّهم عبد الله بن عمرو ويَحتمل أنّ هذا الحديث هو من هذه الكتب (من الزاملتين)؛ أي من الإسرائيليّات!!! تصور اثنتان من الأبل كلّ واحدة قد حُمّل عليها مجموعة من الكتب ويأتي برواية بحديث بكلام بمقطع بفقرة من الكلام ويَنسب هذا إلى النبي ﷺ كما قرأنا قبل قليل، لكن ابن كثير يقول هذا من الزاملتين، يعني هذا من الإسرائيليات، يعني هذا الكلام الذي نُسب إلى النبي ﷺ من الاسرائيليات!!! (الآن يأتون بتبريرات وهل ما في الزاملتين من الإسرائيليات الصحيحة أو الضعيفة أو

المقبولة أو المباحة أو المحرّمة أو الممنوعة أو أو أو... ويأتون بتبريرات من هنا وهناك!!! ليس لنا علاقة بهذا).
إذن من أين هذه الرواية؟ من الإسرائيليات، من الزاملتين. إذن فمن أين يروي عبد الله بن عمرو بن العاص؟ يروي من الزاملتين! يروي من الكتب الإسرائيلية! يروي من الإسرائيليات!

فهل اختلط الأمر على الرواة والمحققين وأهل الحديث وأهل الاختصاص فيما يروي عبد الله؟ نقول: نعم اختلط عليهم الأمر.
وبعد هذا يتقوّلون على مَن يأتي بالمنبع الصافي، مَن يلتحق بالمنبع الصافي، مَن يلتحق بالصفاء والنقاء والقدسية والطهارة، بأهل البيت سلام الله عليهم؛ يتهمون هذا بأنّه يأخذ من الاسرائيليات، من ابن سبأ اليهودي، أو من فلان المجوسي! وهو يأخذ من الأصل والمنبع والصفاء والنقاء. إذن المارقة يأخذون من الزاملتين من الكتب الاسرائيليّة ولا يأخذون ولا يذكرون شيئًا له شأن عن أهل البيت (سلام الله عليهم)!!! عن منبع الحكمة، عن القرآن الناطق، عمّن أوصى بهم النبي ﷺ وأوصى باتّباعهم (عليهم الصلاة والسلام).
ونحن لا نتّهم عبد الله بن عمرو في هذا المقام وفي هذه الرواية بل نحن نرجّح ونؤكّد بأنّ هذا المعنى قد صدر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لكن المارقة في قلوبهم شيء وأشياء على أساسها يطعنون بهذا ويقبلون هذا ويرفضون ذاك حسب ما يشتهون.

٢ـ الفتن: لنعيم بن حماد: ((عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)، قَالَ: خُرُوجُ الدَّابَّةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِذَا خَرَجَتْ قَتَلَتِ الدَّابَّةُ إِبْلِيسَ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَيَتَمَتَّعُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لا يَتَمَنَّوْنَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطُوهُ وَوَجَدُوهُ، فَلا جَوْرَ، وَلا ظُلْمَ، وَقَدْ أَسْلَمَ الأَشْيَاءُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَالْمُؤْمِنُونَ طَوْعًا، وَالْكُفَّارُ كَرْهًا، وَالسَّبُعُ، وَالطَّيْرُ كَرْهًا، حَتَّى أَنَّ السَّبُعَ لا يُؤْذِي دَابَّةً وَلا طَيْرًا، وَيُولَدُ الْمُؤْمِنُ فَلا يَمُوتُ حَتَّى يُتِمَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعْدَ خُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ، ثُمَّ يَعُودُ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَيَمْكُثُونَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُسْرِعُ الْمَوْتُ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَلا يَبْقَى مُؤْمِنٌ، فَيَقُولُ الْكَافِرُ: قَدْ كُنَّا مَرْعُوبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنَّا تَوْبَةٌ، فَمَا لَنَا لا نَتَهَارَجُ؟ فَيَتَهَارَجُونَ فِي الطُّرُقِ تَهَارُجَ الْبَهَائِمِ، يَقُومُ أَحَدُهُمْ بِأُمِّهِ وَأُخْتِهِ وَابْنَتِهِ فَيَنْكِحُ وَسَطَ الطَّرِيقِ، يَقُومُ عَنْهَا وَاحِدٌ وَيَنْزِلُ عَلَيْهَا آخَرُ، لا يُنْكَرُ وَلا يُغَيَّرُ، فَأَفْضَلُهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُولُ: لَوْ تَنَحَّيْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ كَانَ أَحْسَنَ...)) بمعنى كما يُقال الآن: حريّة وديمقراطيّة، أحسن من النظام السابق، أحسن من الدواعش، أحسن من فلان، فافعل ما شئت، لكن لو تنحيت (تكترت) جانبًا، ليس على الطريق، ليس أمام الكاميرات!!! كما يحصل الآن وكما يُقال الآن! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ((فَيَكُونُونَ بِذَلِكَ حَتَّى لا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَوْلادِ النِّكَاحِ، وَيَكُونُ جَمِيعُ أَهْلِ الأَرْضِ أَوْلادَ السِّفَاحِ، فَيَمْكُثُونَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُعْقِمُ اللهُ أَرْحَامَ النِّسَاءِ ثَلاثِينَ سَنَةً، فَلا تَلِدُ امْرَأَةٌ، وَلا يَكُونُ فِي الأَرْضِ طِفْلٌ، وَيَكُونُونَ كُلُّهُمْ أَوْلادَ الزِّنَا شِرَارَ النَّاسِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ

السَّاعَةُ))[١]. ليس لنا علاقة بتفصيل فقه الحديث وإنّما نقول: قال خروج الدابّة بعد طلوع الشمس فإذا خرجت قتلت الدابّة إبليس وهو ساجد، ومقتل إبليس هذا هو الوقت المعلوم، فالوقت المعلوم إذن في آخر الزمان، عند حصول علامات الساعة، والمهديّ من الساعة ومن علامات الساعة، وبعده يتمتّع المؤمنون في الأرض وبعد هذا يموت المؤمنون ويبقى الكافرون فيتهارجون في الطرق تهارج البهائم إلى أن تقوم الساعة عليهم، إذن متى مات إبليس؟ قبل قيام الساعة. ومتى الوقت المعلوم؟ قبل قيام الساعة.

٣ـ هذا شاهد واحد لكن فيه (أ) و (ب) و (ج) و (د) وغيرها. نحن نريد أن نوطّئ لما نريد أن نصل إليه. الآن عندنا الجانب الفكريّ، الثقافيّ، العَقَديّ، العلميّ، الحديثيّ، الروائيّ، التاريخيّ، التفسيريّ، جانب الثقافة والمعرفة الإسلاميّة، الفكر الجماهيري الإسلاميّ، الفكر العلميّ التدوينيّ الإسلاميّ، فما سنذكره هو موجود ومشاع ومذكور وهو احتمال، فنأتي بما عندنا من احتمال، فلماذا نُكفّر نحن ولا يُكفّر الآخرون؟!! هذا الذي نريد أن نحقّقه من خلال البحوث، يكفي هذا الأمر، لا نجبر أحدًا على أن يعتقد بما نعتقد به، ولا نكفّر أحدًا لأنّه لا يعتقد بما نعتقد به، فضلًا عن أن نحكم بقتل وبإباحة دم وعرض من لا يعتقد بما نعتقد به، أبدًا لا نقول بهذا، ونحن نريد أن نصل إلى هذا الأمر؛ نحترم معتقد المقابل واختيار المقابل، وبنفس الوقت نريد أيضًا من الآخر أن يحترم ما نعتقد به، ونحترم إنسانيتنا وعقولنا ولا نلتحق بما يقوله المقابل من ادعاءات وأوهام وأساطير وخزعبلات:

أـ التبصرة لابن الجوزيّ (٢)، و ابن الجوزي إمام من أئمّة المارقة، ومن أقطاب المارقة، ومن أعمدة المارقة، ومن أصول المارقة، من أصول التكفيرين، من أصول التوحيد الجسمي، من أقطابهم من أئمتهم: فِي فَضْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه): ((قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) الشَّيْطَانَ فِي زُقَاقٍ مِنْ أَزِقَّةِ الْمَدِينَةِ، فَدَعَاهُ الْجِنِّيُّ...))

الآن لا نحتاج أن نقول: (ممنوع لمن هو) دون سن ١٨ أو دون سن ١٥ أو دون سن ١٠ أو ٩ أو ٦ لآن الكلام سيكون في الجن! وإن شاء الله سيكون بطريقة ليس فيها تأثير على عقول من يسمع ويتلّقى. وكم من الناس قُتلوا وذُبحوا بأقلّ من هذا الادّعاء وبأقلّ من هذا الكلام! يُقتل الشيعي ويُقتل الصوفي ويُقتل غير هؤلاء من المسلمين، فضلًا عن غير المسلمين بعناوين وادّعاءات وأكاذيب وافتراءات واهية كاذبة ما أنزل الله بها من سلطان، فيُقتل بعنوان السحر، الشعوذة، الشعبذة، الارتداد، الوثنية، الشرك، القبورية، عبدة القبور! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

((...فَدَعَاهُ الْجِنِّيُّ إِلَى الصِّرَاعِ فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ (الصحابيّ)، فَقَالَ الجنّي: دَعْنِي، ففعلَ (أي تَركَهُ الصحابي)، فَقَالَ: هَلْ فِي الْمُعَاوَدَةِ، فَفَعَلَ فَصَرَعَهُ فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ

(١) نعيم بن حمّاد المروزيّ، بَابُ خُرُوجِ الدَّابَّةِ، ج٢، ص٦٦٣، الحديث رقم: ١٨٥٧.
(٢) ابن الجوزي، إمام من أئمّة المارقة، ومن أئمّة التوحيد الجسميّ، ومن أقطابهم وأعمدتهم ومن أصول التكفير.

(الصحابي): مَا الَّذِي يُعِيذُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ (الجنّي): آيَةُ الْكُرْسِيّ، فَقَالَ: رَجُلٌ لابْنِ مَسْعُودٍ: مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ أَعُمَرُ هُوَ؟ فَعَبَسَ وَبَسَرَ، وَقَالَ (ابن مسعود) وَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ إلا عُمَرَ!))[1]. التفت جيدًا: لم يروِ عمر رضي الله عنه هذه الحادثة، ولم نسمعها منه، وإنّما رويت هذه الحادثة عن ابن مسعود، حادثة ينقلها ابن الجوزيّ، وهي صراع بين جنّي وبين إنسان، ومن مصاديق الإنسان هنا هو الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه.

ب- جَلَس ابن مسعود (رضي الله عنه)، في سكينة ووقار، وحوله رهط من الصحابة والتابعين، يقص عليهم الطرائف، ويروي لهم النوادر))، إذن طرائف ونوادر! من؟ ابن مسعود، صحابي ويقص الطرائف ويروي النوادر! ((فقال: ((لقى رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ الشيطان في زقاق من أزقة المدينة فدَعاهُ الجنّي الى المصارعة، فصرعه الصحابي (رضي الله عنه)، فقال الجنّي: دعني، فتركه الصحابي، ثم قال الجنّي: هل لك في المعاوَدَة؟ فتصارعا، فصرع الصحابي الجنّي، وجلس على صدره))، إلى هنا نفس الكلام الذي رواه ابن الجوزي، ((ثم قال الصحابي: أراك شخصًا ضئيلا كَأَنَّ ذُرَيّعَتَيْكَ (يَدَيْك) ذُرَيّعَتَا كَلْبٍ أو جنّي)).

أقول:

مِن أين عَرَفَ الصحابي صفات أذرع وأيادي الجنّ بحيث ميّز ذراعي ويَدَي هذا الجنّي... أو هذا الإنسان؟ هل تصارع معه على أنّه إنسان أو جنّي؟ هو تصارع مع إنسان، مع شخص دعاه إلى الصراع، بدليل أنّ الصحابي بدأ الآن يستفهم، ولو كان يعرف أنّه جنّي من أوّل الأمر فهل يقول له (أراك شخصًا ضئيلا... ذُرَيّعَتَا كَلْبٍ أو جنّي)؟ وهل عنده علم قَبْليّ مُسبَق من خلال مشاهدته للجنّ؟! لأنّه إن كان يعرف أذرع الجنّ وصفات أذرع الجنّ، فهو عنده عِلم قَبْليّ مُسبَق من خلال مشاهدة الجن. وهذا يمكن أن يشير إلى أنّ تعدّد روايات الصحابي مع الجنّي يرجع إلى تعدّد حوادث لقاء الصحابيّ بالجنّ!!! سنرى أنّه عندنا عدّة روايات رُويت عن الخليفة الثاني (رضي الله عنه) وهو يلتقي بجنّيّ، يتحدّث مع جنّيّ، يصارع الجنّيّ، يخنق الجنّيّ. إذن ربما بسبب هذه المعرفة صارت عنده خبرة ويعرف الجنّ، يعني أنّه تعامل مع ما هو ظاهر أنّه إنسان أو بشر وبعد هذا علم أنّه جنّيّ فصار عنده علم بأنّ ذاك الذي تعامل معه وكان يظن أنّه إنسان هو جنّيّ، وصفة اليد، صفة الذراع، بهذه الصفة، فبقيت هذه المعلومة في ذهنه، فعندما تصارع مع الثاني قال له بأنّ ذراعك كأنّه ذراع جني.

((فقال الجني: والله إنّي منهم (أي من الجنّ)، فقال الصحابي : ما أنا بالذي يدعُك حتى تخبرَني، ما الذي يعيذُنا منكم؟ فقال الجنّي: آية الكرسي، فقال رجل لابن مسعود

(١) جمال الدين أبو الفرج الجوزيّ، ص٤٢٥.

(رضي الله عنه): مَن ذلك الرجل؟ فقال: ومن عسى أن يكون إلا عمر))[1]. هذا في الطبراني (المعجم الكبير) و الهيثمي (مجمع الزوائد) وابن الجوزي (المناقب).

تعليق:

أقول للردّ على من يأتي بخزعبلات للطعن بالخليفة الثاني (رضي الله عنه): الرواية واضحة ولا تحتاج إلى إطالة تفكير، فهل الخليفة الثاني (رضي الله عنه) أخذ آية الكرسي من الجنّيّ؟ هذا كلام الجاهلين والسفهاء. الجنّيّ - حسب الرواية - أخبره بأنّ آية الكرسي هي التي تَصلُح لأن يستخدمها الإنسان للتعوُّذ من الجِنّ، فالخليفة الثاني لم يأخذ آية الكرسي من الجنّ وآتهامه بهذا هو من الخرافة والسفاهة.

الآن لدينا سؤال آخر للمارقة ولأئمتهم وشيوخهم، لمشايخ التكفير وسفك الدماء والإرهاب: عندما يأتي أيّ شيخ من هؤلاء ويقول إنَّ آية الكرسي تستخدم للاستعاذة مِن الجن، فهذا الحكم وهذه المعلومة وهذه الفتوى من أين أخذت؟ الجواب: لم تؤخذ من الخليفة عمر (رضي الله عنه) وإنَما أُخِذَت من الشيطان!!! إذن هذا شيخكم إمام المارقة من أين أتاكم بهذا الحكم؟ من الشيطان، ليس من الخليفة الثاني؛ لأنّ أوّلًا: الخليفة الثاني لم يروِ هذه الحادثة. وثانيًا: لم نسمع أنّ الخليفة الثاني قال: إنّ آية الكرسي تستعمل للاستعاذة، وأنّها أخذت هذه المعلومة من الشيطان. وسؤال آخر: بناءً على صحّة الرواية، هل يُعقل بأنّ الخليفة الثاني قد صدّق الشيطان بهذا الادعاء؟ ومَن قال: إنّ الشيطان قد صَدَق القول؟ هل تأكدوا من هذا الجواب من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ النتيجة: أخذوا الحكم بأنّ آية الكرسي لها صلاحية الاستعاذة من الجنّ، أخذوا هذه المعلومة من الشيطان!!! وهذه أكثر خطورة من الأخذ من الاسرائيليات!!!

عندما تأتي إلى كتبهم تجد أنّه يأخذ بهذه الرواية أو أمثال هذه الرواية التي فيها جنّ وفيها شيطان، ويأخذ من الشيطان آية أو سورة (لا يأخذ نفس الآية والسورة وإنما تأثير وفائدة هذه الآية وهذه السورة)، عندما يأتي ذاك الشيخ، ذاك العالِم (بين قوسين!)، ذاك الإمام عندما يأتي ويقول لك: آية الكرسي فائدتها الاستعاذة من الجن؛ الآن وبناءً على أنّ الرواية صحيحة، فمن أين أخذت معلومة أنّ آية الكرسي تستخدم للاستعاذة من الجن؟ الشيخ الذي يأتي بهذه المعلومة من أين أخذها؟ من أين أخذ هذا الحكم؟ من أين أخذ هذه الفتوى؟ ما هو الجواب؟ هل أخذ الفتوى من الخليفة الثاني؟ أخذ الفتوى من الشيطان!!! إذن هذا شيخكم إمام المارقة من أين أتاكم بهذا الحكم؟ من الشيطان، ليس من الخليفة الثاني؛ أولًا: لأنّ الخليفة الثاني لم يروِ هذه الحادثة! وثانياً: لم نسمع أنّ الخليفة الثاني قال بإنّ آية الكرسي تستعمل للاستعاذة! وأنّ هذه المعلومة أُخِذَت من الشيطان!

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٩، ص١٦٦، الحديث رقم: ٨٨٢٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٧١، الحديث رقم: ١٤٤٤٦، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ص٥١.

وبعد هذا أيضًا سؤال، نقول: هل يعقل بأنّ الخليفة الثاني قد صدّق الشيطان بهذا الادعاء؟ من قال: إنّ الشيطان قد صدق القول - لو صحت الرواية -؟ هل تأكّدوا من هذا الجواب من النبي ﷺ؟ النتيجة: من أين أخذوا المعلومة؟ من أين أخذوا استحباب قراءة أو الحكم بأنّ آية الكرسي لها صلاحية للاستعاذة وتُستخدم للاستعاذة من الشيطان، من الجن؟ أخذوا هذه المعلومة من الشيطان!!! هذه أكثر من الأخذ من الاسرائيليات!

ج - عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: ((لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ، فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْجِنِّيُّ: عَاوِدْنِي، فَعَاوَدَهُ فَصَرَعَهُ، فَقَالَ لَهُ الْإِنْسِيُّ: إِنِّي لَأَرَاكَ ضَئِيلًا شَحِيبًا كَأَنَّ ذُرَيِّعَتَيْكَ ذُرَيِّعَتَا كَلْبٍ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْجِنِّ- أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ- قَالَ (الجنّي): لَا وَاللهِ إِنِّي مِنْهُمْ لَضَلِيعٌ، وَلَكِنْ عَاوِدْنِي الثَّالِثَةَ)). لاحظ: في الرواية السابقة كان فيها صراع أوّل وصراع ثانٍ، هنا فيها صراع ثالث، لذلك قلت: يمكن أن يكون تعدّد الروايات بتعدّد الحوادث التي حصلت مع الخليفة الثاني (رضي الله عنه)، ((فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلَّمْتُكَ شَيْئًا يَنْفَعُكَ، فَعَاوَدَهُ فَصَرَعَهُ، قَالَ: هَاتِ عَلِّمْنِي، قَالَ: هَلْ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ))، هذه الرواية تؤكّد بان الخليفة يعرف ويعلم ويحفظ اية الكرسي. ((قَالَ(الجنّي): إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَهَا فِي بَيْتٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، لَهُ خَبَجٌ كَخَبَجِ الْحِمَارِ، لَا يَدْخُلُهُ حَتَّى يُصْبِحَ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)؟ قَالَ: فَعَبَسَ عَبْدُ اللهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ يَكُونُ هُوَ إِلَّا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ))[1]. الروايات فيها اختلاف في نفس المعاني وفيها اختلاف في طريقة الطرح في الألفاظ المطروحة من حيث الاختصار والتفصيل؛ حسب المصدر وكل شخص حسب المورد الذي يذكر هذا فيه، فمن يذكر هذا في مقام ومورد أخلاقي غير ما يذكر هذا في مورد حديث ورواية حديث، وغير ما يذكر هذا في مورد فقه واستدلال فقهي أو أصوليّ، فيأتي بمقتبس وبعبارات تقريبية ويغير بعض الكلمات مع الحفاظ على المعنى.

د - رياض التوحيد لعمر التلمساني وشجرة الكون لمحي الدين بن عربي: عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه)عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: ((كنا مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى منادٍ: يا أهل المنزل، أتأذنون لي بالدخول ولكم إليّ حاجة؟ فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): أتعلمون مَن المنادي؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): هذا إبليس اللعين لَعَنَه الله تعالى، فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أتأذن لي يا رسول الله أن أقتلَه؟ فقال النبي: مهلًا يا عمر، أما علمت أنّه من المُنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم؟)) هذا هو موضوع الشاهد، نحن ذكرنا الخطوة (أ) و(ب) و (جـ)، حتى نمهّد لذكر الخطوة (د)، حتّى لا تكون هذه الرواية مرفوضة من ناحية

(١) الدارميّ، سنن الدارميّ، ج٤، ص ٢١٢٨، الحديث رقم: ٣٤٢٤؛ الطبرانيّ، المعجم الكبير، ج٩، ص١٦٦، الحديث رقم: ٨٨٢٦.

الجنّ، من ناحية إبليس، من ناحية الشيطان ومجيئه بصورة رجل ورؤية الشيطان والحديث معه والأخذ منه ((لكن افتحوا له الباب فإنّه مأمور، فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدّثكم...)).

هـ - ورُوي أيضًا: ((أنّ عمرَ بن الخطّاب (رضي الله عنه) ذهب يومًا إلى المسجد، فبينا هو بالطريق إذا برجل عجوز قال له: أتريد الذهاب للمسجد؟ قال (رضي الله عنه): نعم، قال الرجل: قد انتهينا من الصلاة فارجِعْ إلى بيتك، فرجَع إلى البيت، ولما حضر وقت الفريضة اللاحقة خرج عمر (رضي الله عنه) قاصدًا المسجد، أتاه نفس الرجل وقال له مثل المرّة السابقة، بعد ذلك التقى عمر (رضي الله عنه) خارج المسجد برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال له رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): "يا أبا عبد الله هل أنت مريض، فإنّنا لم نرَكَ في المسجد؟" فقال عمر: لا يا رسولَ الله، فأخبرَه بقصَّتِه مع الرجل العجوز، فقال الرسول (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): "إنه إبليس لعنَه الله"، ولمّا حضر وقت الفريضة خرج عمر (رضي الله عنه) قاصدًا المسجد، فإذا بذاك العجوز، فامسك به وطرحه أرضًا، وجعل أذنَه تحت عَتَبة الباب فاهتزت الدنيا، فقال الرسول (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) لأصحابه: "اذهبوا لعمر قبل أن يقتل إبليس وتقوم الساعة" فذهبوا إليه واخبروه فتركه، وبَعدَها صارَ عُمَر لا يسلك فجّا (طريقًا) إلا سلك ابليس فجًا آخر)). إذن مقتل إبليس قبل قيام الساعة، وقبل قيام الساعة الوقت المعلوم، عصر الظهور، اليوم الموعود، اذن يُقتل في الوقت المعلوم، والوقت المعلوم هو عصر الظهور، الوقت المعلوم هو تحقق علامات وأشراط الساعة ومنها المهديّ عليه السلام. مورد الشاهد هنا هو: (اذهبوا لعمر قبل أن يقتل إبليس وتقوم الساعة)، فمقتل ابليس أوّلاً ثم قيام الساعة، وقبل قيام الساعة ما هو العصر؟ ما هو الوقت؟ الوقت هو علامات الساعة، هو الوقت المعلوم، هو عصر الظهور، هو اليوم الموعود. اذن يقتل في الوقت المعلوم، والوقت المعلوم هو عصر الظهور، الوقت المعلوم هو تحقُّق علامات وأشراط الساعة ومنها المهدي (عليه السلام).

و- ورُويَ أيضًا في كتب ومجالس الوعظ والتأديب وجهاد النفس: أنّ الصحابي عمر (رضي الله عنه) كان خارجًا إلى مسجد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) لصلاة الفجر، فانزلقت قدمه ووقع أرضًا فقال (رضي الله عنه) أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم وأتوب إليه ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم، ثمّ عاد فتوضّأ وخرج فانزلقت قدمه ووقع أرضًا فكرر ما قاله، ثمّ عاد وتوضّأ وخرج فحصل معه مثلما سَبَق، ثمّ عاد فتوضّأ ثمّ خرج فإذا برجل عليه ثياب بيضاء اللون ويحمل قنديلًا بيده، فقال له إلى أين أنت ذاهب يا أبا حَفْص؟ فقال (رضي الله عنه): إلى مسجد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) لصلاة الفجر، فأصبح الرجل يضيء الطريق لسيدنا عمر (رضي الله عنه) كي لا تزل قدمه ويقع أرضًا، ولمّا وصلا إلى باب المسجد توقّف الرجل، فقال له عمر (رضي الله عنه) تفضل لنصليَ، فقال الرجل لا أنا لا أصلي!!! فغضِب عمر وقال له لِمَ لا تصلّي؟ فقال: أنا إبليس أوقعتك أوّل مّرة فقلت

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم، فغفر الله لك كلَّ ذنوبك، وفي المرّة الثانية غفر الله ذنوب كلِّ عيالك، وفي الثالثة غفر الله ذنوب أهلِ المدينة كلِّهم، فخِفتُ إنْ عاودتُ الكرّة معك مرةً رابعة أن يغفرَ الله ذنوبَ كلِّ عبادِه، فلذلك حملْتُ القِنْديلَ وهرَعْتُ إليك مسرعًا كَي أضيءَ لك الطريق خوفًا من تكرار الرابعة، فوثب عليه سيّدنا عمر (رضي الله عنه) فأمسكه من عنقه وأراد قتلَه، وكان أبو بَكْر وعليّ رضي الله عنهما قَرِيبَيْن منهما، فأسرعا إلى النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وقالوا: يا رسول الله، أدرك أبا حَفْص قبل أن يقتلَ الشيطان، فأسرعَ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى باب المسجد فأدركه قبل أن يقتلَ الشيطان، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) له: يا عُمَر، والله لو قَتَلْتَه لأشْعَلْتَها حَرْبًا بين الإنس والجِنّ إلى يومِ القِيامة)). إذن المتوقَّع عند مقتل إبليس أنْ تحصل حرب بين الإنس والجن، وبعد هذا يأتي يوم القيامة، فالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنده علم سابق بأنّه لو قُتل إبليس سيحصل القتال والتقاتل بين الإنس والجنّ، ثمّ يأتي يوم القيامة. إذن لم يبرر النبيّ لعمر أنّه لا يستطيع قتل إبليس؛ لأنّه سيموت في يوم القيامة فلا يتمكّن منه، ولم يخبره بأنّ قتله سيؤدّي إلى مخالفة القضاء الإلهيّ بأنّه يموت في يوم القيامة، ومخالفة للوعد الإلهيّ لإبليس بأنّه سيموت في يوم القيامة، وإنمّا قال له: لو قتلته لأشعلتها حربًا بين الإنس والجنّ إلى يوم القيامة. إذن يتوقّع أنّها ستحصل الحرب بين الإنس والجنّ، لكن ليس هذا هو موعد الحرب.

٤- ((...عن وَهَب قال: سالت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول إبليس ﴿ربِّ فَأَنْظِرْنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فقلت (وَهَب) جُعلت فداك أيّ يوم هو؟ قال (عليه السلام): {يا وهب أَتحسبُ أنّه يومَ يبعثُ اللهُ فيه الناسَ؟!...))، أي: أتحسب أنّ هذا هو يوم القيامة، يوم البعث؟ استفهام فيه انكار، يقول له: لا، هو ليس هذا الذي في بالك، ((إنّ الله أنظَرَه إلى يوم يَبْعَثُ فيه قائمَنا...})))[1].

مهدّنا لهذا الأمر، ذكرنا سابقًا الروايات التي تشير إلى أنّه يُقتل قبل يوم القيامة، الدابّة تقتل إبليس في عصر الظهور، في آخر الزمان، مع علامات الساعة، في الوقت الذي تتحقّق فيه أشراط وعلامات الساعة في آخر الزمان، فأتينا ببعض ما ورد عن أهل البيت (سلام الله عليهم) ويشير إلى أنّه يوم القائم، يوم المهدي، وهو من علامات الساعة ومن آخر الزمان.

٥- ((...عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: (فَأَنْظِرْنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ). قال (عليه السلام): {يوم الوقت المعلوم، يوم يذبحه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الصخرة التي في بيت المقدس})))[2].

---

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٥٤؛ والمعنى نفسه في ج٦٠، ص٢٢١.
(٢) تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٤٥؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٩٠.

٦- ((...عن عبد الكريم الخثعميّ، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:{إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال (الله تعالى): (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم (عليه السلام) إلى يوم الوقت المعلوم... فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها (الروحا) قريبًا من كوفتِكم...)).

بعد كلّ هذه الأدلّة التي طرحناها صرنا في أمان فكريّ وفي ثقة فكريّة، أنّنا على الحقّ المبين، القرآن قال تخرج دابّة من الأرض، إذن لا نستحي، لا نخجل، لا نتردد، لا نشكّ أبدًا في خروج الدابّة من الأرض، لا نتردد في الرجعة؛ في رجوع أقوام وأشخاص، من الأنبياء ومن أصحاب الأنبياء ومن الأولياء ومن الصالحين، وفي مقابل هذا أيضًا يرجع مِن أئمّة الكفر والجور والظلم والعدوان، ومن أتباعهم وأشياعهم، إذن بكلّ ثقة وعلى الحقّ المبين نذكر هذه الروايات، بالدليل وبالشاهد القرآنيّ، وبالشاهد النبويّ.

((... فيَقتَتِلون قِتالًا لم يُقتَتَل مثلُه منذُ خَلقَ اللهُ عزّ وَجَلّ العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رجَعوا إلى خَلفِهِم القَهْقَرَى مائة قدم...)).

هنا لا بد من الإشارة إلى ما ذكره النبي ﷺ، في رواية سابقة، قال: يا عمر والله لو قتلته لأشعلتها حربًا بين الإنس والجن إلى يوم القيامة. لاحظ: (حرب بين الإنس والجن)، ألا يَصدُق هذا هنا؟ هنا قال (جاء إبليس في أصحابه وجاء أمير المؤمنين في أصحابه). فأريد أن أُلفِت إلى هذا: عندما تأتي الرواية عن المارقة وتتحدّث عن العمر الصغير، عن الشباب، عن أحداث الأسنان، فيأتي أحد من المارقة، من أئمة ضلالة المارقة، يأتون بشيخ كبير قد غُرّر به والتحق بهم ويقولون هذا ليس من صغار السن، ليس من أحداث الأسنان! هذا سيأتي الكلام عنه مع فقه الرواية، لكن الشيء بالشيء يُذكر فلا بأس بهذا، و لا نعلم هل سنبقى على قيد الحياة إلى أن يأتي الوقت الذي نتحدّث فيه في فقه رواية المارقة؟ الله العالم.

لكن عندما يأتي بهذا هل يقدح بالرواية؟ لا، لايقدح. لأنّ دولة المارقة، الدولة، تنظيم الدولة، الدولة الإسلاميّة في العراق والشام، داعش، أُسست وأُصلت وبُنيت على أيدي أحداث الأسنان وإلى هذه اللحظة. إذن من يلتحق بها من هنا وهناك لا يؤثّر على العنوان العامّ، على الهيكلة العامّة، على الأساسات والأصول والقواعد والحاضنة واليد الضاربة التي يعتمدون عليها. التفت جيدًا إلى هذا الأمر، هذه نقطة مهمّة للردّ على المارقة. حتّى لا ننسى إذن الحرب بين الأنس والجنّ التي تحدّث عنها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونبّه عليها الخليفة الثاني، هي هذه الحرب التي تُذكر في هذه الرواية التي ذكرها الإمام سلام الله عليه.

((...وكأني أنظُر إليهم وقد وقعت بعضُ أرجُلِهم في الفرات، فعند ذلك يهبط [أمر] الجبّار عزّ وجلّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ...)).

أقول: وهو نفس المعنى القرآني ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ البقرة٢١٠. في هذا المورد القرآني، ماذا يقول الأشاعرة، المعتزلة، الشيعة، أهل العقل؟ يقولون فيها تقدير، أي أنّ (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ) تقديرها: (إلّا أن يأتيهم أمر الله، إلّا أن يأتيهم روح الله، إلّا أن يأتيهم قضاء الله، إلّا أن يأتيهم عذاب الله، إلّا أن يأتيهم حكم الله)، هذا هو التقدير. فالإمام سلام الله عليه استعمل هذا المعنى وهذا الأسلوب القرآني.

((... ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمامه...)) أمام أمر الله، أمام ملائكة الله، أمام الغمام والملائكة والجند اللهي الذي يأتي كمدد، من يقود هؤلاء؟ يقودهم النبي ﷺ.

((... بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصًا على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول (إبليس): إنّي أرى ما لا تَرَون، إني أخافُ الله ربَّ العالمين))، قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَونَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ الأنفال٤٨، ((فيلحقه النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيء))[١].

٧ـ وللتنبيه إلى أمر مهمّ في الرجعة، أذكر ما ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام): ((... إنّ الرجعة ليست بعامّة وهي خاصّة، لا يرجِعُ إلّا من مُحِّضَ الإيمانَ مَحْضًا أو مُحِّضَ الشركَ محضًا))[٢].

الحديث عن الرجعة كفكرة ونظرية وأطروحة وواقعة إلهية شيء، وبعد هذا نتحدث في الصغرى: من سيرجع؟ كيفية الرجعة، وقت الرجعة، جنس الرجعة، أشخاص الرجعة، من يُجبَر على الرجعة ومن يُخيَّر في الرجعة.

٢٣ـ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأعراف: ١٦٧.

---

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٢؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٩١؛ الحائريّ، الزام الناصب في اثبات الحجّة الغائب، ج٢، ٣١٩؛ الحليّ، مختصر بصائر الدرجات، ص٢٧.

(٢) الحائريّ، الزام الناصب، ج٢، ص٣١٩؛ المفيد، تصحيح اعتقاد الإماميّة، ص٩٠؛ المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٩.

هنا نقاط:

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أَعْلَمَ ﴿رَبّك لَيَبْعَثَن عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ الْيَهُود ﴿إلَى يَوْم الْقِيَامَة مَنْ يَسُومهُمْ سُوء الْعَذَاب﴾ بِالذُّلِّ وَأَخْذ الْجِزْيَة، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَان وَبَعْده بُخْتَنَصَّرَ فَقَتَلَهُمْ وَسَبَاهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَة، فَكَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلَى الْمَجُوس إلَى أَنْ بَعَثَ نَبِيّنَا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ فَضَرَبَهَا عَلَيْهِمْ))[1].

فيقول هنا أنّ الله (سبحانه وتعالى) أذاقهم وسامهم سوء العذاب على يد سُلَيْمَان وبُخْتَنَصَّرَ والنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وكانوا يؤدّون الجزية إلى الْمَجُوس أيضاً.

٢ـ تفسير القرطبيّ: ((أَيْ أَعْلَمَ أَسْلَافَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ غَيَّرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُعَذِّبُهُمْ...)) أيّ انّ هذه لا تشمل السابقين ممن تسلّط عليهم سليمان (عليه السلام) وبختنصر والمجوس، ((وَمَعْنَى" يَسُومُهُمْ" يُذِيقُهُمْ، قيل: المراد بخت نصر، وَقِيلَ: الْعَرَبُ، وَقِيلَ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ وَهُوَ أَظْهَرُ، فَإِنَّهُمُ الْبَاقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ)).

القرطبي التفت إلى هذا الامر ـ وهذه نكتة نريد أن نشير إليها لاحقاً ـ، فإلى أي شيء تشير الآية؟ تشير الى استمرار هذا الذلّ عليهم، استمرار هذا العذاب عليهم، يسلّط عليهم شخصًا أو قومًا أو مجموعة أو يسلّط عليهم أمّة تسومهم سوء العذاب ويستمرّ هذا إلى يوم القيامة، فالتفت القرطبي إلى هذا فقال أنّ القول بأنّها أمة محمد هو الأرجح؛ لأنّهم سيبقون إلى يوم القيامة.

أقول:

رجّح القرطبي بأنّ المقصود بمن يسلّط على اليهود هم أمّة محمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)، وقال: (فَإِنَّهُمُ الْبَاقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). وأيُّ بقاءٍ لأمّة محمد (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) وتسلّطهم على اليهود وَأَخْذ الجزية منهم إلى يوم القيامة؟!! إنّه بقاء الذلّ والهوان في الأمّة، فأمّة محمد (صلّى الله عليه وآله) صارت تُصَب عليها العذابات صبّا، وهذا واقع يخالف تمامًا الواقع الموعود الذي واعدنا الله تعالى به ونصّ عليه في قرآنه، فمتى يتحقّق الوعد الإلهيّ؟ لا جواب عندكم أبدًا إلّا بالمخلِّص الإلهيّ الموعود في آخر الزمان، ونسأل الله تعالى أن يكون ذلك قريبًا!!!

ثمّ قال القرطبيّ: ((قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "سُوءَ الْعَذَابِ" هُنَا أَخْذُ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ قِيلَ: فقد مُسِخُوا، فَكَيْفَ تُؤْخَذُ مِنْهُمُ الْجِزْيَةُ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهَا تُؤْخَذُ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَهُمْ أَذَلُّ قَوْمٍ، وَهُمُ الْيَهُودُ)). قال: (مسخوا إلى قردة وخنازير)، فأقول لفارغي العقول، للمارقة، للمخادعين، لأئمة الضلالة، للأئمة التي تقود إلى النار: إذن لماذا تسخرون من بعض

(١) المحليّ والسيوطيّ، ص٢١٩.

الشيعة ممّن يدّعي على نحو الاحتمال والأطروحة – ونحن لا نقبل بهذا، لا نرضى بهذا، بمعنى لا نؤكّد ما يقولون، لا نتبنّى ما يقولون- بأنّ العلّة في تحريم السمك الخالي من القشور (الفلس) كما في الجرّي وغيره لأنّها من اليهود الذين مسخوا، الذين رفضوا الإمامة والولاية– طبعًا نحن لا نقول بهذا ولا نتبنّاه- ولكن أيّها المارق لماذا تعترض على من يقول بالمسخ وقانون المسخ قد ذكر في القرآن أيّها الممسوخ، يا من مسخ عقله!!! نحن نقول: ما وصلنا من دليل إنّ الأسماك التي ليس فيها قشور هي محرّمة وانتهى الأمر، هذا ما وصلنا من دليل، أمّا العلّة ما هي؟ الله العالم بالعلّة، لماذا حُرّم الكلب؟ لماذا حُرّم الخنزير والميتة والفأرة والقرد؟ أنا ليس لي مدخليّة في العلّة، الله العالم. لماذا نزور البيت الحرام؟ لماذا نتوجّه إلى البيت الحرام في الصلاة والله موجود في كلّ مكان؟ لماذا نسجد؟ لماذا نركع؟ لماذا عدد الركعات كذا في هذه الصلاة وفي الصلاة الأخرى بعدد آخر؟ علمها عند الله. أنا وصل لي وعندي نصّ ودليل يقول بأنّ الأسماك، حيوانات البحر التي ليس فيها قشر محرّمة، وغيري وصله الدليل بأنّها حلال بينه وبين الله، هذا يأكل وهذا يجتنب، فلا مشكلة في الأمر ولا يستلزم هذا التكفير وإباحة الدماء والاستخفاف بالآخرين!!!

((وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ" سُوءَ الْعَذابِ" قَالَ: الْخَرَاجُ، وَلَمْ يَجْبُ نَبِيٌّ قَطُّ الْخَرَاجَ، إِلَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْخَرَاجَ، فَجَبَاهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثم أمسك، ونبينا عليه السلام))[1].

أقول:

والآن صارت أمّة محمد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) هي التي تدفع الجزية وأضعاف الجزية وهي صاغرة ذليلة، وهذا واقع نعيشه ونذوق مرارته ونتجرّع سمومه كلّ يوم وكلّ ساعة وكلّ لحظة، والمعوَل والمعاول الأعظم فَتْكًا بنا هي معاولُنا معاول مدّعي الإسلام زيفًا ونفاقًا، فمتى يحصل الفتح وينتصر الحقّ ويتحقّق العدل وتُعَز أمّة الإسلام إلى يوم القيامة؟! إنّ ذلك يكون في آخر الزمان في عصر الظهور ودولة المخلِّص المنقذ المهديّ الموعود حتّى قيام يوم الدين.

٣- تفسير الطبريّ: ((قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّد إِذْ آذَنَ رَبّك فَأَعْلَمَ... عَنْ مُجَاهِد قَالَ: أَمَرَ رَبّك.

وَقَوْله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْنِي: أَعْلَمَ رَبّك لَيَبْعَثَنَّ عَلَى الْيَهُود، ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ، قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ الْعَرَب بَعَثَهُمْ اللَّهُ عَلَى الْيَهُود يُقَاتِلُونَ مَنْ لَمْ يُسْلِم مِنْهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْجِزْيَة، وَمَنْ أَعْطَى مِنْهُمْ الْجِزْيَة كَانَ ذَلِكَ لَهُ صَغَارًا وَذِلَّة، عَنْ اِبْن عَبَّاس (رضي الله عنه) قَالَ: هِيَ الْجِزْيَة، وَالَّذِينَ يَسُومُونَهُمْ: مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) وَأُمَّته إِلَى يَوْم الْقِيَامَة)) لاحظ أنّه يقول: (إِلَى يَوْم الْقِيَامَة)، وضع هذا هو القيد، فاين هي أمة محمد؟ ((وعَنْ اِبْن عَبَّاس: َهِيَ الْمَسْكَنَة ، وَأَخْذ الْجِزْيَة مِنْهُمْ... وقَالَ: يَهُود ، وَمَا ضَرَبَ

(١) ج٧، ص٣١٠.

عَلَيْهِمْ مِنْ الذِّلَّة وَالْمَسْكَنَة، عَنْ قَتَادَة قَالَ: بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَيّ مِنْ الْعَرَب، فَهُمْ فِي عَذَاب مِنْهُمْ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، عَنْ سَعِيد قَالَ: الْعَرَب، ﴿سُوء الْعَذَاب﴾ قَالَ : الْخَرَاج. وَأَوَّل مَنْ وَضَعَ الْخَرَاج مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، فَجَبَى الْخَرَاج سَبْعَ سِنِينَ، عَنْ سَعِيد قَالَ: هُمْ أَهْل الْكِتَاب، بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ الْعَرَب يَجْبُونَهُمْ الْخَرَاج إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، فَهُوَ سُوء الْعَذَاب، وَلَمْ يَجْبِ نَبِيّ الْخَرَاج قَطُّ إِلَّا مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاث عَشْرَة سَنَة ثُمَّ أَمْسَكَ، وَإِلَّا النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)، عَنْ السُّدِّيّ يَقُول: إِنَّ رَبّك يَبْعَث عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل الْعَرَب فَيَسُومُونَهُمْ سُوء الْعَذَاب: يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْجِزْيَة وَيَقْتُلُونَهُمْ، قَالَ اِبْن زَيْد: لَيَبْعَثَنَّ عَلَى يَهُود))[1].

حقيقة تاريخيّة: الحكّام الأمويّون أئمّة المارقة، كانوا يدّعون أنّهم يمثلون العرب في مقابل الهاشميين والعلويين الذين يمثّلون الخطّ الأعجميّ!!! فكان يُحرك أهل الشام بعنوان العرب والعروبة والسيادة والإمرة والزعامة ويتّهم العراق وأهل العراق بأنّهم أعاجم وموالي ومجوس، فالاتهام بالفارسيّة الآن وما يسمّى بالصفوية والمجوسيّة والأعجميّة، ليس بجديد، هذه سياسة تفعل فعلها في الإعلام وفي التأثير على عقول الناس، والغريب في الأمر أنّ اليد الضاربة عند المارقة هي أيادي غير عربية!! لا نريد أن نذكر البلدان، لكن الانتساب إلى البلدان هو السائد في دولة المارقة.

أمّا لماذا التأكيد على العرب العرب العرب؟ ما هو المقصود من هذا التأكيد؟ الله العالم. لكن فقط للإشارة أقول: الحكّام الأمويّون، أئمّة المارقة، مرجعيّة المارقة، كانت تدّعي بأنّها تمثّل العرب – هذه حقيقة تاريخية، حتى تكون الصورة عندكم واضحة، وأنا في بحث المختار أشرت إلى هذا الأمر، في عدة موارد أعطيت إشارات لهذا وقلت: سيأتي المورد المناسب وندخل في تفصيل هذا الأمر – فالاتهام بالفارسية الآن وما يُسمّى بالصفوية والمجوسية والأعجمية، ليس بجديد، فالأمويّون يدّعون أنّهم يمثّلون العرب. في المقابل طبعًا المنافس لهم وهم الهاشميون يخرجون من تمثيل العرب؛ فعند الأمويين في مقابل هذا يمثّل الهاشميون والعلويون الخط الأعجمي! فكان يُحرَّك أهل الشام بعنوان العرب والعروبة والسيادة والإمرة والزعامة، ويُتَّهم العراق وأهل العراق بأنّهم أعاجم وموالي ومجوس، وأنّهم كما يُقال الآن "صفويون" وغير هذا من عناوين. هذه سياسة تفعل فعلها في الإعلام وفي التأثير على عقول الناس. والغريب في الأمر أنّ اليد الضاربة عند المارقة هي أيادي غير عربية!

٤ـ تفسير ابن كثير: ((أ-﴿تَأَذَّنَ﴾... وَفِي قُوَّةِ الْكَلَامِ مَا يُفِيدُ مَعْنَى الْقَسَمِ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَلِهَذَا أتبعت بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: عَلَى الْيَهُودِ ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَيْ: بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَوَامِرَ الله وَشَرْعَهُ وَاحْتِيَالِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ، وَيُقَالُ: إِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ سَبْعَ سِنِينَ- وَقِيلَ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الْخَرَاجَ، ثُمَّ كَانُوا فِي قَهْرِ الْمُلُوكِ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ وَالْكَشْدَانِيِّينَ وَالْكَلْدَانِيِّينَ، ثُمَّ صَارُوا فِي قَهْرِ النَّصَارَى وَإِذْلَالِهِمْ وَإِيَّاهُمْ،

(١) تفسير الطبريّ، ج١٠، ص٥٢٩-٥٣٣.

أَخْذِهِمْ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ وَالْخَرَاجَ، ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، فَكَانُوا تَحْتَ صُفَارِهِ وَذِمَّتِهِ يُؤَدُّونَ الْخَرَاجَ وَالْجِزية))[1].

أقول:

أوّلًا: الجعل الإلهيّ في الآية بلحاظ المجعول الذي جَعَلَه الله وليس بلحاظ بني إسرائيل. توجد آيات ونصوص شرعية، توجد مقاطع من نصوص شرعية، يكون فيها الحديث والخطاب والإشارة مباشرة إلى بني إسرائيل. أمّا هنا فالكلام والإشارة إلى الذي جعله الله في موقف وخصوصية ومكانة ومنزلة أن يكون عذاب بني إسرائيل على يده، إذن بلحاظ المجعول الذي جعله الله وليس بلحاظ بني إسرائيل، هو ليس بلحاظ بني إسرائيل وأنّ الله قد فرض الجزية على بني إسرائيل. ماذا يقول النصّ؟ يقول (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ). إذن هذا فعل الله، هذه قدرة الله، هذا جَعْل الله، جَعْل تكويني. إذن سيبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة، من الذي يبعث؟ الله سبحانه وتعالى. وقالو يفرض عليهم الجزية!! بالله عليكم!! الله هو الفاعل هو الجاعل، ويفرض عليهم أمر الجزية - حسب التفاسير-؟! ومن سيبعثه الله ليسومهم سوء العذاب؟ إلى أي شيء انسبق الذهن، إلى أي إنسان، إلى أي مجموعة، إلى أي شخص؟ ما هو الانسباق الذهني؟ هل إنّ الله سيبعث عليهم كافرًا يجني منهم الجزية؟ هل سيجعل الله الكافر يجني منهم الجزية إلى يوم القيامة؟ فكيف نتصوّر أن إتيان فرض الجزية وأنّ جبايتها يكون بسلطة ويد الكافر، فكانت ولا تزال دول وقوى مستكبرة وستأتي دول مستكبرة غيرها تحكم العالم إلى أن يأتي الفاسق الفاجر الظالم الدجّال إبليس آخر الزمان. إذا أتى الكافر، إذا أتى الظالم، إذا أتى الفاسق، إذا أتى الدجّال، إذا أتى إبليس، هل سيكون هؤلاء (مارقة اليهود) مع هذا الفاسق الدجّال الشيطان أم يكونون ضدّه؟ هل سيكونون هم الجيش وهو الوسيلة وهم جهاز المخابرات والاستخبارات والقادة وأصحاب الأموال التي تسند هذا الشيطان والدجّال أم سيكونون ضدّه؟ الجواب واضح! هم سيكونون مِن جُند الدجّال! هل نتصوّر أنّ هؤلاء سيأخذون الجزية من اليهود أو أنّ اليهود سيكونون مع الدجّال والمستكبرين ومن جنده وأعمدته وأجهزة استخباراته وقواه الاقتصاديّة المسيطرة والمحرّكة للأمور والأفعال؟! هم سيكونون من جُند هؤلاء الذين سيسيطرون على العالم، فكيف سيكون عليهم سوء العذاب من قِبَل هؤلاء وهم جُند عند هؤلاء؟ والطَّول والقوّة لهؤلاء، لدجّال وإبليس، وفي هذا الزمان يجري نفس الكلام. إذن ستكون لهم القوّة في فترة زمنيّة طويلة أطول ممّا سُلِّط عليهم مِن عذاب في فترات زمنيّة.

وإذا كان الجعل إلهيًا وكان بلحاظ المجعول وأنّ العذاب سيكون بأخذ الجزية وأنّ الانصراف الذهنيّ الأوّليّ يكون إلى المؤمنين الصالحين المرسَلين والخلفاء المُخلِصين المُخلَصين فيأخذون الجزية، فكيف يخالف ابن كثير ذلك ويخالف الانصراف الذهنيّ

(١) ج٣، ص٤٩٧.

فيخلط بين المؤمن والكافر، فيُجري النصّ ويطبّقه على المستكبرين الكفّار الظالمين الفاسدين المفسدين؟!! كيف يجمع ابن كثير بين الفاسق والفاجر والمنحرف والوثني والكافر وبين محمد وأمّة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَى محمَّد وآل محمَّد)؟!! قال: (ثُمَّ كَانُوا فِي قَهْرِ الْمُلُوكِ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ وَالْكَشْدَانِيِّينَ وَالْكَلْدَانِيِّينَ... قَهْرِ النَّصَارَى... ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ... يُؤَدُّونَ الْخَرَاجَ وَالْجِزية)! كيف يَقْرِن بين هؤلاء والنبي محمد وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأيضًا موسى عليه السلام؟ كيف يقرن الصلاح والفلاح والإيمان والقُدْس والطهارة الإلهية مع الآخرين مع الوثنية والشرك والكفر؟!! والنص واضح في أنّه عبارة عن جعل من الله سبحانه وتعالى، إذ أنّه جعل إلى يوم القيامة، فهو بلِحاظ المَجعول، بلِحاظ مَن يجعله الله، الآن هذا الخِطاب ليس بلحاظ بني إسرائيل وأنّكم ستكونون بكذا وسيحصل عليكم كذا، وإنّما الخِطاب بلِحاظ الجهة التي ستُسلَّط عليهم، مَن هذه الجهة؟ الله سيجعل هذه الجهة. قال تعالى: (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ). إذن الانسباق الذهني هو إلى قوم مؤمنين، إلى قوم صالحين، وأنتم تقولون وتسلّمون أنّ مِن مصداق هذا هو النبي وأمّة محمد صلى الله على محمد وآل محمد (صَلَّى اللهُ عَلَى محمَّد وآل محمَّد)، فكيف تخلطون هذا مع الكافرين؟!!

إضافة لذلك فإنّ الواقع يخالف ما ذهبوا إليه من تفسير وتأويل، فالحقب الزمنيّة التي مرّت والمتوقعة مستقبلًا إلى اليوم الموعود - أي عصر الظهور - ولفترة طويلة ما بعد اليوم الموعود (سيبقون هكذا إلى ظهور الإمام (سلام الله) وإلى ما بعد ظهور الإمام أيضًا، ستكون لهم القوّة والسلطة والسَّطوة ولا يسلَّط ولا ينزل عليهم العذاب، ولا يوجد من يُنزِل أو مَن سيكون على يده إنزال العذاب عليهم، حتى ما بعد اليوم الموعود، حتى ما بعد ظهور الإمام (سلام الله عليه)) تشير وبوضوح إلى أنّ الفترة الأطول جدًّا ليس فيها جزية على اليهود.

فلا مناص من ذلك إلّا بالقول أنّ التطبيق والمصداق الأوضح للآية أن يكون ذلك التسليط في آخر الزمان عصر ظهور المهديّ الموعود والمسيح الموعود والدابّة الموعودة مع وجود السفيانيّ والدجّال وإبليس وجندهم ومنهم الجنّ واليهود.

ثانيًا: نحن نشهد الواقع فإنّه لم يأت يوم القيامة وصار لليهود عشرات السنين ليس فقط لم يكونوا تحت قهر أحد بل إنّهم جعلوا الآخرين تحت قهرهم وذمّتهم يؤدّون إليهم الولاء والخراج أضعافًا مضاعفة (من المسلمين، من القادة من الحكام، من الناس من الجماهير، من الأفراد من الأشخاص، صار هؤلاء هُم مَن يؤدّي الجزية إلى اليهود)، والمتوقّع جدًّا أنّ الحال سيبقى إلى حين، فهل يا ترى يقول ابن كثير وخطّ الشيخ التيميّ بخرق القانون والوعد الإلهيّ ببعث مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الذي يستلزم العجز أو الجهل أو الكذِب وخلفِ الوعد؟!! نعوذ بالله من ذلك، نستغفرك اللّهم ونتوب إليك!!!

ب- ثمّ قال ابن كثير: ((قال ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: هِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَأَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ... وعَنْهُ: هِيَ الْجِزْيَةُ، وَالَّذِينَ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ...)).

من باب الأمانة والتذكير: الكلّ أو الجلّ لا يذكر عبارة {وآله}، وأنا أذكرها من باب الالتزام الشرعي بالسُنّة النبويّة الشريفة، ويكفي مخالفة السُنّة الشريفة في هذا الأمر في معرفة مقدار ما تعرّض إليه أهل البيت من تشويه وتشويش وطعن وكذب وافتراء. السُنّة النبويّة الصحيحة في الصلاة على محمد وآل محمد، قد بُترت قد دُلّست، قد حَكمت عليها البِدعة، تحت عنوانات باطلة، التمثّل بالشيعة، كما فعلوا في غيرها من أمور. يذكر بأنّ الصلاة البتراء قد نهى عنها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهؤلاء المارقة يأتون بالصلاة البتراء!!! والكثير من الناس ينساقون خلفهم تحت عنوانات مذهبيّة وطائفيّة ما أنزل الله بها من سلطان. كما يوجد في الجانب المقابل عند الشيعة من ينقاد لأمور ولبِدَع ما أنزل الله بها من سلطان، أيضًا لدوافع طائفيّة ومذهبيّة وكلّ شيء ناشئ من الجهل ومن وسوسة الشيطان.

يقول ابن كثير: ((وَالَّذِينَ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، والسُّدِّي، وَقَتَادَةُ... ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ أَنْصَارَ الدَّجَّالِ)). إذا وفقنا الله سنذكر لكم كيف سيتمكن الدجّال وينتصر الدجّال ويفتح البلدان وهم أنصار الدجال. ((فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ آخِرَ الزَّمَانِ))[1].

أقول:

سبحان الله يقول مع عيسى عليه السلام!!! ولكم التقييم في مستوى الحقد والبغض لأهل بيت النبوّة وجدّهم الأمين (عليهم الصلاة والتسليم)، بل لكلّ المسلمين بكلّ الطوائف والمذاهب، فالمهديّ لا يختصّ بالشيعة بل يشمل كلّ المسلمين، الكلّ يقولون بالمهدي، وابن كثير لبغضه لشيعة أهل البيت وقطع أيّ طريق لذِكر أهل البيت ولِقَطع التفكير بأهل البيت سلام الله عليهم وسلام الله على عيسى، لكنه يفتخر بعيسى ويستنكف ويستكبر على أئمّة المسلمين وعلى المهدي - المهدي حسب أطروحة الشيعة ورأي الشيعة والمهدي حسب أطروحة السنة ورأي السنة - ولا يأتي بالمهدي أصلًا، يقطع قضيّة المهدي مِن الأساس. يفتخر بأنهم سيكونون مع عيسى عليه السلام، وعيسى وزير للمهدي، عيسى يصلّي خلف المهدي، عيسى لا يقبل بالتصدّي للإمامة ما دام عندهم الإمام، ما دام المهدي هو المتصدّي! فيذكر عيسى عليه السلام ويوحي بأنّه المنقذُ والمخلّصُ في آخِر الزمان على قول ومنهج النصارى (فالقول الذي يؤكّد بأنّ عيسى (عليه السلام) هو المنقذ قول مَن؟ قول أهل الكتاب، قول النصارى!)، ويجعل المسلمين بمجموعهم (حتى مع الإمام، الإمام المهدي الشيعي أو المهدي

(١) ج٣، ص٤٩٧.

السنّيّ) أتباعًا له فيقول: {فيقتلهم المسلمون مع عيسى}، فإنّه حتّى لم يذكر ما ذكره البخاريّ ومسلم مِن أنّ فيكم الذي يصلّي عيسى خلفه!!!:

(أ) عن أبي سعيد الخُدريّ (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): ((مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ))[١].

(ب) قال الحافظ أبو الحسن الآبريّ: ((قد تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَار واستفاضت عَن رسول الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وآلهِ وَسلم) بِذكرِ المهديّ، وَأَنّه من أهل بَيته، وأنّهُ يملك سبع سنين، وَأنه يمْلَأ الأَرْض عدلا، وَأَنّ عِيسَى (عليه السلام) يخرج فيساعده على قتل الدَّجَّال، وَأَنّه يؤم هَذِه الْأمّة، وَيُصلي عِيسَى خَلفه))[٢].

وقال أيضاً: {قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنّه مِن عِترة رسول الله ﷺ مِن ولد فاطمة عليها السلام بلغت حدّ التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها}، وابن كثير يُنكرها!

(جـ) وقال العلامة محمد السفارينيّ: ((وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ (أي المهدي) الرِّوَايَاتُ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُنّة حَتَّى عُدَّ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ... وَقَدْ رُوِيَ عَمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بِرِوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعُهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُدَوَّنٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُنّة وَالْجَمَاعَةِ))[٣].

(د) البخاريّ: أحاديث الأنبياء، مسلم: الإيمان:... قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ))[٤]، أي: أنّ الإمام من المسلمين، بينما ابن كثير يخالف البخاريّ ومسلم ويستنكف مِن ذكر المهديّ، فيجعل القيادة لعيسى ويجعل كلّ المسلمين أتباعاً لعيسى حتّى الإمام الذي هو في المسلمين ومن المسلمين!! يفعل كلّ هذا بغضًا بالمهدي، ولماذا يبغض المهدي؟ بغضاً بأهل البيت وبالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بغضًا بالسُنّة النبويّة الشريفة وبالوحي

---

(١) أبو نعيم الأصبهانيّ، الأربعون حديثًا في المهديّ، ص٢٨؛ الألبانيّ، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٢، ص ١٠٢٩، الحديث رقم: ٥٩٢٠. وقال الألبانيّ: (صحيح).

(٢) الآبري، مناقب الشافعي، ص٩٥؛ البستوي، المهدي المنتظر (عليه السلام) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، ص٤٠؛ ابن حجر الهيتميّ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج٢، ص٤٨٠.

(٣) لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢، ص٨٤؛ محمد بن عبد العزيز، شرح العقيدة السفارينية، ص٢١٧.

(٤) صحيح البخاري، باب نزول عيسى ابن مريم (عليه السلام)، ج٤، ص١٦٨، الحديث رقم: ٣٤٤٩؛ صحيح مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ، ج١، ص١٣٦، الحديث رقم: ٢٤٤.

الإلهيّ الذي أتى على لسان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي لا ينطق إلّا عن وحي!!!

(هـ) مسلم: الإيمان:... النَّبِيَ ﷺ قال: ((لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ (ﷺ) : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (ﷺ) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ))[1].

الله - بقول عيسى بإقرار عيسى، في صحيح مسلم كتاب الإيمان - أكرم هذه الأمة، فعيسى بشخصه بنبوّته بإمامته لا يتقدّم للصلاة؛ لأنّ الله أكرم هذه الأمّة بالأمير، بالإمام، بالمهديّ السني أو المهديّ الشيعي، ومع هذا يخالف ابن كثير هذه الحقيقة الإلهية وهذا الواقع والأمر الإلهيّ مخالفة صريحة!!!

ساعدكم الله يا أهل بيت النبوّة كم تحملتم مِن الخوارج النواصب المارقة على طول التاريخ، اللّهم العن مبغضي آل بيت محمد الصادق الأمين (عليهم الصلاة والتسليم)!!! وعلى كلّ حال فإنّ هذا إقرار مِن الخطّ التيميّ أنّ عصر ظهور المهديّ وعيسى مِن تطبيقات هذا النصّ القرآنيّ الشريف!!! مهما قالوا فالنتيجة التي نريد أن نصل إليها هنا والتي تهمّ في البحث هي أنّهم يقولون باليوم الموعود ويوم ظهور المهدي والمهدي، وعصر الظهور وما بعد الظهور هو من تطبيقات النصّ القرآني وهذا الشاهد القرآني الذي هو (يسومهم سوء العذاب)، أي على يد المهدي سلام الله عليه، أو في عصر المهدي، أو مِن المهدي وتحت قيادة المهدي (سلام الله على المهدي).

٥- مرّ علينا أنّ ابن كثير قال: {ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ أَنْصَارَ الدَّجَّالِ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ آخِرَ الزَّمَانِ} فتبيّن أنّه يقول: بأنّ آخر الزمان وعصر ظهور المهديّ من تطبيقات ومصاديق النصّ القرآنيّ الشريف ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، بل من أوضحها وأخطرها حيث سيكون (أي اليهود) من أنصار الدجّال وإبليس اللعين، وستكون نهايتهم فيها بإذن الله تعالى وتسديده، فلا نحتاج إذن إلى أيّ مؤونة وزيادة بيان في طرح التأويل والتفسير الوارد عن أهل بيت النبوّة الأطهار (عليهم السلام)، مع ملاحظة أنّه ومنذ مئات السنين يعيش اليهود في بلاد المسلمين السُنّة والشيعة ولا يوجد فرض جزية عليهم، بينما الآية الشريفة والوعد الإلهيّ يتحدّث عن تسليط وسوء عذاب وجزية عليهم إلى يوم الدين، ومع ملاحظة أنّ النصّ الشريف خطاب للرسول الخاتم (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) ووعد وقسَم بأنّه تعالى سيبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، فلا يُعقل أو يُستبعد أن يكون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الذي سيُبعث عليهم فهو مبعوث أصلًا - إذا أرادوا أن نتنزّل معهم أنّه سيُبعث، فنحتاج إلى أطروحة الرجعة، وبهذا سيكون فيه الخير الكثير في إثبات أطروحة وحقيقة الرجعة

(١) صحيح مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ج١، ص١٣٧، الحديث رقم: ٢٤٧.

الإلهيّة - إضافة إلى أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لو كان هو المقصود في المعنى لكان الأنسب أن يكون الخطاب بصيغة الحاضر المُخاطب فيكون مثلًا: (لبعثك أو لسلّطك أو نحوها)، فمتى يتحقّق الوعد الإلهيّ ويبقى إلى يوم القيامة؟!!:

أ- قال الطبرسيّ (رحمه الله): ((قوله تعالى: ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، أي؛ ومن يُذيقُهم وَيُولِيهِم شدّةَ العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم، والمعني به أمّةُ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند جميع المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)))[١].

إذن عندنا كتفسير عن أهل البيت سلام الله عليهم - وهو الذي قد أُجمع عليه - هو أنّنا نقول بأنّ ما حصل وما يحصل عليهم مِن سوء عذاب مِن الدول الكافرة والمجتمعات الكافرة غير داخل في النص القرآني، وإنّما هذا وعد إلهي وخطاب وجعل موجَّه لِمَن سيقوم بإنزال العذاب عليهم وبالذي سيسومهم سوء العذاب، فهذا يختصّ بمجموعة، بإمام صالح، بأمّة صالحة، بقوم صالحين، وهم أمة محمد ﷺ.

ب - بحار الأنوار٢٣/ تفسير القُمّي: ((عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الأعراف١٦٧، هم أمّةُ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تسوم (يسومون) أهلَ الكتاب سوءَ العذاب يأخذون منهم الجزية))[٢]. يوجد قيد مهم، وهو (إلى يوم القيامة)، فلم يأتِ يوم القيامة ولا يوجد من يسومهم سوء العذاب، إذن سيتحقق في عصر الظهور، في اليوم الموعود، عند ظهور المنقذ، المهديّ السنيّ أو المهديّ الشيعيّ الذي سيصلّي عيسى خلفه.

٢٤-أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩)... وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا...﴾، أيها المارقة أيها التيمية! ﴿...وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ(١٧٩)... وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)

ماذا قرأنا قبل قليل؟ قرأنا (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ...)، وهنا (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ...).

---

(١) الطبرسيّ، مجمع البيان، ج٤، ص٣٨٥؛ المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٠٥.
(٢) تفسير القمّيّ، ج١، ص٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٠٥.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ(١٨٢)﴾. أيّها المارقة أيّها النواصب أيّها الإرهابيون، الذين لهم قلوب لا يفقهون بها. هذا خطاب يشمل جميع المارقة من كلّ الأجناس والأديان والطوائف والمِلَل والنِّحَل ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)﴾ الأعراف.

هنا موردان:

المورد١:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف ١٥٩.

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَمِنْ قَوْم مُوسَى أُمَّة﴾ جَمَاعَة ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاس ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فِي الْحُكْم))[١].

٢ـ تفسير ابن كثير: ((يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَعْدِلُونَ بِهِ))[٢].

٣ـ تفسير الطبريّ: ((الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْم مُوسَى أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾... وَقَدْ قَالَ فِي صِفَة هَذِهِ الْأُمَّة (الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي الْآيَة) جَمَاعَةٌ أَقْوَالًا نَحْنُ ذَاكِرُو مَا حَضَرَنَا مِنْهَا:...)).

وعندي (أ) و (ب)، وأعطيت عنواناً لـ (أ) و عنواناً لـ (ب): أ- (قوم العسل) و ب – (قوم النفق والسرب). إذن ليس فقط المهديّ المُسردَب وإنّما عندنا أقوام مُسردَبة! أيّتها العقول المارقة، أيّتها القلوب التي لا تَفقه والعيون التي لا تُبصر والآذان التي لا تَسمع!!! (الذين كذبّوا بآياتنا)! إذن عندنا (قوم النفق، قوم السرب) و (قوم العسل). هذه تضاف إلى مصطلحات (المسردب) و (المعسَّل) و (المنفَّق) و (المسرب) أو (المسرَّب) أو ما يرجع إلى هذا ، إذا صحَّت هذه الألفاظ والكلمات. هؤلاء أقوام بأجمهم! ونحن نتحدث عن شخص واحد:

أـ (قوم العسَل): ((عَنْ السُّدِّيّ، قَالَ: قَوْم بَيْنكُمْ وَبَيْنهمْ نَهْر مِنْ شَهْد)). لا نعلم هل نحن في العسل أم هم في العسل الذي حجز بيننا وبينهم كما حجز السرداب بيننا وبين الإمام (سلام الله عليه)؟ وكما ذكرنا هي مرحلة استمرّت لثوانٍ أو لدقائق وربما لساعات اختفى الإمام واختبأ من السلطة الحاكمة وبعد هذا انتهت مهمّة السرداب، وانتهت الضرورة من وجوده في السرداب، وانتهى أمر السرداب، لكن قوم العسل ما زال بيننا وبينهم العسل، ما زالوا في العسل وسيبقون في العسل إلى اليوم الموعود.

---

(١) المحلّيّ والسيوطيّ، ص٢١٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٩١.

ب ـ (قوم النَفَق والسَرب): ((... عَنْ اِبْن جُرَيْج قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ كَفَرُوا، وَكَانُوا اِثْنَيْ عَشَر سِبْطًا، تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَاعْتَذَرُوا وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّق بَيْنهمْ وَبَيْنهمْ (أي بينهم وبين باقي الأسباط)، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقًا فِي الْأَرْض، فَسَارُوا فِيهِ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاء الصِّين))، (مِنْ وَرَاء الصِّين)!! سلام الله على السرداب، السرداب أين والنفق أين؟ النفق يمتدّ مِن بلاد العرب مِن مصر أو مِن الشام إلى ما بعد الصين! أين هذا النفق الذي اجتاز هذه المسافات الطويلة تحت البحار والمحيطات والجبال والصحاري وتحت العمران؟!! ((فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاء مُسْلِمُونَ، يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتنَا. قَالَ اِبْن جُرَيْج: قَالَ اِبْن عَبَّاس: فَذَلِكَ قَوْله ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْده لِبَنِي إِسْرَائِيل اُسْكُنُوا الْأَرْض فَإِذَا جَاءَ وَعْد الْآخِرَة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الاسراء١٠٤، وَوَعْد الْآخِرَة عِيسَى اِبْن مَرْيَم يَخْرُجُونَ مَعَهُ، قَالَ اِبْن جُرَيْج: قَالَ اِبْن عَبَّاس: سَارُوا فِي السَّرَب سَنَة وَنِصْفًا))[1]، [سنة ونصف وهم يسيرون في السرب في النفق! إلى أن وصلوا وخرجوا ما بعد الصين! ونحن لا نقول سوى أنّه بقي في السرداب لثوانٍ أو لدقائق أو لساعات.

٤ـ تفسير القرطبيّ: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف ١٥٩.

((فِي التَّفْسِير: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ وَرَاءِ الصِّين، مِنْ وَرَاءِ نَهَر الرَّمْل، يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْل، آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ وَتَرَكُوا السَّبْتَ، يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتَنَا، لَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا مِنَّا إِلَيْهِمْ أَحَدٌ)) إذن هؤلاء هم نفس القوم الذين انفصلوا عن بني إسرائيل. إذن فهؤلاء قوم، أين يعيشون؟!! أين هم؟ يقول: (مِنْ وَرَاءِ نَهَر الرَّمْل، مِنْ وَرَاءِ الصِّين). كيف يعيشون؟!! وفي أيّ وضع، في مكان، في دولة، في مدينة، في قرية، في سرداب، في نفق، في سرب، في عسل؟!! علمًا صار لهم آلاف السنين، أي: هم ما قبل حادثة سرداب المهدي (عليه السلام) التي يستخف بها المارقة، من زمن وعصر موسى وبني إسرائيل، من عصر أيام السبت!!! إذن صاروا في الاختفاء والتخفّي و(السربيّة) و(النفقيّة) و(العسليّة) وما وراء الصين آلاف السنين!!! أطول من عمر سرداب وحادثة سرداب المهديّ (عليه السلام)!!! ((فَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ بَعْدَ مُوسَى كَانَتْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَكُونُوا بَيْنَ ظَهَرَانَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ أَرْضِهِ فِي عُزْلَةٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَصَارَ لَهُمْ سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ، فَمَشَوْا فِيهِ سَنَةً وَنِصْفَ سَنَةٍ)). القرطبيّ هنا يأتي بنفس الأطروحة التي أتى بها الطبريّ ((حَتَّى خَرَجُوا وَرَاءَ الصِّين، فَهُمْ عَلَى الْحَقّ إِلَى الْآنِ))، هذا هو تاريخ المسلمين، هذا هو تفسير المسلمين، هذا هو تراث المسلمين، هذه هي ثقافة المسلمين، هذه هي كتب المسلمين، ونحن من المسلمين عندنا ما ورد عن أهل البيت فنأتي به، وعندنا ما نُسب زوراً إلى أهل البيت فنرفضه ولا نقبل به كما نُسب إلى جدّهم النبي

(١) تفسير الطبريّ، ج١٠، ص٥٠١.

ﷺ الآلاف ومئات الآلاف من الأحاديث والروايات الباطلة. ونحن لا نُلزِم أحدًا بل نحترم اختيار المقابل وعليه أن يحترم اختيار الآخرين.

يقول القرطبيّ: ((وَبَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ بَحْرٌ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِهِ)). يقول: (لا يوصَل إليهم بسببه)، البحر بين الناس وبينهم. فكم يشنّع المارقة التيميّة جماعة التوحيد الأسطوريّ جماعة الخرافة والأساطير التي ما أنزل الله بها من سلطان، كم يشنّعون على بعض الشيعة ممّن يطرح أطروحة ومحتمَل الجزيرة الخضراء ووجود المهديّ وأتباع المهديّ فيها؟!! ونحن الآن لسنا في مقام التحقيق عن هذا الأمر ولم يثبت عندنا، لكن يوجد هذا المحتمَل: على نحو الاحتمال و الأطروحة أنّ المهدي في مكان ما، في جزيرة ما، وله أتباع ويعيش كما يعيش الناس، ما الفرق بين هذا وبين قوم العسل والنفق والسرب؟!!وهم قد سبقوا المهديّ بآلاف السنين وما زالوا موجودين هناك!!!

يقول القرطبيّ: ((ذَهَبَ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ) إِلَيْهِمْ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَآمَنُوا بِهِ وَعَلَّمَهُمْ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ وَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ مِكْيَالٌ وَمِيزَانٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ مَعَاشُكُمْ؟ قَالُوا: نَخْرُجُ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَنَزْرَعُ، فَإِذَا حَصَدْنَا وَضَعْنَاهُ هُنَاكَ، فَإِذَا احْتَاجَ أَحَدُنَا إِلَيْهِ يَأْخُذُ حَاجَتَهُ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ): فَأَيْنَ نِسَاؤُكُمْ؟ قَالُوا: فِي نَاحِيَةٍ مِنَّا، فَإِذَا احْتَاجَ أَحَدُنَا لِزَوْجَتِهِ صَارَ إِلَيْهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ): فَيَكْذِبُ أَحَدُكُمْ فِي حَدِيثِهِ؟ قَالُوا: لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا أَخَذَتْهُ لَظَى، إِنَّ النَّارَ تَنْزِلُ فَتَحْرِقُهُ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ): فَمَا بَالُ بُيُوتِكُمْ مُسْتَوِيَةٌ؟ قَالُوا لِئَلَّا يَعْلُوَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): فَمَا بَالُ قُبُورِكُمْ عَلَى أَبْوَابِكُمْ؟ قَالُوا: لِئَلَّا نَغْفُلَ عَنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ))[1].

المورد٢:

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف١٨١.

١ـ تفسير الجلالين: ((﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هُمْ أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ كَمَا فِي حَدِيثٍ))(٢).

٢ـ تفسير الطبريّ: ((﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

قَالَ اِبْن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ، قَالَ: "هَذِهِ أُمَّتِي"، ﴿وَبِالْحَقِّ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ وَيَقْضُونَ﴾، عَنْ قَتَادَة: بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيّ اللهِ (صَلَّى اللهُ

(١) القرطبيّ، ج٧، ص٣٠٢.
(٢) المحليّ والسيوطيّ، ص٢٢٢.

عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَهَا يقول: "هَذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْم بَيْن أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا، ﴿وَمِنْ قَوْم مُوسَى أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾" الأعراف١٥٩))[1].

٣- أوّلًا: تفسير القرطبيّ: ((قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف١٨١، فِي الْخَبَر أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ) قَالَ: (هُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ)، وَرُوِيَ أَنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ) قَالَ: (هَذِهِ لَكُمْ وَقَدْ أَعْطَى اللهُ قَوْمَ مُوسَى مِثْلَهَا) وَقَرَأَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمِنْ قَوْم مُوسَى أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وَقَالَ:" إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عيسى ابن مَرْيَمَ"، فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَلِّي الدُّنْيَا فِي وَقْتٍ مِنَ الأوقات من داعٍ يَدعو إلى الحقّ))، التفت جيدًا: يقول في الحديث: "إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عيسى ابن مَرْيَمَ"، إذن توجد أمّة على الحق قبل نزول عيسى بن مريم (سلام الله عليه)، وهذا يؤكد ما ورد في الروايات: ينزل عيسى وإمامهم فيهم، وهم على الحقّ وعيسى يكون تحت قيادة وإمرة إمام المسلمين (عليه الصلاة والسلام). قال القرطبي: ((فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَلِّي الدُّنْيَا فِي وَقْتٍ مِنَ الأوقات من داعٍ يَدعو إلى الحقّ))، من هو هذا الداعي؟!! ما هي مواصفات هذا الداعي الذي يجب أن يوجد في كلّ وقت من الأوقات؟!! وكما يستظهر ويقول القرطبي أنّه يدعو إلى الحقّ، فهل هو إنسان عاديٌّ؟!! هل له قيادة؟!! هل له إمرة؟!! هل له إمامة؟!! لاحِظ: توجد خلافة وإمامة إلهيّة، وبعدها نتحدث عن السلطة وعن الحكم وعن التمكّن في الأرض وعن القيادة وعن الحكم بين الناس، وعن إقامة الحدود. هذا يأتي ما بعد الحديث عن الجانب التشريعي، الجانب النظري. بعد الجانب النظري نقول متى يكون التطبيق؟!! كيف يكون التطبيق؟!! هذا الذي نريد أن نشير إليه دائمًا، وهذا يدخل في صلب النظريّة التي ندعو لها؛ علينا أن نفرّق بين الإمامة الحقّة الإلهيّة وبين السلطة، من الخطأ الجسيم ومن الطعن بالدين ومن التدليس الشنيع أن نخلط بين السلطة والحكم والتسلّط وبين الإمامة الحقيقيّة الإلهيّة المجعولة من الله سبحانه وتعالى، هذا ليس بصحيح. الإمام الذي جعله الله سبحانه وتعالى إمامًا وخليفةً يبقى على إمامته كما في إمامة الأنبياء والمرسلين وهم - الكل إلّا بعض القليل والنادر ممّن حصل على السلطة والحكم لكن باقي الأنبياء والمرسلين لم يتحقق لهم هذا - لم تتحقّق لهم السلطة فهل تسقط منهم الإمامة؟!! إبراهيم (سلام الله عليه) كان أمّة ولم يحصل على الحكم وعلى السلطة، التي يجعلها المارقة كأساس في الإمامة والإمام، وتشخيص الإمام، والمبايعة للإمام، وإلباس الإمام العِصمة، وتصحيح كلّ منكَرات وقبائح الإمام!!! أي إمامة هذه؟!! إذن لو فرّقنا بين هذا وهذا، لحُلّت الكثير من المعضلات والعقد التاريخيّة والتفسيريّة والعقديّة العقائديّة!!!

ثانيًا: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف١٥٩، قال القرطبيّ: ((ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)

(١) الطبريّ، ج١٠، ص٦٠٠.

إِلَى الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: "وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" الأعراف١٨١، يَعْنِي: (أ)- أُمَّةَ مُحَمَّدٍ (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)، يُعْلِمُهُ أَنَّ الَّذِي أَعْطَيْتُ مُوسَى فِي قَوْمِهِ أَعْطَيْتُكَ فِي أُمَّتِكَ، (ب)- وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، (ج)- وَقِيلَ: هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَمَسَّكُوا بِشَرْعِ مُوسَى قَبْلَ نَسْخِهِ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا ولم يقتلوا الأنبياء (عليهم السلام)))[1].

٤- تفسير ابن كثير: ((وَقَدْ جَاءَ فِي الْآثَارِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ، هِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، قَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: بَلَغَنِي أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) كَانَ يَقُولُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: "هَذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِي الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الْأَعْرَافِ: ١٥٩، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): "إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَّى مَا نَزَلَ"، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ))[2]، لاحِظ: هنا معاوية يتوقّع أنّ الحكم سيدوم لبني أميّة فلذلك جعلها هرقليّة كسرويّة وربطها بالظهور والسلطة والقوة والحكم والتسلّط!!! وهذا ما ورد في الصحيحين. فالرواية عن معاوية، قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ...)، فاين الظهور؟ وهل بقي معاوية أو عائلة معاوية؟ هل بقي من أبي سفيان أحد؟ هل بقي من المروانيّين أحد؟ طرحنا ما نعتقد وما نحتمل من مقام ولا حاجة إلى السب واللعن، وكلّ إنسان يطرح وجهة النظر التي يقول بها. لاحِظوا المارقة كيف يلملموا الأمور ويجعلوا لأنفسهم البعد والأساس والأصل الشرعيّ والتشريعيّ؟!! لكن الله سبحانه وتعالى بمرور الزمن أبطل هذه الأطروحات!!!

نقول على سبيل الاطروحة والاحتمال: لو ظهر المهدي (سلام الله عليه) في زمن الدولة الأموية لثبتت هذه الأحاديث ولتمسّكوا بهذه الأحاديث كما تمسّكوا بها في وقتها، لكن بمرور الزمن انتهت الدولة الأموية، والآن صارت هذه الأحاديث باطلة، صارت هذه الاحاديث موضوعة. أين الظهور؟ وهم طرحوا اثني عشر إمامًا بل طرحوا أكثر من اثني عشر إمامًا وكلّ المحاولات تَبيّن أنّها باطلة؛ لأنّه لم يبقَ أحد منهم على الظهور والسلطة والحكم على ما هو عليه إلى يوم القيامة، إلى اليوم الموعود، إلى تحقُّق شرائط وعلامات الساعة. لا يوجد استمرار ولا يوجد دوام، إذن هذا الحديث باطل.

التفتوا جيدًا: هذا الذي نكرّر بأنّنا نريد أن نؤسّس له: الإمامة والخلافة الإلهيّة الحقّة الواقعيّة لا تحتاج- في ثبوتها وحقيقتها وواقعيتها- إلى السلطة والحكم، إنْ حصلت السلطة وحصل الحكم فبها وخير وتحقّق الوعد الإلهيّ، أما إذا لم تتحقّق فهذا

(١) تفسير القرطبيّ، ج٧، ص٣٠٢.
(٢) ابن كثير، ج٣، ص٥١٦.

لا يدلّ على سقوط الإمامة من الإمام الذي جعله الله سبحانه وتعالى. سواء قيل أنّه تحقّق للبعض و لم يتحقّق للبعض، على أطروحات مثلًا مَن يقول بأنّها تحقّقت للخليفة الأول والثاني والثالث والرابع وتحقّقت لعمر بن عبد العزيز وتتحقّق لفلان وفلان وفلان وهكذا إلى يوم الدين. هذه نظريّة من النظريّات، لمن اعتقد وصدّق بها، بأنّها لا تتحقّق الّا مع العادل، ويعتقد بهؤلاء وبعدالة هؤلاء ولا يعتقد بعدالة حكّام بني أميّة بمجموعهم بكلّهم لا من آل أبي سفيان ولا من آل بني مروان إلّا عمر بن عبد العزيز (سلام الله على عمر بن عبد العزيز). الحسن والحسين (سلام الله عليهما) إمامان إن قاما وإن قعدا، إن حصلا على السلطة والحكم أو لم يحصلا، إنْ التحق معهم الناس أو لم يلتحقوا كما هي سيرة الأنبياء (سلام الله عليهم)، فالنبيّ إمام إنْ حصل على الحكم والسلطة أو لم يحصل، وانتهى الأمر. يوجد وعد إلهي بكون هؤلاء أئمّة، بتمكين هؤلاء، وقلنا لا توجد أطروحة تحقّق هذا الوعد والتمكين – التمكين الخارجي والظهور الخارجي والسلطة الخارجية - إلّا بالرجعة، وانتهى الأمر. إذن في كلّ نظريّة إلهيّة علينا أنْ نثبت هذه النظريّة الإلهيّة، نثبت الكبرى، وبعد هذا نتحدّث عن الصغرى!!!

ونقول الحمد لله، قد انتهت دولة بني أمية وانتهى أئمّة بني أمية فلم يبقَ للمارقة أيّ إمام، فلماذا يخرج المارقة الآن ضد الحكام وضد الشعوب؟ لماذا يريدون تحقيق الدولة والإمامة من جديد؟ لقد انتهت الإمامة فلينتظروا إلى يوم الدين، أو عليهم أن يأتوا بأطروحة الإمام المهدي فيقولون بالإمام الأموي الغائب ويقاتلون تحت راية الإمام الأموي الغائب المسردَب أو الذي في نهر العسل أو بحر العسل أو تحت الرمال أو في النفق أو خلف الصين، لا نعلم الله العالم. كل شيء ممكن على الله سبحانه وتعالى وكل شيء مقدور لله سبحانه وتعالى، لا ننكر هذا، لكن فقط نريد أن يحترم المقابل ما يطرحه الآخرون، ما يطرحه الشيعة وغير الشيعة من صوفية وغيرهم، ويكون النقاش ضمن الإطار والطور النظري.

ردّ وتعليق

أقول في الردّ والتعليق على ما ذكرناه سابقاً ممّا ورد من كلام عن ابن كثير وعن الطبري وعن القرطبي وعن تفسير الجلالين:

أوّلًا- قانون ووعد وجعل إلهيّ في وجود أمّة تهدي بالحقّ وبه تعدل في كلّ زمان إلى يوم القيامة، مرورًا بعصر الظهور وتحقّق شروط وعلامات الساعة، ومنها المهديّ وعيسى المسيح (عليهما السلام).

ثانيًا-

أ- قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية١٥٩، ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ سورة الأعراق، الآية١٨١.

ب ـ وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ النَحْل١٢٠.

ج ـ كان إبراهيم (عليه السلام) أمّة، فكيف صار أمّةً وما هي خِصال هذه الأمّة؟ وقد أجاب القرآن عن ذلك وفي عدّة موارد، وفي المقام في سورة النحل أيضًا ورد ما يشير لذلك، قال تعالى: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النَحْل١٢٠، وقال تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل١٢١، وقال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ النحل١٢٢، قال ابن كثير: ((وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي: لسان صدق))[1].

إذن لا يوجد ملك، لا توجد سلطة، لا توجد إمارة، لا يوجد حاكم، لا يوجد سلطان في إبراهيم (سلام الله عليه)، لكن ماذا أعطي؟ كان قانتًا، حنيفًا، لم يكن من المشركين، كان شاكرًا لأنعمه، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وآتاه في الدنيا حسنة، والحسنة يقول ابن كثير: لسانَ صدق؛ كانت عنده الحجة، عنده البيان، عنده الوحي، إذن هذا هو إبراهيم، هذه هي الأمّة. إذن (مِنْ قَوْم مُوسَى أُمَّة) و (مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّة) و (إِبْرَاهِيم كَانَ أُمَّة)، إذن لا تسقط الإمامة مع عدم وجود الحكم والسلطة.

د ـ الأمر الإلهيّ لخاتم الأنبياء والمرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو باتّباع ملّة إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣).. ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(١٢٥).. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾.

هـ ـ اتّضح لنا أنّ ملّة إبراهيم وخاتم الأنبياء محمد (صلّى الله عليهما وآلهما وسلّم) هي الإيمان بالله وتوحيده والهداية والاهتداء إلى الصراط المستقيم والدعوة إلى سبيل الله بلسان صدق وحكمة وموعظة حسنة ومجادلة بالتي هي أحسن، وليس بالتكفير والإرهاب والعنف والذبح والتفخيخ والتفجير!!! وماذا جنيتم من أسلوبكم الوحشيّ الإرهابيّ العنيف فقد بدأتم بشرذمة مِن المغرَّر بهم تمرّسوا على القتال وابتكار أساليب التعذيب والقتل والإرهاب وتمكّنتم من التسلّط على المساحات الشاسعة من البلدان والأعداد الكبيرة من الناس حتّى صدّقتم أنّ الأمور ستبقى لكم فرفعتم شعار (باقية وتتمدّد) حتى خابَ سعيُكم فانفَرَطَت دولتُكم وسلطتكم فصار واقع دولتكم وشعارها (زائلة وتتشرذم)، وبدأتم بشِرذِمة وأعداد قليلة وملكتُم البلدان والعباد لكنّكم عجزتم عن كسب الناس وتجنيدهم معكم فبقيتم على قلّتكم! بدأتم بقلّة وبقيت على القلّة بالرغم من أنّكم اخذتم السلطة والحكم لكن مع هذا نفر الناس منكم ولم يلتحق بكم الناس، وصرتم تستجدون المغرَّر بهم من باقي البلدان. قلنا سابقًا والآن نكرّر القول: هذه تُسجَّل لأهل العراق، لمحافظاتنا العزيزة في الغربيّة؛ في الرمادي والموصل وصلاح الدين وديالى، وفي باقي المحافظات العراقيّة التي يُقال عنها أنّها سنيّة، نعم، نفتخر بهؤلاء

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٦١١.

السُنّة أنّهم من شيعة عليّ ومن جنده (سلام الله عليه)، لقد أفلس المارقة (الدواعش) من العراق والعراقيّين ولم يجدوا من يتفاعل معهم، كما أفلس أئمّتهم سابقًا في عصر الأمويّين والمروانيّين. هذه المناطق هي من احتضنت أهل البيت، احتضنت شيعة أهل البيت، هؤلاء هم شيعة أهل البيت سلام الله عليهم، اختاروا أن يكونوا في مظلومية التهجير والغربة والذلّة والفقر والبرد والحرّ والمرض وأقسى المعاناة، اختاروا هذا على أن يلتحقوا بكم. إذن إلى أيّ مستوى وإلى أيّ درجة من الوحشيّة وسوء الخُلق أنتم فيه بحيث لم تؤثّروا على مَن تعتقدون أنّه على مذهب يخالف مذهب أهل البيت (سلام الله عليهم)؟!! وكم تحقنون وتدفعون نحو الطائفيّة ومع هذا لم يلتحق بكم الناس. نسأل الله تعالى أن يفرّج عن أهلنا المهجّرين، وندعو كلّ من له سلطة وكلمة مؤثّرة أن يدعو الجميع ويضغط عليهم من أجل إرجاع هؤلاء المساكين إلى ديارهم وإلى بيوتهم ومحافظاتهم، ويطوي صفحة التهجير المأساويّ القاتل الذي وقع فيه أهلنا وأعزاؤنا وأحبابنا من محافظات العراق. أقول: وبدأتم ولازلتم تختبئون بين الناس وتحتمون بهم وجعلتموهم دروعًا بشرية! هذا الذي ذكرناه سابقًا: قلنا كانوا في الصحراء فكان الأولى أن يُقضى عليهم في الصحراء ولكن ماذا حصل؟ هذه القلّة هذه الشرذمة اختبأت بين الناس وما زالت تختبئ بين الناس، جعلت من الناس دروعاً بشريّة، فبئس ما تفعلون، لقد دمّرتم البلاد والعباد وسمَّمتم الأفكار فكرّهتم المسلمين ونفَّرتموهم من الدين والإسلام فأفسدتم أخلاق الكثير!!! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون!!!

٥ـ أهل بيت النبوّة والرسول الأمين عليهم الصلاة والتسليم:

أ- ((البكريّ قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: {والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف١٨١، فهذه التي تنجو من هذه الأمّة})))[١].

ب ـ ((قال الربيع بن أنس: قرأ النبي (ﷺ) هذه الآية ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف١٨١، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عيسى ابن مَرْيَمَ}، ثمّ نقل (الربيع) رواية العيّاشيّ، ثمّ قال (العيّاشي): وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنّهما قالا: {نحن هم})))[٢].

ج ـ ((عن جعفر الصادق (رضي الله عنه وعليه السلام) في معنى قوله تعالى ﴿ومِمَّن خَلَقْنا أُمّةٌ يَهْدونَ بالحقّ وبهِ يَعْدِلون﴾، قال (عليه السلام): هذه الآيةُ لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)))[٣].

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٤٣؛ البحار، ج٢٨، ص٦.
(٢) البحار، ج٢٨، ص٦؛ تفسير مجمع البيان، ج٤، ص٤٠٠.
(٣) الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٦٩.

د – ((عن أَبي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام): قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلّم): {إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ، يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللهِ، وَيُعْلِنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ}))[١].

هذا نصّ في أنّه يوجد إمام، يوجد وليّ، (لا يخلو...) كما ورد وكما بيّنّا سابقا في التفاسير السابقة أنّه لا بدّ من وجود مَن يدعو الى الحق. هذا الذي يدعو الى الحق يكون مشرَّداً مطرَّداً في سرداب في سجن، هو موجود.

هـ ـ وروى الكلينيّ في قوله عزّ وجلّ: ((﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: هم الأئمّة صلوات الله عليهم))[٢].

و ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

قال الطوسيّ: ((أخبر الله تعالى أنّ من قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون، قال ابن عباس والسُّدي: قوم وراء الصين، وقال أبو جعفر (عليه السلام): هم قوم خلف الرمْل لم يغيّروا ولم يبدّلوا))[٣].

المتحصّل: ممّا سبق يتّضح أنّ المهديَّ وأصحابَه (عليهم السلام) مِن أوضح وأشرف مصاديق الأمّة الهادية بالحقّ وبه تعدِل، وهي الأمّة التي تبقى على نهجها وسلوكها حتّى نزول وظهور المسيح عيسى (عليه السلام) وإمامُهم المهديّ (عليه السلام) فيهم، فيصلّي عيسى خلفه (عليهما الصلاة والسلام).

٢٥ـ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤].

إنّ هذا النصّ القرآنيّ بمفرده كافٍ للدلالة على وجوب الإمامة والإمام ووجوب تنصيب الإمام وتحديده وتشخيصه مِن قِبَل الله (سبحانه وتعالى)، فالملائكة (العقول النورانيّة) التي لا تسبق الله (تعالى) بالقول لم يؤخَذ بإجماعها ورأيها، ولم يؤخذ برأي "أهل الحلّ والعقد" منها لتحديد وجعل الخليفة ولتحديد وجعل الإمام، بمعنى أنّ الله (سبحانه وتعالى) تجاوز هذه العقول النورانيّة الملكوتيّة واختار بنفسه ـ جعل بنفسه ـ

(١) الكلينيّ، الكافي، ج١، ص٥٤.
(٢) الفيض الكاشانيّ، التفسير الصافي، ج٢، ص٢٥٥؛ الطباطبائيّ، تفسير الميزان، ج٨، ص٣٦٧.
(٣) الطوسيّ، التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٦.
(٤) سورة البقرة: ٣٠.

الإمامة والإمام، جعل الخليفة بنفسه، تصدّى لتحديد وتشخيص الخليفة بنفسه (سبحانه وتعالى)، وإذا كان هذا هو الحال مع الملائكة، فكيف مع البشر؟ فكيف مع الناس؟ فكيف مع مَن يفسد في الأرض ويسفك الدماء بتصريح الملائكة وإقرار الله (سبحانه وتعالى)؟!!

١ـ تفسير ابن كثير:

أ. قال (ابن كثير): ((يُخْبِرُ (تَعَالَى) بِامْتِنَانِهِ عَلَى بَنِي آدَمَ، بِتَنْوِيهِهِ بِذِكْرِهِمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَبْلَ إِيجَادِهِمْ، بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ أَيْ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَاقْصُصْ عَلَى قَوْمِكَ ذَلِكَ)).

هذا قول ابن كثير وهو من الأئمّة الذين يرجع إليهم المارقة، من أئمّة المارقة، من أئمة التوحيد الجسمي، فما يقول عن المِنّة بخصوص بني آدم؟ يقول أنّه مجرَّد التنويه (بِذِكْرِهِمْ .. قَبْلَ إِيجَادِهِمْ)! هذا هو الإكرام والتشريف لبني آدم! هذه خصوصية لبني آدم! (وَاقْصُصْ عَلَى قَوْمِكَ ذَلِكَ) أي افتخر بهذه الخصوصية، إجعل قومك يفتخرون بهذه الخصوصية بأن الله سبحانه وتعالى قد منّ عليهم بذِكرهم قبل أن يُخلَقوا، قبل إيجادهم. لكن جعل الإمامة والإمام أيضًا قبل أن يُخلق بنو آدم، وقبل أن يُخلق الأئمة، وقبل أن يخرج آدم من الجنة، وقبل أن يبدأ التكليف على الأرض، وقبل أن يوجد الناس فيحصل التنازع بينهم فتكون الضرورة لوجود الإمام والخليفة ليحكم بينهم. قبل كل هذا شُخِّص وجُعل الخليفة والإمام. أليس هذا بامتنان وتشريف وخصوصيّة؟

((﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أَيْ: قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ)).

من يقول هذا: (أَيْ: قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا...)؟ ابن كثير يقول هذا. أين ينظر؟ ينظر إلى الحِقَب الزمنيّة: (قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ)، أي: زماناً بعد زمان، حِقبة زمنية بعد حِقبة زمنية، قطعة زمنية بعد قطعة زمنية، عصراً بعد عصر، ويتحدّث أيضاً عن (الجيل) فيقول: (جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ)، وهذا يعني أنّه يتحدث عن جنس واحد من المخلوقات، أما أن يتحدّث عن الملائكة فيصحّ ويناسب أن يذكر فيه الجيل بعد الجيل، ولو كان يتحدّث عن الجنّ فيصحّ أيضاً ويناسب الحديث عن الجنّ أن يقول (جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ)، ولو كان يتحدث عن البشر، عن الإنسان، أيضاً يُناسِب أن يُقال فيه (جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ). لكن هل يصحّ أن تقول في الخلافة ـ لو صحّت الخِلافة ـ التي هي من الجنّ إلى الإنسان، إلى بني آدم، هل يصحّ أن تقول (جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ) وتقصد (بني آدم) بعد (الجنّ)؟ هل هذا الجيل من هذا الجيل؟ هل (الإنسان) من جيل (الجِنّ)؟ هل يصحّ هذا باختلاف الأجناس واختلاف المخلوقات؟

يكمل ابن كثير: ((كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأرْضِ﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٦٥] وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرْضِ﴾ [النَّمْلِ: ٦٢]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٦٠])).

هذه الشواهد القرآنية التي أتى بها ابن كثير تؤكّد ما ذكرناه قبل قليل من معنى الجيل بعد الجيل، فالمقصود جيل من البشر بعد جيل من البشر، جيل من بني آدم بعد جيل من بني آدم، جيل من الإنسان بعد جيل من الإنسان. لماذا تحدّث عن (جيل بعد جيل)؟ ربما سنهتدي لمعرفة الغرض. والله العالِم.

يقول: ((وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَاهُنَا بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَطْ، كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ))[1].

هل اقتربت الصورة عندكم؟ هل اتّضح الأمر لديكم وإلى اين يريد أن يتّجه ابن كثير؟ ما هي الوُجهة؟ لدينا جعل وتشخيص إلهيّ للإمامة وللإمام، للخِلافة وللخليفة، فالإنصراف الأوّل والظهور والنصّ لـ (آدم)، فهل آدم فرد أم مجموع، فرد أم جيل، شخص أم مجتمع (مجموعة أشخاص)، فرد أم جيل؟ الظاهر أنّ ابن كثير يريد أن ينطلق من هنا إلى بحر من التدليس حتى لا يبقي أي خيط أو منفذ أو طريق أو رافد للإمام والإمامة وتشخيص وتحديد وجعل وخلق الإمام مِن قِبَل الله (سبحانه وتعالى)، فيقول (جيلا بعد جيل) أي (مجموعة بشرية بعد مجموعة بشرية) هي هذه الخلافة وهذه المجموعة البشرية تختار سواء بالإجماع أو بأهل الحلّ والعقد أو بطرق أخرى من المكر والخداع أو بالقتال أو الإرهاب أو التفجير أو التفخيخ، والمهمّ أن يصعد هذا الكرسيّ والسلطة ويتمكن من رقاب المسلمين وأموالهم وأراضيهم حتى يكون خليفة وإمامًا ولا مدخلية لله ولجعل الله ولخلق الله في هذا الأمر!

تعليق: فيه خطوات:

الأولى: تفسير مخالف لمنهجه التيميّ التجسيميّ الأسطوريّ في المنع والتحريم للتأويل في المعاني، فعلى الرغم مِن أنّ العبارة وكلمة (خليفة) مفردة وواضحة في الخلافة الحقيقيّة لشخص مورد الكلام والإشارة الذهنيّة أو الذِّكريّة في الكلام، لكنّ ابن كثير التجأ لتأويل المعنى، فتحدّث عن خلافة قوم، بل عن خلافة قوم لقوم (لم يتحدّث فقط عن خلافة (قوم) - لنقل (قوم) البشر، (قوم) بني الإنسان، (قوم) بني آدم - لـ (الجِنّ)، وإنّما تحدّث عن خلافة (قوم لقوم) و (جيل لجيل)، فنقل القضيّة من خِلافة آدم وخِلافة الخليفة الإلهي المجعول - أي جعلها من خليفةٍ شخصٍ، إنسان معيَّن، آدم المعيَّن - إلى (قوم من البشر) و (جيل من البشر). وبعد هذا نقل الخِلافة من (خِلافة بشر لجنّ) إلى (خلافة بين البشر من جيل إلى جيل).

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢١٦.

وهذا بعيد جدًّا عن المعنى، ويصعب التأويل إليه إلّا بتكلُّف ومَؤونة شديدة!!! فليتكرّم علينا شخص ويبيّن لنا ما هي الألفاظ والصيغ في النصّ القرآنيّ التي تدلّ على أنّ المراد ليس فقط القوم، بل القوم بعد القوم؛ بل أكثر من هذا: ليتفضل علينا ويأتي بالألفاظ والصيغ في النصّ القرآني التي تدل على أنّ المراد ليس فقط آدم وشخص آدم (عليه السلام) ولا (القوم) من البشر الذين يخلفون مَن سبقهم مِن (الجِنّ) في الخِلافة، بل نريد أن يثبت لنا أن المراد هو (القوم بعد القوم)؛ القوم (من بني البشر، من بني آدم) بعد القوم (من بني البشر، من بني آدم)؟!! نريده أن يُثبت هذا من الألفاظ التي في هذاالنصّ، وبدون تأويل، لأنّهم لا يقبلون التأويل ويكفِّرون على التأويل.

الثانية: والغريب جدًّا أن يصدر مِن ابن كثير هذا الكلام، إذ يأتي بشواهد قرآنيّة تدلّ على خلاف ما يريد، فكلّ الشواهد التي أتى بها بصيغة الجمع {خلائف.. خلفاء.. يخلفون}، التي يمكن الاستفادة منها القوم والأقوام التي يخلف بعضها بعضًا!!!

الثالثة: والغريب أيضًا أنّه بعد أن أتى بصيغ الجمع {خلائف.. خلفاء.. يخلفون}، فرَّع عليها صيغة المفرد، فقال {وليس المراد ها هنا بالخليفة آدم (عليه السلام)}، وهذا قياس باطل؛ أي: ليس قياسًا منطقيًا!!! والصحيح في القياس أن لا يقول (وليس المراد ها هنا بالخليفة آدم) لأنّ (الخليفة) غير (الخلائف و الخلفاء ويخلفون)، فهذه مادة جديدة ليست من موادّ المقدّمة الأولى ولا من موادّ المقدّمة الثانية. صيغة المفرد والجمع لها هنا مدخلية في تحديد وتشخيص المعنى، والنصّ القرآني وما ذُكر فيه من آيات أخرى تدلّ على أنّ الكلام المقصود منه هو آدم (سلام الله عليه)، ومورد الخِطاب هو آدم (سلام الله عليه)، والمشار إليه هو آدم (سلام الله عليه)، وكل من قرأه فهم هذا الأمر إلا المارقة! طبعا (المشار إليه) بالإشارات المعنوية، فنحن لا نقول بالإشارات الخارجية من الله (سبحانه وتعالى).

الرابعة: والصحيح في القياس أن يفرّع على كلامه النتيجة {وليس المراد ها هنا بالخلائف أو الخلفاء أو الذين يخلفون...}، لكن هذا أيضًا لا يتمّ؛ لأنّ صيغة الجمع لا تتناسب مع ذكر آدم (عليه السلام) الذي أتى بصيغة المفرد!!!

الخامسة: مع ملاحظة أنّه لو قال شخص: {أنّ المراد بالخلفاء آدم (عليه السلام)}، لأمكن الردّ عليه مباشرة، بأنّ هذا الكلام غير تامّ، وغير مناسب؛ لأنّ آدم شخص مفرد، فهو ممكن أن يكون خليفة، ويناسب معه استخدام لفظ خليفة، لكن لا يصحّ أو لا يناسب أن يكون آدم (عليه السلام) خلفاء، ولا يصحّ أو لا يناسب أن يستخدم معه لفظ خلفاء وهي بصيغة الجمع!!!

السادسة: نعم، مع التأويل يمكن ذلك، لكن لا يصحّ التأويل مع عدم وجود قرينة مناسبة تصرف المعنى، مِن المعنى الحقيقيّ والأقرب والمنسبق إلى المعنى المجازيّ والأبعد والمُؤوَّل إليه!!!

السابعة: وعدم الصحّة تتأكَّد عندما يكون الشخص ممّن لا يقول بالتأويل، بل يمنع التأويل ويكفِّر مَن يقول بالتأويل، بل يحرّم التأويل حتّى مع استلزامه تشبيه وتجسيم الخالق وتسفيهه، سبحان الله وتعالى عمّا يقولون ويفترون!!!

ب ـ ثمّ قال (ابن كثير): ((إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا حَسُنَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ... وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ هَذَا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الِاعْتِرَاضِ عَلَى اللهِ، وَلَا عَلَى وَجْهِ الْحَسَدِ لِبَنِي آدَمَ، كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، أَيْ: لَا يَسْأَلُونَهُ شَيْئًا لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ فِيهِ وَهَاهُنَا لَمَّا أَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُ سَيَخْلُقُ فِي الْأَرْضِ خَلْقًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِيهَا فَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الْآيَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ وَاسْتِكْشَافٍ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، مَا الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ هَؤُلَاءِ مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ عِبَادَتُكَ، فَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، أَيْ: نُصَلِّي لَكَ كَمَا سَيَأْتِي، أَيْ: وَلَا يَصْدُرُ مِنَّا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ... قَالَ اللهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ فِي خَلْقِ هَذَا الصِّنْفِ عَلَى الْمَفَاسِدِ الَّتِي ذَكَّرْتُمُوهَا مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ؛ فَإِنِّي سَأَجْعَلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، وَأُرْسِلُ فِيهِمُ الرُّسُلَ، وَيُوجَدُ فِيهِمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ وَالْعُبَّادُ، وَالزُّهَّادُ وَالْأَوْلِيَاءُ، وَالْأَبْرَارُ وَالْمُقَرَّبُونَ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ وَالْخَاشِعُونَ، وَالْمُحِبُّونَ لَهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) الْمُتَّبِعُونَ رُسُلَهُ، (صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ)))[1].

إذا كانت الملائكة التي لا تسبق الله بالقول شخّصت التشخيص الخاطئ، واستفهمت عن أمر لا تعلم به، فأين العقل والنورانيّة والصدق والواقع مِن الملائكة؟!! وأين القول الإلهيّ عند الملائكة؟!! وهل يُقارَن هذا مع بني الإنسان؟! وفي نفس المقام يشخّص أنّه سيحصل منهم الفساد وسفك الدماء. فهل يُترَك لهؤلاء الفاسدين، هل يُترَك للناس والتي أكثرها تحيد عن الحقّ وتنصرف عنه وتكرهه.. فهل يترك لهم أمر اختيار وانتخاب الخليفة واختيار وتحديد الإمام؟!! هذه المصلحة الراجحة في الخَلْق، هل تُترَك بهذه الصورة، تُترَك لعموم الناس وجنس الناس المتَّصف بالفساد وسفك الدماء؟!! وابن كثير هو الذي يقول: (سَأَجْعَلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءَ)! إذن من الذي يجعل؟ الله يجعل فيهم الأنبياء، ويقول: (وَأُرْسِلُ فِيهِمُ الرُّسُلَ)! من الذي يُرسِل الرُّسُل؟ الله هو الذي يُرسِل الرُّسُل؛ والله هو الذي يُرسِل الخليفة و يُرسِل الإمام، وهو الذي يجعل الإمام ويشخّص الإمام، ومورد الآية هو في تحديد وتشخيص وجعل وخلق الإمام.

مع ملاحظة وجود نصوص كثيرة تدلّ على انطباع جنس الإنسان بالانحراف عن الحقّ والكره للحقّ ومحاربة الحقّ، ونصب العداء للحقّ وأهل الحقّ، قال تعالى ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ...﴾ وهذا أيضاًخطاب للصحابة قال: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢١٧.

كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، والخطاب متوجّه لمنافقي الصحابة، فأين ذهبوا بعد وفاة الرسول الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبعد رحيل الخلفاء الأربعة، فهل انتهوا وانتفوا؟!! كلا، بل هم موجودون، ولهم التأثير والفعل وتوجيه الأمور. و هؤلاء (لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)، فهؤلاء يؤدّون الصلاة وينفقون، يعطون الزكاة! إذن هم من المسلمين، هم من الصحابة! ومع وجود إبليس والدجال وشياطين الإنس والجنّ، كيف نميّز هؤلاء عن غيرهم؟!! قال (تعالى): ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ وقوله (تعالى): ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

يكمل ابن كثير كلامه: ((وقيل:... أَنَّ لِي حِكْمَةً مُفَصَّلَةً فِي خَلْقِ هَؤُلَاءِ وَالْحَالَةُ مَا ذَكَرْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهَا)). ونفس الكلام يجري في قضيّة الإمام المهديّ، فإنّ الله (سبحانه وتعالى) أعلم بالمصلحة الراجحة في خلق الإمام المهديّ (عليه السلام) على المفاسد التي ذكرتموها وعلى الاستخفاف والسخرية والجهل الذي أنتم فيه عندما تسخرون مِن المهديّ وسرداب المهديّ، وتأتون بعنوانات للاستخفاف من (المسردب) وغير المسردب!!! فيقال لكم: إنّ الله أعلم بالمصلحة الراجحة والحكمة المفصلة، كما في قضيّة الدابّة والحوت وأصحاب السبت والقردة والخنازير، وغيرها مِن آيات ذكرت في القرآن أو في باقي الكتب السماويّة، أو وردت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، من آيات الله سبحانه وتعالى بما تحقّق وما يقال عن أمور لا يتقبّلها بعض العقول، بعض البشر، بعض الناس، بعض المجاميع، وكلّ المارقة وأهل التكفير. لا يتقبّلون هذا لكي يطعنوا بالحقّ وأهل الحقّ، بالرسالة وصاحب الرسالة (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!!!

يكمل ابن كثير: ((وَقِيلَ:... ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: مِنْ وُجُودِ إِبْلِيسَ بَيْنَكُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَمَا وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهِ. وَقِيلَ: بَلْ تَضَمَّنَ قَوْلُهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ طَلَبًا مِنْهُمْ أَنْ يَسْكُنُوا الْأَرْضَ بَدَلَ بَنِي آدَمَ، فَقَالَ اللهُ (تَعَالَى) لَهُمْ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ أَنَّ بَقَاءَكُمْ فِي السَّمَاءِ أَصْلَحُ لَكُمْ وَأَلْيَقُ بِكُمْ)). مجموع الملائكة اختاروا شيئاً، أجمعوا على شيء، ليس فقط أهل الحلّ والعقد من الملائكة وإنّما كلّ الملائكة - وإبليس ليس من الملائكة - أجمعوا على أمر وتبين أنّ هذا الأمر قد خالف الواقع،

فكيف يحصل إجماع مِن بني البشر، من جنس الإنسان، ومِن أهل الحلّ والعقد منهم، ويحصل لهم تشخيص للمصلحة في مقابل التشخيص الإلهيّ للمصلحة؟!! قال ابن كثير ((ذَكَرَهَا فَخْرُ الدِّينِ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ)).

ج - ثمّ قال (ابن كثير): ((ذِكْرُ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ...)) وذَكَرَ أقوال المفسّرين في المسألة. نحن أيضاً أتينا بهذه الأقوال لغرض النقاش والتعليق كما بيّنّا قبل قليل، ولتقريب الفكرة

وتهيئة الأذهان لتقبُّل ما نريد أن نؤسِّس في أذهان الناس فيما يتعلّق بقضيّة الإمام المهديّ (عليه السلام) وقضيّة اليوم الموعود وعلامات الساعة.
وايضًا في نفس الوقت نقول: كما تُطرح هذه الأقوال كمصطلحات ومحتملات وأطروحات وأقوال فأين أقوال أهل البيت؟!! أين خطّ أهل البيت؟!! أين أئمّة أهل البيت من هذه المحتمَلات يا أيّها المارقة و يا من انقاد للمارقة جهلًا أو قصورًا أو تقصيرًا؟!!

((قَالَ السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) قَالَ للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: يَكُونُ لَهُ ذُرِّيَّةٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا... قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَإِنَّمَا مَعْنَى الْخِلَافَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ إِنَّمَا هِيَ خِلَافَةُ قرن منهم قرنا... قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَرْضَ الجنُّ، فَأَفْسَدُوا فِيهَا وَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسَ، فَقَتَلَهُمْ إِبْلِيسُ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِجَزَائِرِ الْبُحُورِ وَأَطْرَافِ الْجِبَالِ. ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ إِيَّاهَا، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قَالَ قَتَادَةُ: فَكَانَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْخَلِيقَةِ أَنْبِيَاءُ وَرُسُلٌ وَقَوْمٌ صَالِحُونَ وَسَاكِنُو الْجَنَّةِ))[1].

ويُلاحَظ في المقام أنّ السدِّي مُلتفتٌ إلى ما ذكرناه، لأنّ الكلام واضح وموجَّه لخليفة، لشخص هو شخص آدم (عليه السلام)، وبعد ذلك يأتي الكلام عمّن يأتي بعده مِن أقوام وذرية ونحوها. فنحن لا نرفض أنّ خلافة تأتي بعد هذا، ولا نرفض ما ذُكر في النصوص القرآنية التي أتت بصيغة الجمع، وإنّما نحن الآن نتحدّث مع هذا النص، مع جعل خليفة، فمَن المقصود هنا؟ مَن المجعول هنا؟ هل هو القوم أم آدم؟ هو آدم، والسُّدِّيُّ ملتفت إلى هذا.

فقول السُّدِّيُّ (قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ؟) أي هذا الشخص، الإنسان (آدم) المُشار إليه. لكن ابن كثير ينقل قول ابْنُ جَرِيرٍ: (وَإِنَّمَا مَعْنَى الْخِلَافَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ إِنَّمَا هِيَ خِلَافَةُ قرن منهم قرنا) ويقصد به الحقبة الزمنية، فهو يتحدّث عن قرن بعد قرن – حسب ما ذكره ابن كثير- أي أنّه يتحدّث عن حقبة الجن وبعد هذا حقبة بني آدم: (أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَرْضَ الجنُّ، فَأَفْسَدُوا فِيهَا وَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ... ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ إِيَّاهَا)! وهو هنا خرّج الفساد وسفك الدماء من بني آدم أصلا، ونسبه إلى الجنّ!!! ثم تحدّث عن آدم بما هو آدم؛ بشخصه وبفرده، فقال هو الذي خلف الأرض بعد الجن! صار خليفة الارض وسكن الارض بعد الجن، أي أنّ هذا هو معنى الخِلافة!!!

وبهذا يتَّضح أنّ ابن كثير عندما يريد أن يخرج القضيّة مِن آدم ويجعلها عبارة عن قوم بعد قوم، وجيل بعد جيل، يريد بذلك أن يجعل الملازمة بين التصدّي للحكم والجلوس على كرسي الحكم والتسلّط وبين الإمامة والخلافة الإلهيّة، وهذا ما نؤسِّس لخلافه؛ لأنّه منهج الباطل وإبليس والدجّال ومَن يهيّئ له، فالإمامة مجعولة مِن الله (تعالى)،

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢١٧-ص٢٢١.

وتشخيص الإمام يكون بجعل إلهيّ، وليس له أيّ علاقة بتصدّي الإمام للسطلة والحكم أو عدم تصديه كما هو حاصل مع الأنبياء والمرسلين، إلّا النادر الأندر.

و بعض القراء - كي يخلص من الأمر - قالوا إنّ قوله: إني جاعل في الأرض خليفة، ليست هي القراءة الصحيحة وإنّما يوجد تحريف هنا والصحيح حسب زعمهم هو: إني جاعل في الأرض خليفة!! حتى يصحّ ويتمّ ما يُقال وما يُراد أن يُغرَّر به فيكون الخلق بعد الخلق والجيل بعد الجيل والقوم بعد القوم!

د- ثمّ قال ابن كثير: ((وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ نَصْبِ الْخَلِيفَةِ لِيَفْصِلَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَيَقْطَعَ تَنَازُعَهُمْ، وَيَنْتَصِرَ لِمَظْلُومِهِمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ، وَيُقِيمَ الْحُدُودَ، وَيَزْجُرَ عَنْ تَعَاطِي الْفَوَاحِشِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ إِقَامَتُهَا إِلَّا بِالْإِمَامِ، (وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ)،..))

قال: ((وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ نَصْبِ الْخَلِيفَةِ))، فمن أين يكون وجوب تنصيب الخليفة ووجوب تنصيب الإمام؟ من أين يكون وجوب الوصية بالإمام؟ من الله سبحانه وتعالى. إذن فوجوب نصب الإمام قد دلّ عليه القرآن. فلو تصدّى شخص لتنصيب الإمام، أو للإشارة الى تنصيب الإمام، أو لتشخيص الإمام، أو للوصية بالإمام، أو لإختيار الإمام، فلو أوصى بهذا فهل يكون عمله هذا اسرائيليّاً؟!! هل هذا العمل سبئيّ أو يهوديّ؟!! فماذا تقول للمارقة؟ عندما يأتي الحديث عن مجرّد عنوان "الوصية" فإنّهم ينكرون كلّ ما أتى من ألفاظ وعبارات ومعاني قرآنية ونبويّة مرويّة عن الوصيّة. لماذا؟ حتى لا ينصرف الذهن إلى ما يُقال عن الوصيّة بـ (الإمام)! الوصية للـ (الإمام)! وصيّة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بـ (الإمام) الذي يكون بعده!

قال: ((وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ)). هذه قاعدة بمعنى أنّ (مقدّمة الواجب واجبة)، لكن ما الدليل عليها؟ هل يوجد نصّ قرآنيّ على هذا؟ هل يوجد حديث نبويّ على هذا؟ لا يوجد. فمن الذي حكم بهذا، من الذي أدرك هذه الحقيقة؟ سنعرف أنّ هذا مِن مدركات العقل، ويعبر عنه (مقدّمة الواجب واجبة)، ولا يوجد نصّ شرعيّ عليه إذا كان العقل يحكم ويدرك هذه الحقائق ويدرك الوجوب، فلماذا يؤخَذ على المعتزلة والشيعة عندما يتحدّثون عن العقل وإدراكات العقل؟!! فمراد قوله هنا هو أنّ الفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه وقطْع تنازُع الناس والانتصار لمظلومهم من ظالمهم وإقامة الحدود والزجر عن تعاطي الفواحش إلى ذلك من الأمور المهمة، هذه واجبة، وهي لا تتمّ إلّا بوجود و نصب الإمام، إذن يكون تنصيب الإمام واجب، وجود الإمام واجب؛ لأنّ الإمام مقدّمة لواجب وهو الفصل بين الناس وقطع تنازع الناس وغير ذلك.

((وَالْإِمَامَةُ تُنَالُ بِالنَّصِّ كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَبِي بَكْرٍ،

أَوْ بِالْإِيمَاءِ إِلَيْهِ كَمَا يَقُولُ آخَرُونَ مِنْهُمْ، أَوْ بِاسْتِخْلَافِ الْخَلِيفَةِ آخَرَ بَعْدَهُ كَمَا فَعَلَ الصِّدِّيقُ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِتَرْكِهِ شُورَى فِي جَمَاعَةٍ صَالِحِينَ كَذَلِكَ كَمَا فَعَلَهُ عُمَرُ،

أَوْ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ عَلَى مُبَايَعَتِهِ أَوْ بِمُبَايَعَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ فَيَجِبُ الْتِزَامُهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَحَكَى عَلَى ذَلِكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْإِجْمَاعَ، وَاللهُ أَعْلَمُ)).

عندما يأتي ابن كثير بما ذكره وقال: ((وَحَكَى عَلَى ذَلِكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْإِجْمَاعَ، وَاللهُ أَعْلَمُ)) ولم يعطِ رأيه هنا بالسلب أو بالإيجاب، ويأتي إنسان يقرأ هذا المعنى فماذا سيقول عنه؟ هل هو يقرّ ويوافق هذا الكلام او لا يوافق؟ فإذا كان لا يوافق وأعطى ابن كثير هذا المعنى بدون أيّ تعليق فقد غرّر بالملتقي وغرّر بالقارئ، وهو (ابن كثير) في مقام بيان ونُصح وفي مقام الأمر والنهي، فلا يُعقل أن يأتي به وهو لا يريده، إذن هو يريد هذا. هذا ردّ على المارقة جُهّال هذا الزمان وآخر الزمان وكلّ زمان، إذ عندما يأتي ابن تيمية بأقوال وآراء الآخرين في مقام الاستدلال والبيان والبرهان وحشو الكلام، فإنّهم يقولون هذا يريد به الردّ وهو لا يقول به ولا يقصد هذا وهذا ليس رأيه!!!

((وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا حُرًّا بَالِغًا عَاقِلًا مُسْلِمًا عَدْلًا مُجْتَهِدًا بَصِيرًا سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ خَبِيرًا بِالْحُرُوبِ وَالْآرَاءِ قُرَشِيًّا عَلَى الصَّحِيحِ، وَلَا يُشْتَرَطُ الْهَاشِمِيُّ وَلَا الْمَعْصُومُ مِنَ الْخَطَأِ خِلَافًا لِلْغُلَاةِ الرَّوَافِضِ)). تحدّث هنا عن العصمة، والروافض والغلاة والشيعة موجودون في ذهن ابن كثير، لكن لو تسأل كلّ المسلمين: مَن الذي يقول بالوصية؟ وما هو المشاع بين الناس؟ ومن الذي يرفع عنوان الوصية مِن النبي بشخص، بالإمامة أو بالخلافة؟ أليس الشيعة مَن يرفع هذا الشعار؟ أوَليس المارقة يكفّرون الشيعة لأنّهم يقولون أنّ النبيّ قد أوصى؟!! لاحظ كيف يغرّرون بالناس ويدلّسون، لكن مع وسائل التواصل الحديثة صار تغريرهم عبارة عن خزي وعار ونار عليهم!!! سابقا لم يوجد وسائل اتصال، يوجد متحدث، يوجد راوي، يوجد من يقصّ على الناس وهو شخص، ولا يوجد وسائل كتابة ولا وسائل طباعة ووسائل اتصالات كما في عصرنا الحاضر. ويتّضح الكلام إذا لاحظنا قوله (والإمامة تُنال بالنصّ كما يقوله طائفة مِن أهل السُنّة في أبي بكر)، بينما إذا سألت عموم أهل السنّة، سيقولون لك: إنّ القول بالنصّ على شخص بدعة يختصّ بها الشيعة!!! هذه بِدعة يُكفَّر على أساسها الشيعة!

((وَلَوْ فَسَقَ الْإِمَامُ هَلْ يَنْعَزِلُ أَمْ لَا؟ فِيهِ خِلَافٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ لِقَوْلِهِ (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): "إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا (جهارًا) عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"، فَأَمَّا نَصْبُ إِمَامَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَكْثَرَ فَلَا يَجُوزُ لِقَوْلِهِ (عَلَيْهِ وعلى آله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ): "مَنْ جَاءَكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَكُمْ فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ". وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ))[1].

سنُسَلِّم معكم في هذا الكلام فلماذا تخرجون على الحكّام والنظام والعساكر والناس في هذه الدولة أو تلك الدولة؟!! فأين الكفر البواح؟!! وأين البرهان مِن الله

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٢١-ص٢٢٢.

(سبحانه وتعالى)؟!! ويمكن أن تشير بإصبعك إلى أيّ حاكم مِن الحكام ممّن يخرج عليهم المارقة الآن، فهل صدر مِن ذلك الحاكم كفر بَواح فيه برهان من الله أكثر ممّا صدر مِن يزيد والحكّام المارقين الفاسدين مِن الأمويّين؟!! وأولئك الفَسَقة الفَجَرة الذين صدر منهم الكفر البَواح فعلاً وفيه برهان من الله لم يُعزَلوا وبقوا على الإمامة، بل بقوا على الإمامة ومِن الاثني عشر إمام الموصى بهم، من الأئمّة، من الخلفاء؟!!

فضلًا عن ذلك، يوجد عشرات الحكّام الآن في البلاد الإسلاميّة، أَلا يوجد حاكم واحد (على الأقل) لم نرَ منه ولم يَرَ منه الناس ولم يرَ منه المارقة كفرًا بَواحًا عندهم مِن الله فيه برهان؟!! على الأقلّ يوجد واحد! ونتيجة ذلك أن يكون هو الإمام، وإذا كان هو الإمام، فيقال لكم لماذا تخرجون ضدّه يا مارقة وتعملون وتؤسّسون لإمامة جديدة ولإمام جديد؟!! وعندئذ ينطبق عليكم القول ((مَن جاءكم وأمْرُكم جَميعٌ يريد أن يفرّق بينكم، فاقتلوه كائنًا مَن كان))!!! وكذلك ينطبق عليكم قول ابن كثير (فأمّا نصب إمامين في الأرض أو أكثر، فلا يجوز)!!! وقلنا يوجد على الأقل حاكم واحد، إن لم نقل أكثر الحكّام، لم يصدر منهم ما يقوله المارقة، لم يصدر منهم الكفر البواح وقياساً إلى ما صدر من يزيد وأمثال يزيد من الأمويين الذين لم يُكَفَّروا ولم يُعزَلوا من الإمامة ولم يخرجوا من عنوان (الإمامة) و (الإمام) و (مفترَض الطاعة)، فكيف يخرج هؤلاء الحكّام الآن؟ فإذا وجدنا فيهم (الإمام) فلماذا تخرجون وتؤسسون لـ (إمام)؟

٢ـ تفسير القرطبيّ: قوله (تعالى): ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

الكلام مع القرطبيّ في موارد:

المورد١:

قال القرطبيّ: ((فيه سبع عشرة مسألة: الأولى... الثانية... الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" ﴿جَاعِلٌ﴾ هُنَا بِمَعْنَى خَالِقٌ))، أي إنّي خالق في الأرض خليفة. هذا جعل تكويني، خلق إلهي، والتأكيد هنا على الجعل التكويني، فلم يقل إنّي جاعل في الأرض آدم أو خالق في الأرض إنسان أو بشر وجاعل آدم خليفة، وإنّما الخطاب والجعل والخلق بالمباشرة توجّه إلى جعْل وخلْق الإمام، خلْق الخليفة، وضِمنًا طبعًا الخليفة آدم سلام الله عليه.

((ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ أَبِي رَوْقٍ، وَيَقْضِي بِذَلِكَ تَعَدِّيهَا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَالْأَرْضُ قِيلَ إِنَّهَا مَكَّةُ، قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ:...))، الا المارقة اهل التكفير جماعة الدواعش الفكرية والقلبية والجسدية والسلوكية فهم دواعش ومارقة في كل شيء. يقول القرطبي: ((قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللهِ فِي إِمْضَاءِ أَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى الْأَرْضِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ (أبو ذر) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ انبئا (أنبيًّا) كَانَ

مُرْسَلًا؟ قَالَ (صلى الله عليه وآله وسلّم): (نَعَمْ) الْحَدِيثَ. وَيُقَالُ: لِمَنْ كان رسولا ولم يكن فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ؟)) لاحظ: لأهمّية الخلافة والرسالة والإمامة، لم يكن في الأرض أحد ومع هذا جعل الله الخليفة بنفسه وتصدّى تعالى لجعل الخليفة، لجعل الإمام. ليس فقط جعل عنوان الإمامة ووجوب الإمامة وإنّما حدّد الإمام، شخّص الإمام، خلق الإمام، جعل الإمام. الله تعالى جعل الإمام قبل خلق الناس وقبل وجود أحد في الأرض، وجعل الإمامة و جعل آدم إمامًا قبل خلق الناس.

((فَيُقَالُ: كَانَ رَسُولًا إِلَى وَلَدِهِ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ وَلَدًا... وَعَاشَ تِسْعَمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ، هَكَذَا ذَكَرَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ. وَرُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ))[١].

من أين هذه المعلومة؟ القرطبي يقول: هكذا ذكر اهل التوراة. من اين أتى بهذه المعلومة: أنّه عاش تسعمائة وثلاثين سنة؟ من أهل التوراة!

المورد٢:

قال القرطبيّ: ((الرَّابِعَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي نَصْبِ إِمَامٍ وَخَلِيفَةٍ يُسْمَعُ لَهُ وَيُطَاعُ، لِتَجْتَمِعَ بِهِ الْكَلِمَةُ، وَتَنْفُذُ بِهِ أَحْكَامُ الْخَلِيفَةِ. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ ذَلِكَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَا بَيْنَ الْأَئِمَّةِ إِلَّا مَا رُوِيَ عَنِ الْأَصَمِّ حَيْثُ كَانَ عَنِ الشَّرِيعَةِ أَصَمَّ))!!! وأنا أضيف له: إلا ما روي عن ابن كثير فهو أصمّ على قول القرطبي! ((وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَاتَّبَعَهُ عَلَى رَأْيِهِ وَمَذْهَبِهِ، قَالَ: إِنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ فِي الدِّينِ بَلْ يَسُوغُ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ متى أقاموا حجهم وَجِهَادَهُمْ، وَتَنَاصَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَبَذَلُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَقَسَمُوا الْغَنَائِمَ وَالْفَيْءَ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى أَهْلِهَا، وَأَقَامُوا الْحُدُودَ عَلَى مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ، أَجْزَأَهُمْ ذَلِكَ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُنَصِّبُوا إِمَامًا يَتَوَلَّى ذَلِكَ. وَدَلِيلُنَا قَوْلُ اللهِ (تَعَالَى): "إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [البقرة: ٣٠]، وَقَوْلُهُ (تَعَالَى):" يَا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" [يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] [ص: ٢٦]، وَقَالَ: "وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ" [النور: ٥٥] أَيْ يَجْعَلُ مِنْهُمْ خُلَفَاءَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ))[٢].

أقول: الأصَمّ من متكلمي المعتزلة،

كانَ ناصبيًّا معروفًا في بغضه للإمام علي (عليه السلام)، بل وتفضيله معاويةَ على عليّ (عليه السلام)، إضافة إلى موافقته وتأييده للخوارج، كما يظهر في العديد مِن الموارد التي صدرت منه ونُسبَت إليه، لكن مع هذا، فإنّ ما طرحه القرطبيّ هنا غير تامّ، كما أنّ جُلّ ما سُجِّل على المعتزلة غير تامّ، بل يرجع إلى قصور في الفِهم أو الغَفْلة أو المغالطة والتدليس والافتراء، ونحن لا نحتاج الرجوع إلى المصادر لمعرفة قول الأصم ومرادِه، بل نكتفي بما قاله القرطبيّ،

---

(١) تفسير القرطبيّ، ج١، ص٢٦٣.
(٢) ج١، ص٢٦٤.

والكلام في خطوات:

أ- الكلام المنسوب إلى الأصمّ ليس فيه ما يشير إلى أنّه ينفي وجوب الإمامة مطلقًا، فلا يشير كلامه إلى أنّ الإمامة غير واجبة في الدين، بل أنّ المعنى راجع إلى منهج المعتزلة المتكلمين في التفكير العقليّ واستنطاق العقل في فهم المعاني، فيصيبون ويخطئون، وفي مقامنا فإنّ الأصمّ يدرك كما غيره يدرك أنّ العلّة مِن وجود الخليفة الإمام هي للحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فأوجد الله سبحانه وتعالى وجعل الخليفة، أوجب على الناس تنصيب الخليفة، لدفع الضرر وللحكم بين الناس ولدفع المفاسد. قال (تعالى): ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، سورة ص، الآية ٢٦. جعله خليفة للحكم بين الناس بالحق.

ب ـ الواضح والثابت عند كلّ إنسان عاقل، وإن كان جاهلًا، أنّه لا يوجد أثر إذا لم يوجد المؤثّر، ولا يوجد مُسَبَّب إذا لم يوجد السبب والمُسَبِّب، ولا يوجد معلول إذا لم توجَد العِلّة، بمعنى أنّه إذا انتفى المؤثِّر والسبب والعِلّة، فإنّه ينتفي الأثر والمُسَبَّب والمعلول، والأصمّ المعتزليّ يطبِّق هذه المقدّمة في المقام، فيقول في المقام: إنّ المؤثِّرَ والسَّبَبَ والعِلةَ هي وجوب علاج وإنهاء الخلافات والتناقضات والنزاعات والصراعات والظلم والجَور بين الناس والحكم بين الناس بالعدل حتّى يسود العدل والإنصاف، وإنّ الأثرَ والمُسَبَّبَ والمعلولَ هو الإمامُ (الخليفةُ)، وجَعْلُ اللهِ له ووجوبُ جَعْلِ اللهِ له، وخلقُ اللهِ له ووجوبُ خلقِ اللهِ له، وَوجودُه (أي الإمام) ووجوبُ وجودِه، وإذا انتفت العلّة، انتفى المعلول، فإذا انتفت الخلافات والصراعات والمظلوميّات بين الناس وساد العدل والإنصاف، وقاموا بكلّ الأحكام التي مِن أجلها جَعَل الله الإمام، فإنّه ينتفي وجوبُ خَلق وجعلِ الإمام.

جـ ـ سبق أن ذكرنا لكم رأي وحكم القرطبيّ العقليّ الذي نقله عنه ابن كثير، فقال: (وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ، فَهُوَ وَاجِبٌ)، أي أنّ مقدّمة الواجب واجبة. الواجب هنا هو: وجوب علاج وإنهاء الخلافات والتناقضات والنزاعات والصراعات والظلم والجَور بين الناس والحكم بين الناس. مقدمة هذا الواجب هي: وجوب تنصيب الإمام. فإذا لم توجد خلافات، الخلافات والتناقضات والنزاعات محلولة، ولا توجد صراعات ولا ظلم، بل توجد إقامة حدود ونُصرة للمظلوم وعقاب للظالم، فهل نحتاج إلى وجود إمام؟ فإذا كان الواجب منتفيًا ومعدومًا وغير موجود أصلًا، فهل يبقى كلام عن المقدّمة وعن وجوبها؟!! لا يبقى أيّ كلام عن ذلك!!! فإنّها مِن السالبة بانتفاء موضوعها، فإذا تحقَّق الحكم بين الناس، وحلّت النزاعات والخلافات والصراعات، وساد العدل والإنصاف، بدون وجود الإمام أصلًا، فهل نحتاج بعد ذلك إلى وجود الإمام؟!! فإنّ الغرض مِن وجود الإمام قد تحقَّق قبل وجود الإمام، فلماذا يَخْلق ويَجْعَل ويُرْسِل اللهُ الإمامَ لتحقيق ما هو متحقِّق ومتحقَّق؟!! أفليس هذا مِن تحصيل الحاصل، وهو لغو، ويقبح صدوره مِن الله العالم الحكيم؟!!

هذا ما يريده الأصمّ وهذا ما قاله الأصمّ، فأين المشكلة والإشكال على الأصمّ؟

د ـ بمعنى أنّه لماذا جعل الله الإمام؟!! فالجواب: للحكم بين الناس، وَحَلّ الخلافات والنزاعات والصراعات بين الناس!!!

هـ ـ على فرض المُحال، وفرضُ المُحال ليس بمحال، يسأل السائل: إنّه إذا انتَفَت كلُّ الخلافات والصراعات والنزاعات، وساد العدل والإنصاف، فهل نحتاج للإمام؟!! وهل يجبُ جعلُ الإمام؟!! ولأيّ غرض سيُجعل الإمام بعد فرض انتفاء العلّة وانتفاء كلّ خلاف ونزاع وصراع، وصار العدل والإنصاف والإحسان؟!! لا جواب!!!

وـ المتوقّع مِن المغالطين وأصحاب الفكر المارق والتكفير أنَّهم سيأتون بجواب مِن القرآن!!! ولو تنزّلنا وسلّمنا بصحّة وتماميّة الجواب، فكيف سيكون البيان والحجّة على مَن لا يعتقد بحُجيّة القرآن، ومَن لا يعتقد بالقرآن، ولا يعتقد بالإنجيل، ولا بالتوراة، ولا بغيرها مِن كتب السماء؟!! لا جواب!!!

زـ مرّة أخرى نغيّر صيغة الكلام، فنأتي بالسؤال المهمّ الأصيل، وهو: لماذا جعل الله الخليفة الإمام؟!! هل مِن جواب؟!! إن كان الجواب أنّه (سبحانه وتعالى) قد جعل الإمام للحكم بين الناس، وإقامة الحدود، وإقامة العدل والإنصاف، فهنا سؤال وسؤال:

سؤال١: هل تحقّق الغرض من وجود الإمام؟ فهل تحقَّقَ وانتشر العدل والإنصاف في الأرض في البلدان وبين العباد في زمن مِن الأزمان منذ الخليفة الأوّل إلى الثاني والثالث (رضي الله عنهم)، مرورًا بعليّ (عليه السلام)، فضلًا عن غيرهم مِن حُكّام؟!! فمتى سيتحقّق الغرض الإلهيّ الحقيقيّ الواقعيّ التامّ الذي مِن أجله جَعَلَ الله الخليفة والإمام في الأرض ولجميع الناس؟!!

إذن يوجد وقت سيتحقّق فيه الغرض. متى؟ لا توجد أطروحة في الساحة إلّا أطروحة (اليوم الموعود)، إلّا أطروحة ظهور الإمام (سلام الله عليه)، إلّا ما ورد يقيناً في الشَرع بأنّ الغرض سيتحقّق على يد المهدي (عليه السلام).

سؤال٢: لماذا لا يترك الله (تعالى) العباد في خلاف وصراع ونزاع وحروب وقتل وقتال وظلم وقبح وفساد، فلا يجعل لهم إمامًا، فلا يخلق الله (تعالى) إمامًا، ولا يجعل إمامًا، ولا يوجب تنصيب إمام؟!!

ح ـ كيفما كان جواب السؤال السابق، ولْيُصدروا مجلَّدات كبيرة كثيرة تتضمّن الجواب، بل الأجوبة الممكنة، لكن سيبقى سؤال أصيل: هل يجب على الله (تعالى) أن يفعل ذلك، فيَخْلقَ ويَجْعلَ الإمام لدفع الضرر والقبح والفساد؟!!

ط ـ والجواب واضح بالإيجاب (نعم): يجب على الله أن يجعل الإمام، يجب على الله أن يدفع الضرر، يجب على الله أن يدفع القُبح والفساد، ولا يوجد أيّ خلاف، نعم،

يجب على الله (تعالى) أن لا يتركَ الظلمَ والقبحَ والفسادَ بين العباد وفي البلاد، بل عليه أن يجعل الخليفة الإمام، هذا جواب بديهيّ لا يختلف عليه اثنان.

ي ـ لكن مَنْ قال إنّه يجب على اللهِ (تعالى) أن يفعلَ ذلك؟!! وَمَنْ يحكُمُ بأنّه يجب على اللهِ أن يفعلَ ذلك؟!!

أنا وأنت وكلّ إنسان عاقل، كلّ إنسان يقول: إنّه يجب على الله أن يجعل الإمام لدفع الضرر والفساد والقُبح. هذا الحكم الواجب على الله واللازم على الله والمفروض على الله، و نقول (لا بدّ) على الله أن يجعل الإمام وأن يدفع الظلم والفساد، مَن يحكم به؟

ك ـ لا جواب!!! إلّا بالقول: لأنّ اللهَ خالقٌ، وإنّه عالم خبير حكيم عادل رحمن رحيم رؤوف كريم مُعطي مُنعم مُفضِل نافع خير بَرٌّ حقّ نور سلام... فلا يَصدِرُ منه الشرُّ والقُبْحُ والفسادُ، ولا يسكُتُ على ذلك، ولا يتركُ الناسَ والأشرارَ بدون تنبيهٍ وتحذيرٍ وثمّ عقاب. لكن مِنْ أين عَرَفْت هذا الجواب؟!! ومِنْ أين عَرَفْتَ صحّةَ وتماميّةَ هذا الجواب؟!!

ل ـ إن قلت: عَرَفْتَ الجواب مِنَ القرآن!!! يقال لك: وما قَبْلِ القرآن مِنْ أين عَرَفَ الناس؟!! فتقول مِنَ الإنجيل!!! فيقال لك ومَنْ قَبْلَهم؟!! فتقول مِنَ التوراة!!! وهكذا إلى أوَّل كتاب نَزَل!!!

م ـ لكن تأتي هنا استفهامات: (١)ـ ماذا عن الناس قبل نزول أيّ كتاب سماويّ؟!! (٢)ـ على فرض أنّ ذلك الجواب في القرآن وفي باقي الكتب السماويّة، فما الذي يلزمنا ويجبرنا على تصديق الكتب السماويّة وما جاء فيها ومَن جاء فيها؟!! يقول الإنسان: لا أصدّق بالنبي ولا بالكتاب الذي أتى به، لا أصدّق بموسى ولا عيسى ولا بمحمد ولا بالتوراة ولا بالإنجيل ولا بالقرآن، إذا قال الإنسان هذا ماذا يجاب؟ وكيف تردّ عليه؟ لأنه يقول لك: ما الذي يُلزمني ويجبرني على التصديق بهذا؟ (٣)ـ ما الذي يُلزمنا ويوجِب علينا أن نصدِّق بأنّ الله (تعالى) قد أرسل الرسل والأنبياء الأئمّة الخلفاء على نحو الجِدّ وليس على نحو اللهوِ والهزل والمزاح؟!! (٤)ـ كذلك الكتب السماويّة التي أُنزلت، فَمَن قال إنّ اللهَ قد أنزلها على نحو الجدّ وليس اللهو أو الهزل والمزاح؟!! قالوا: نحن أنبياء وهذه كتب، وصدّقنا بالأنبياء وصدّقنا بالكتب التي أتوا بها.. فمن يقول بأنّ الله قد فعل هذا على نحو الجِدّ؟ ربما يقال: هذا على نحو الهزل، الله يريد أن يلهو ويمزح معنا!

ن ـ هنا توقّف وسكوت!!! فأيّ جواب مِنْ القرآن، فهو مشمول باستفهام اللهو والهزل والمزاح!!!

س ـ يا تيميّة!!! يا مارقة الفكر والسلوك!!! يا أغبياء!!! يا مكفِّرة!!! يا قتلة!!! يا متحجّرة العقول!!! أقول لكم: إنّه لا مناص لكم، وليس عندكم سبيل إلّا بالرجوع إلى حُكم العقل وإدراك العقل باستحالةِ صدور اللهو والمُزاح والسُّخرية مِن الله، واستحالةِ

صدور القبيح مِن الله، ويَقْبُحُ على الله السكوت على الظلم والفساد، ويَقْبُحُ ويستحيلُ على الله أن يساوي بين الظالم والمظلوم، وبين المؤمن والمنافق، وبين الموحِّد والمشرك الكافر!!!

ع ـ هذا هو العقل، وهذه هي مدرَكات العقل التي اعتمدها الله (تعالى) في تبليغ الإنسان وباقي المخلوقات، فكرَّر (سبحانه وتعالى) في كتابه المجيد معاني العقل، والعقلاء، وذوي الألباب، والنُّهى، والفكر، والتفكّر، والنظر، والتدبّر، والتبيّن، والتبيين، والبيان، والتفقّه، والعلم، والعلماء.

بعد هذه الحزمة مِن الأسئلة، لا جواب عندنا إلّا الإيمان بالعقل وبمدركات العقل، وإذا نفينا العقل ومدركاته، فسوف نعطي المبرِّر والفرصة للإنسان للإفلات مِن الالتزام بأحكام الله وتشريعاته ووجوبها!!! فالعقل هو الذي يلزمه، إن كان مجنونًا، فيوضع مع المجانين ويُحَاسَب حسابهم، وإن كان عاقلًا، فيلزمه حكم العقل بالالتزام بالشرع، فوصلنا إلى وجوب الالتزام بالشرع عن طريق حكم العقل، وليس مِن المعقول أن ألتزم بالشريعة عن طريق حكم الشريعة نفسها!!! إذ قبل الالتزام بالشريعة يمكنني أن أسأل: ما هو الداعي أساسًا للالتزام بالشريعة؟!! لكنّه حكم العقل ومدركات العقل والضرورات العقليّة والأحكام العقليّة والبديهيّات العقليّة. وفي هذا المقام لا بُدَّ مِن الالتفات إلى مسألة جدًّا جدًّا مهمّة في القضيّة العقديّة، وهي مسألة تبتني عليها أصول المذاهب، فالتيميّة يرفضون العقل؛ لأنّهم لا عقل لهم، وهذا الفرق بين التيميّة (جماعة التوحيد الأسطوريّ) مِن جانب، وبين باقي المذاهب والطوائف والملل وأهل القبلة مِن جانب آخر، فالتيميّة ينفون العقل، والآخرون يُحَكِّمون العقل، لكن الاختلاف بين باقي المذاهب هو في سعة المدركات العقليّة، وفي موارد تطبيقها، لكنّهم في الأصل متَّفقون على العقل، فمِن أساسات الفروق بين التيميّة مِن جهة، وبين الجهميّة مِن أشاعرة ومعتزلة وشيعة وغيرهم مِن جهة أخرى، هو أنّ التيميّة لا يُحَكِّمون العقل!!! في حين أنّ الجهميّة يُحَكِّمون العقل!!! قال الله الخالق العليم الحكيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ طه: ٥٤/طه: ١٢٨، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩/آل عمران: ٧، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ١٨، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الرعْد: ٤/النحل: ١٢/الروم: ٢٤، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ الحجّ: ٤٦، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ النساء: ٨٢، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد: ٢٤، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت: ٥٣، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٦، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرعد: ٣/الروم: ٢١/الزُمَر: ٤٢/الجاثية: ١٣، ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء: ٧٨، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام: ٦٥، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام: ٩٨، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ المنافقون: ٧، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٣٠، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام: ٩٧، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ٣٢، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ

تَأْتِينَا آيَةٌ... قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ١١٨، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ٩.

المورد٣:

قال القرطبيّ: وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ الصِّدِّيقِ بَعْدَ اخْتِلَافٍ وَقَعَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فِي التَّعْيِينِ)).

أجمعوا على تقديم الصدّيق بعد أن حصل الاختلاف، إذن يوجد اختلاف وخلاف ونزاع! بعد ذلك حصل الإجماع.

((حَتَّى قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَدَفَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْمُهَاجِرُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَدِينُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَوَوْا لَهُمُ الْخَبَرَ فِي ذَلِكَ، فَرَجَعُوا وَأَطَاعُوا لِقُرَيْشٍ، فَلَوْ كَانَ فَرْضُ الْإِمَامَةِ غَيْرَ وَاجِبٍ لَا فِي قُرَيْشٍ وَلَا فِي غَيْرِهِمْ لَمَا سَاغَتْ هَذِهِ الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُحَاوَرَةُ عَلَيْهَا، وَلَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ لَا فِي قُرَيْشٍ وَلَا فِي غَيْرِهِمْ، فَمَا لِتَنَازُعِكُمْ وَجْهٌ وَلَا فَائِدَةٌ فِي أَمْرٍ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، ثُمَّ إِنَّ الصِّدِّيقَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عَهِدَ إِلَى عُمَرَ فِي الْإِمَامَةِ، وَلَمْ يقل له أحد هذا أمر غير وَاجِبٍ عَلَيْنَا وَلَا عَلَيْكَ، فَدَلَّ عَلَى وُجُوبِهَا وَأَنَّهَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[1]!!!

الكلام في خطوات:

الأولى: إنّ اختلاف الصحابة ومناظرتهم ومحاورتهم وتنازعهم لا يدلّ على الوجوب الشرعيّ - لا ننسى ما قاله القرطبي: ((هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي نَصْبِ إِمَامٍ وَخَلِيفَةٍ يُسْمَعُ لَهُ وَيُطَاعُ))، فالأصل عنده الآية، القرآن، الشرع. من هنا نحن قلنا وناقشنا وأتينا بعنوان (الوجوب الشرعي)، لأنّه ينتزع وجوب الإمامة ووجوب جعل الإمام من الشرع - فلا ينحصر ذلك بالوجوب الشرعيّ النفسيّ، فيمكن أن يكون الاختلاف والصراع والنزاع راجعًا إلى وجوب عقليّ، أو إلى استحباب شرعيّ، أو إلى إباحة وترخيص شرعيّ، أو إلى رجحان عقليّ، أو إلى تنافس شخصيّ لمنصب وسلطة، أو لوجوب غيريّ لدفع ضرر ومفسدة أو غيرها.

وهذا ابن تيميّة يصف، بل يتّهم، أجلّاء الصحابة، وحتّى الخلفاء منهم، بكثرة الأخطاء والأغلاط وحبّ المال والتنافس والصراع مِن أجل الإمرة والرئاسة والمنصب، وتسبيب البليّات والبليّات!!! فوصل الحال إلى أن وقع السيف بين المسلمين فزهقت أرواح الآلاف:

(١) تفسير القرطبيّ، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥.

أ- الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتميّ: ((وَقد كتب إِلَيْهِ بعضُ أجلاءِ أهلِ عصرهِ عِلمًا وَمَعْرِفَة سنة خمس وَسَبْعمائة مِنْ فلَان إِلَى الشَّيْخ الْكَبِير الْعَالم إِمَام أهل عصره بِزَعْمِهِ... فَهُوَ (ابن تيميّة) سَائِر زُمانِه يَسُبُّ الْأَوْصَاف والذوات، وَلم يَقْنَع بِسَبِّ الْأَحْيَاء، حَتَّى حَكَمَ بتكفير الْأَمْوَات، وَلم يكْفِه التَّعَرُّض على من تَأَخّر من صالحي السّلف، حَتَّى تعدّى إِلَى الصَّدْر الأول، وَمن لَهُ أَعلَى الْمَرَاتِب فِي الْفضل فيا وَيْحَ مَنْ هَؤُلَاءِ خُصماؤه يَوْم الْقِيَامَة، وهيهات أنْ لَا يَنَالهُ غضب، وأنيَّ لَهُ بالسلامة، وكنتُ مِمَّن سَمعه وَهُوَ على مِنْبَر جَامع الْجَبَل بالصالحيّة وَقد ذكر عمر بن الْخطاب (رَضِي الله عَنهُ) فَقَالَ (أي ابن تيمية): إنّ عُمَر لَهُ غلطات وبَلِيَّات وأيَّ بليات!!! وَأخْبر عَنهُ بعض السّلف أنّه ذكر عَليّ بن أبي طَالب (رَضِي الله عَنهُ وعليه السلام) فِي مجْلِس آخر فَقَالَ: إنّ عليًّا أَخطَأَ فِي أَكثر من ثَلَاثمِائَة مَكَان، فيا لَيْت شعري من أَيْن يحصل لَك الصَّوَاب؟ إِذا أَخطَأ عليّ بزعمك (كرم الله وَجهه وعليه السلام) وَعمر بن الْخطاب (رضي الله عنه)))[1]؟!!

ب - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانيّ: قال: ((إنّ ابنَ تيميّة خطّأ عمر بن الخطاب في شيء، وأنّه قال عن عثمان (رضي الله عنه) إنّه كان يحب المال،... وخطّأ أمير المؤمنين عليًا (كرّم الله وجهه وعليه السلام) في سبعة عشر موضعًا خالَفَ فيها نصَّ الكتاب، وأنّ العلماء نسبوه (ابن تيمية) إلى النفاق لقوله هذا في علي (كرم الله وجهه وعليه السلام)، ولقوله أيضًا فيه (في عليّ عليه السلام): إنّه كان مخذولًا، وإنّه قاتل للرئاسة لا للديانة))(٢)!!!

الثانية: الإمام مسلم في صحيحه:.. قَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام): ((وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِي الأُمِّيِّ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم) إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ))[3].

١- على الرغم مِن صحّة الحديث ووضوحه في نفاق مبغضي عليّ (عليه السلام)، نجد الكثير مِن النفوس المريضة، كابن تيميّة وأتباعه المارقة، قد خالفتْ الأمر الشرعيّ، فكشفتْ عمّا في قلوبها مِن نفاق، فإذا كان الكثير مِن الصحابة قد طُبِعَتْ قلوبُهم على النِّفاق حسب ما يقولُه ابنُ تيميّة ببغضِهم لعليّ (عليه السلام)، وقدحِهم به وسبّه وقتاله (عليه السلام)، فهل نتوقّع مِن هؤلاء السكوت وعدم التنافس على الإمرة والرئاسة، أو الكفّ عن التحريض وشقّ صفّ المسلمين؟!!

٢- إضافة إلى ما نقلناه عن ابن تيميّة قبل قليل، فإنّه يتحدّث عن الكثير مِن الصحابة المخالفين للشرع ببغضهم لعليّ (عليه السلام) وسبِّهم له وقتالِه والقدحِ به - إذن مع كلّ هذا الحكم الهائل مِن المبغضين لعليّ (عليه السلام)، وصل إلينا الكثير مِن كرامات ومنازل عليّ القدسيّة وأحقّيّته وأفضليّته. مع كلّ هذا العَداء لعليّ وكلّ

(١) الهيتميّ، ص٨٤- ص٨٥.
(٢) العسقلانيّ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص١٧٩-ص١٨١.
(٣) صحيح مسلم، الإيمان، ج١، ص٨٦، الحديث رقم: ٧٨

الحكومات المعادية لعليّ (عليه السلام) على طول الزمان، وحتى مَن كان يحكم باسم علي كان يشوّه صورة علي (عليه السلام)، فقد ظهر علي وكرامته وكراماته كالشمس - بل الأمر يشمل التابعين وما بعدَهم، بل تحدَّث عن عوائل وطوائف اتّخذتْ ذلك المنهج الناصبيّ النفاقيّ، فذَكرَ المروانيّة والمعتزلة والخوارج وغيرهم: حيث قال:

أ- في منهاج السُنّة: ((وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عَلِيٌّ (عليه السلام)، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ وَيَسُبُّونَهُ وَيُقَاتِلُونَهُ... وَقَدْ عُلِمَ قَدْحُ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي عَلِيٍّ (عليه السلام)))(١)، ويقولون من أين الدليل على أنّ بني أميّة كانوا يسُبّون عليّاً! وأين الدليل على أنّ معاوية كان يسُبّ عليّاً! هذا ابن تيمية يقول: (كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ...) وعندما نقرأ كتب التاريخ والأحاديث والروايات والسنن، لا نجد مِن الصحابة وأسمائهم مَن يتعرّض لعليّ ويسبّه ويلعنه ويبغضه، إلّا بعض الصحابة وعلى رأسهم معاوية!!! ويقولون: ما الدليل على أنّ معاوية كان يسبّ عليًّا؟!! هذا إمام المارقة يصرّح بهذا، أمّا أهل القبلة مِن المسلمين من أهل السُنّة من غير المارقة، فهم شيعة حسب المصطلح التيمي؛ لأنّهم يحبّون عليًّا، ولأنّهم يتبرّؤون مِن مبغضي عليّ (سلام الله عليه)!!!

ب - في منهاج السُنّة: قال شيخ الخوارج والنواصب التيميّ: ((وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمُتَنَاقِضُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّوَاصِبَ - مِنَ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ-)). هنا يتحدّث عن النواصب ويصنّفهم: يوجد نواصب من الخوارج ونواصب من غير الخوارج. ويفصّل أكثر: ((الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ عَلِيًّا أَوْ يُفَسِّقُونَهُ أَوْ يَشُكُّونَ فِي عَدَالَتِهِ)) إذن ليس فقط يبغضون عليّاً ويسبّونه ويقاتلونه ويقدحون به، بل أكثر من هذا، يقول: يكفّرون عليّاً ويفسّقونه ويشكّون في عدالته! ((مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْمَرْوَانِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، لَوْ قَالُوا لَكُمْ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى إِيمَانِ عَلِيٍّ وَإِمَامَتِهِ وَعَدْلِهِ؟ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حُجَّةٌ))[٢]، إذن آل مروان مِن شعب النفاق وهم أرباب النفاق، ومع ذلك يعتبرهم ابن تيميّة مِن الأئمّة الإثني عشر، من الخلفاء الاثني عشر الذين نبّا بهم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومِن الأئمّة مفترضي الطاعة!!! هؤلاء الذين يبغضون عليّاً ويكفّرونه ويفسّقونه ويشكّون بعدالة علي!

و يأتيك غبي من الأغبياء وجاهل من الجُهّال ويقول لك: إنّه في مقام الرد! أقول: أنا أتيت هنا بإقرار ابن تيمية بوجود نواصب، وهم الخوارج والمعتزلة والمروانية وغيرهم، يبغضون عليًا عليه السلام. ومع هذا عندما تأتي إلى كتب المارقة، كتب التيمية، كتب التكفير، فستجد أنّ النواصب الخوارج و النواصب المعتزلة والنواصب المروانية النواصب غير هؤلاء، ستجد أنّ هؤلاء النواصب عند التيمية المارقة - والتيمية أيضاً نواصب - ثقة وعُبّاد وأهل آخرة ولا يكذبون ويؤخَذ عنهم الحديث والرواية، وحتى الرواية التي تطعن بعلي والتي تنتقص من علي! التيمية يأخذون من

(١) ابن تيميّة، منهاج السُنّة النبويّة، ج٧، ص١٣٧-١٤٧.
(٢) ابن تيميّة، ج٤، ص٣٨٦.

هؤلاء الناصبة. إرجعوا إلى كتب الرجال وستجدون أنّ هؤلاء النواصب ثقة عند التيمية المارقة، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الثالثة: شيخ التيميّة قد غَفَل عن كون ما قاله عن سبّ وقتال عليّ (عليه السلام) يعني الفسق والكفر!!! بل إنّ التقاتل بين الصحابة يعني الردّة والرجوع إلى الكفر، ويعني أنّ القاتل والمقتول منهما في النار!!! فماذا يقول ويفعل أهل الإيمان والإنصاف لمّا يعلموا أنّ شيخ الخوارج التيميّ يجعل الصحابة مورد تطبيق الأحاديث الصحيحة في ارتداد وتفسيق وكفر المتقاتلين ودخولهم إلى النار؟!!:

أـ البخاريّ: الفتن: ((قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ))(١).

اللّهم اشهد أنّ ابن تيميّة قد أقرّ بأنّ الكثير مِن الصحابة يسبّون عليًا ويقاتلون عليًا!!! وأنت يا رسول الله تقول: إنّ سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر!!! فإذا لم يحكم ابن تيميّة بفسق وكفر هؤلاء الصحابة الذين يسبّون عليًّا ويقاتلونه، فإذن هو لا يقول بإسلام عليّ (عليه السلام)، لأنّه لو كان عليّ مسلمًا عند ابن تيميّة، لحكم بفسق وكفر الصحابة الذين يسبّون ويقاتلون عليًّا ومنهم معاوية، لكن التالي باطل، إذن الأوّل باطل؛ أي: لكنّه لا يفسّق ولا يكفّر معاوية وأمثال معاوية ممّن يسبّون ويكفِّرون عليًّا، إذن هو لا يعتبر عليًا مِن المسلمين؛ أي: أنّ ابن تيميّة لا يعتقد بإسلام عليّ!!! لأنّه لو اعتقد بإسلام عليّ، لامتثل لقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أنّ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر!!! وهو الذي يقول أنّ كثيرا من الصحابة يسبّون عليّاً ويقاتلون عليّاً، فلو كان علي مسلماً فهؤلاء من الفاسقين ومن الكافرين. لكن ابن تيمية لا يعتبر هؤلاء من الفاسقين ومن الكافرين، فإذن هو لا يعتبر عليّاً من المسلمين!!! هذه حقيقة الشيخ التيمي الخارجيّ الناصبيّ الداعشيّ الإرهابيّ! منه أتى القتل والتقتيل وسفك الدماء! فالذي يقتل عليًّا في حياته وبعد مماته، ماذا تتوقَّع منه أن يفعل مع باقي المسلمين مِن السُنّة والشيعة، ومع الشرقيّين والغربيّين، ومع المسيح، وكلّ القوميّات والأجناس!!!

ب ـ البخاريّ: الفتن: ((النَّبِيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يَقُولُ: لا تَرْجِعُوا (لاَ تَرْتَدُّوا) بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))(٢)!!!

ضرب بعضهم رقاب بعض أم لم يضرب؟ ضرب بعضهم رقاب بعض في الجمل وصفين والنهروان؟ حصل أم لم يحصل؟ ضرب بعضهم رقاب بعض قبل هذه الفترة؟ ضرب بعضهم رقاب بعض بعد هذه الفترة؟ لقد (ضرب بعضهم رقاب بعض) وإلى الآن، وماذا قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ قال: لا ترجعوا بعدي (كُفَّارًا)! لا ترجعوا بعدي (كُفَّارًا)! لا ترتدّوا بعدي (كُفَّارًا)! لا ترتدّوا (كُفَّارًا)! ... يضرب بعضكم رقاب بعض.

---

(١) صحيح البخاريّ، ج١، ص١٩، الحديث رقم: ٤٨؛ ج٨، ص١٥، الحديث رقم: ٦٠٤٤؛ ج٩، ص٥٠، الحديث رقم: ٧٠٧٦.

(٢) صحيح البخاريّ، ج١، ص٣٥، الحديث رقم: ١٢١؛ ج٩، ص٥٠، الحديث رقم: ٧٠٧٩.

جـ ـ البخاريّ: الفتن: ((... عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: {أَلاَ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟}، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، (حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ)، فَقَالَ (ﷺ): {أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟}، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): {أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ؟}، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): {فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ[1] عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ}، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): {اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا (ضُلاَّلًا) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ}))[2].

اللّهم إنّا نبلّغ ما قاله النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أيّها المسلمون، أيّها الشيعة، أيّها السنة، يا أهل القبلة، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ (البشرة، جلد الإنسان) عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، اللّهم اشهد اللّهم اشهد، اللّهم اشهد، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِ نبيكم كُفَّارًا (ضُلاّلا)، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ!!!

د ـ مسلم: الفتن: ((... عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ))[3].

هـ ـ البخاريّ: الفتن: إذا التقى المسلمان بسَيْفَيْهِما: ((... عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَرَجْتُ بِسِلاَحِي لَيَالِيَ الْفِتْنَةِ، فَاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ نُصْرَةَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم)، قَالَ (أبو بَكْرة): قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): {إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلاَهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ}، قِيلَ: فَهَذَا الْقَاتِل، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): {إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ}))[4].

الرابعة: تنزّلًا بصحّة روايات الخطوة السابقة، وتماشيًا مع ظاهر ما وَرَدَ فيها، فأقول لشيوخ التكفير التيميّ: إنّ عمّارًا، وطلحة، والزبير، ومئات الصحابة، وعشرات الآلاف مِن التابعين الذين قُتِلوا في تلك المعارك، الجمل وصفّين والنهروان، بل وكلّ مَن خدَعَهم وَغرَّر بهم ودفَعهم للقتال والاقتتال، حتّى عليّ (عليه السلام) وأُمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ـ وأقدّم عليّاً عليه السلام ـ فهم الذين دفعوا الناس للقتال، فحسب منهج المارقة التيميّة يكون أولئك في النار!!! الذين تقاتلوا والذي حرّض على

---

(١) بمعنى حتّى الخدشة لجلد المسلم هي عليك حرام!!!
(٢) صحيح البخاري، ج٩، ص٥٠، الحديث رقم: ٧٠٧٨؛ صحيح مسلم، ج٣، ص١٣٠٥، رقم: ١٦٧٩.
(٣) صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢١٤، الحديث رقم: ٢٨٨٨.
(٤) صحيح البخاريّ، ج٩، ص٥١، الحديث رقم: ٧٠٨٣.

القتال والذي قاد القتال والذي كان القتال تحت رايته والذي قُتل في المعركة، كلّهم مشمولون!

لا غرابة في قبولِهم ذلك ما داموا على الفكر والمنهج الخارجيّ الإرهابيّ القاتل!!! وما دام في ذلك تمجيد وتقديس لأئمّتهم ولرموزهم الأُغَيْلِمَة السُفَهَاءَ المارقة ولكتبهم التي تسمِّم أفكارَهم وأفكارَ مَنْ يغترّ بهم مِن الجهّال!!! فالحديث المزعوم الذي فيه تشويه الدين والتمرّد على الإنسانيّة والأخلاق والتكفير للمسلمين وأهل القبلة وإباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، فإنّه ليس حديثًا نبويًّا، بل زخرف وباطل وأسطورة شيطانيّة وإن كان راويها البخاريّ أو مسلم أو الطوسيّ أو الكلينيّ أو المفيد أو غيرهم!!!

أـ عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((خطب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمنى، فقال: أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله، فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله، فلم أقله))[١].

ب ـ عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله، فهو زخرف))[٢].

جـ ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((لا تقبلوا علينا حديثًا إلّا ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدون معه شاهدًا مِن أحاديثنا المتقدّمة... فاتّقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا (تعالى) وسنّة نبيّنا محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)))[٣].

الخامسة:

١ـ إذا كان البخاريّ وكما يقولون كان يحفظ أكثر مِن ٣٠٠ ألف حديث، بأسانيدها الصحيحة وغير الصحيحة!!! والله العالم كم يحفظ مِن الأحاديث غير المسندة!!! وقالوا يحفظ ٦٠٠ ألف!!! وقالوا أكثر من ٧٠٠ ألف، ونحن هنا نصدقهم!!! بل نَزيد خيرًا وبركة!!! فقد كان يحفظ عشرة ملايين حديثًا!!! وإن شئتم نزيد أكثر وأكثر!!! ومِن هذا المليون والملايين، فقد استخلص منها البخاريّ بضعة آلاف في صحيحه، ومع تصفية وتنقية صحيحه مِن المكرَّر والضعيف والمعلول والساقط، فلا يبقى إلّا ما يقل عن نصف الموجود في البخاريّ، فهل تتصوَّرون وتعقِلون نسبة الأحاديث الصحيحة التي دونَّها البخاري إلى ما يحفظ مِن أحاديث صحيحة؟!! إنّها نسبة لا تكاد تقترب مِن ٢ بالمِائة (٢%)!!! هذا بلحاظ الأحاديث الصحيحة التي يحفظها، فكيف إذا قسنا النسبة إلى كلّ ما يحفظ مِن أحاديث؟!! إنّها نسبة مرعبة جدًّا!!! وإذا حَسَبْناها وفق قوانين نظريّة الاحتمالات، فإنّ هذه النسبة

---

(١) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، صفات القاضي، ج٢٧، ص١١١، الحديث رقم: ٣٣٣٤٨.
(٢) المصدر نفسه، الحديث رقم: ٣٣٣٤٧.
(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٤٨٩؛ المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥٠، نقلًا عن رجال الكشيّ.

ستَصْغُرُ وتضمحلّ كلّما ازدادَ عدد الرواة، كأحمد الذي يحفظ مليون حديثًا، وباقي أئمّة الحديث والمحدّثين، فستكون النسبة خرافيّة تقترب مِن الصفر، بل يتعامل معها الذهن البشريّ كما يتعامل مع الصفر!!!

٢ـ وعليه أقول: سلام الله على الإمام أبي حنيفة لمّا التجأ مضطرًّا إلى القياس، لأنّ لا يمكن لعاقل أن يطمئن لحكم شرعيّ يستنبطه مِن بين ملايين الروايات الضعيفة والساقطة والخرافيّة والأسطوريّة، وكلّها تنسب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وغيرها يُنسب إلى الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وتزداد الأعداد والأكاذيب كلّما مرّ الزمان لازدياد عدد الرواة في كلّ سلسلة مِن الرواة، مع تضاعُف الأعداد أكثر وأكثر حسب أهواء ومشتهيات ومتطلّبات السلطان في تلك البلاد وذاك الزمان، وهكذا يتسلسل الحال إلى ما لا يقبله الإنسان العاقل، فإذا كان الإمام أبو حنيفة النعمان لم يتحقّق عنده ولم يصدّق إلّا بضعة عشرات مِن الأحاديث، فماذا يفعل وهو في مقام استنباط الأحكام؟!! ومِن هنا نجده صرَّح وبكلّ وضوح معبّرًا عن التغيير الفكريّ والعقديّ والنفسيّ الذي حصل له عندما أخذ العلم لسنَتَين مِن منبعه الصافي النقي مِن أهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام):

أـ قال أبو حنيفة: ((ما رأيت أفقه مِن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، لمّا أقدمه المنصور، بعث إليّ، فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فُتِنوا بجعفر بن محمد (عليه السلام)، فهيئ له مِن المسائل الشِّداد، فهيّأتُ له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر (المنصور) وهو بالحيرة، فأتيته، فدخلتُ عليه، وجعفر بن محمد (عليه السلام) جالس عن يمينه، فلمّا بَصُرتُ به، دخلتني مِن الهيبة لجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور، فسلّمتُ عليه، وأومأ إليّ، فجلستُ، ثم التفتَ إليه، فقال: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة، قال جعفر (عليه السلام): نعم، ثم التفت المنصور إليّ، فقال: يا أبا حنيفة ألقِ على أبي عبد الله مسائلك، فجعلت أُلقي، فيُجيبني، فيقول (عليه السلام): أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعًا، حتى أتيت على الأربعين مسألة، ثم قال أبو حنيفة: ألسنا روينا أنّ أعلمَ الناس أعلمُهم باختلاف الناس))[1].

ب ـ أبو نعيم: ((عن عَبْدُ اللهِ بْنُ شُبْرُمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ(عليه السلام) قَالَ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ لَهُ بَصَرٌ وَنَفَاذٌ فِي أَمْرِ الدِّينِ، قَالَ (عليه السلام): لَعَلَّهُ يَقِيسُ أَمْرَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ جَعْفَرٌ (عليه السلام) لِأَبِي حَنِيفَةَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: نُعْمَانُ، قَالَ: يَا نُعْمَانُ، هَلْ قِسْتَ رَأْسَكَ بَعْدُ؟ قَالَ: كَيْفَ أَقِيسُ رَأْسِي؟ قَالَ (عليه السلام): هَلْ عَلِمْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَالْمَرَارَةُ فِي الْأُذُنَيْنِ، وَالْحَرَارَةُ فِي الْمِنْخَرَيْنِ، وَالْعُذُوبَةُ فِي الشَّفَتَيْنِ؟!! قَالَ: لَا، قَالَ (عليه السلام): فَهَلْ عَلِمْتَ كَلِمَةً أَوَّلُهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا إِيمَانٌ؟ فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، أَخْبِرْنَا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي سَأَلْتَهُ عَنْهَا، فَقَالَ (عليه السلام): أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ

(١) الموفّق المكي، مناقب أبي حنيفة، ج١، ص١٧٣؛ الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ج١، ص١٢٦.

جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ قَالَ...))، لاحظ: يوجد علماء وأئمّة مذاهب، وهناك بحضور الخليفة المنصور، والإمام (عليه السلام) يروي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله فقال (أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ...) هل يوجد في المجلس بينهم من اعترض عليه وقال: هذا حديث مرسل، هذا لا يُروى عن النبي ﷺ لأنه مقطوع، لأنه عن أبيك الباقر عن جدك الإمام السجاد (عليهم السلام) وتوقفت السلسلة؟ عندما يأتي المارقة إلى أهل البيت يبحثون عن هذه الأمور، يقولون: أنتم الشيعة ليست عندكم سلسلة روائية تصل إلى رسول الله ﷺ! وعندما يأتي المارقة إلى النواصب وأئمّة التكفير والقتل والإرهاب والعداء للإسلام ولأهل الإسلام وللنبي ولأهل بيت النبي ﷺ يقولون: هذا ثقة! فحتى لو أتى برواية بدون سلسلة روائية تصحّحون روايته على أساس أنّه ثقة ولا يروي إلّا عن ثقة وبالتالي تقولون بصحّة باقي رواياته. فالمسألة كيفيّة! إذن هذه هي السلسلة الذهبية التي يروي عنها الإمام وسكت الجميع وأقرّ الجميع واخذَ الجميع بها. إذن لا يسأل الشيعي عن سلسلة السند إذا وصل إلى الإمام المعصوم؛ لأن كل ما قالوه فهو عن جدّهم الهادي الأمين (عليه وعليهم الصلاة والتسليم)، ونحن أيضًا عندنا أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم مصدر للتشريع، بخلاف غيرنا. نعتقد ويكفي عندنا بأن تصل الرواية ويثبت عندنا اتّصالها بإمام من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، ونحن نتيقّن بأنّ ما يصدر عن أهل البيت فهو عن جدهم النبي ﷺ، لا يأتي الإمام من جيبه وحسب ما يشتهي وحسب الأهواء والمكاسب الشخصية، بل إنّ ما يرويه الإمام هو عن جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم).

((قَالَ: « إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ لِابْنِ آدَمَ الْمُلُوحَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا شَحْمَتَانِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَابَتَا، وَإِنَّ اللهَ (تَعَالَى) بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ جَعَلَ الْمَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ حِجَابًا مِنَ الدَّوَابِّ، فَإِنْ دَخَلَتِ الرَّأْسَ دَابَّةٌ وَالْتَمَسَتْ إِلَى الدِّمَاغِ فَإِذَا ذَاقَتِ الْمَرَارَةَ الْتَمَسَتِ الْخُرُوجَ، وَإِنَّ اللهَ (تَعَالَى) بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ جَعَلَ الْحَرَارَةَ فِي الْمِنْخَرَيْنِ يَسْتَنْشِقُ بِهِمَا الرِّيحَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنْتَنَ الدِّمَاغُ، وَإِنَّ اللهَ (تَعَالَى) بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ لِابْنِ آدَمَ جَعَلَ الْعُذُوبَةَ فِي الشَّفَتَيْنِ يَجِدُ بِهِمَا اسْتِطْعَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَيَسْمَعُ النَّاسُ بِهَا حَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ»... ثُمَّ أَقْبَلَ (عليه السلام) عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: يَا نُعْمَانُ حَدِّثْنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ قَاسَ أَمْرَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ إِبْلِيسُ، قَالَ اللهُ (تَعَالَى) لَهُ: اسْجُدْ لِآدَمَ، فَقَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فَمَنْ قَاسَ الدِّينَ بِرَأْيِهِ قَرَنَهُ اللهُ (تَعَالَى) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِبْلِيسَ؛ لِأَنَّهُ اتَّبَعَهُ بِالْقِيَاسِ... اتَّقِ اللهَ وَلَا تَقِسِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ))[1].

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج٣، ص١٩٦؛ الهرويّ، ذم الكلام وأهله، ج٢، ص١٩٩؛ الزبير بن البكار، الأخبار الموفقيات، ص١٩؛ الخطيب البغداديّ، شرف أصحاب الحديث، ص٧٦؛ الخطيب البغداديّ، الفقيه والمتفقه، ج١، ص٤٦٤؛ ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ج٢، ص٤٦٩؛ وكيع القاضيّ، أخبار القضاة، ج٣، ص٧٨؛ أبو الشيخ، العظمة، ج٥، ص١٦٢٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤٧١؛ تام الرازي، الفوائد، ج١، ص١١٠.

جـ ـ قال الآلوسيّ: ((هذا أبو حنيفة (رضي الله تعالى عنه) وهو بين أهل السنة، كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: {لولا السنتان لهلك النعمان}، يريد السنتين اللتين صحَبَ فيها (لأخذ العلم) الإمامَ جعفر الصادق (عليه السلام)، وقد قال غير واحد مِن الأجلّة: إنّه أخذ العلم والطريقة مِن هذا الإمام، ومِن أبيه الإمام محمد الباقر، ومِن عمه زيد بن علي بن الحسين (رضي الله تعالى عنهم وعليهم السلام)))[١].

د ـ قال العلاّمة عبد الحليم الجنيدي: ((انقطع أبو حنيفة إلى مجالس الإمام [أي الصادق (عليه السلام)] طوال عامين قضاهما بالمدينة، وفيهما يقول: {لولا العامان، لهلك النعمان}، وكان لا يُخاطِب صاحب المجلس إلّا بقوله: {جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله}))[٢]، وقال أيضًا: ((ولئن كان مجدًا لمالك أن يكون أكبر أشياخ الشافعي، أو أن يكون الشافعي أكبر أساتذة ابن حنبل، أو مجدًا للتلميذين أن يتَتَلمَذا لشيخيهما هذين؛ إنّ التلمذة للإمام الصادق (عليه السلام)، قد سَربَلَت بالمجد فقه المذاهب الأربعة لأهل السنة. أمّا الإمام الصادق، فمجده لا يقبل الزيادة ولا النقصان، فالإمام مبلّغ للناس كافة عِلمَ جدّه (عليه وعلى آله الصلاة والسّلام)))[٣].

السادسة: احترموا عقولكم وإنسانيّتكم يا جماعة الإرهاب والتكفير ويا من غُرِّر به!!! واسألوا أنفسكم ما ذنب شيعة أهل بيت النبيّ (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) وَقد وَجَدوا الحجّة الدامغة الواضحة، التي فيها مرضاة الله (تعالى)، وشفاعة رسوله الكريم (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، والفوز بالجنان والنعيم، فيما لو أحسنوا العمل والاتّباع بالنهج القويم لأئمّة الهدى (عليهم الصلاة والتسليم)، وتبرَّؤوا مِن أئمّة المارقة الخوارج الضالّين المضلّين؟!! فماذا يفعل كلّ مَن يملك العقل والإنصاف وهو يجد دليله وحجَّته موجودة في كتب خصمه وخصومه فضلًا عن كتبه ومصادره!!! فهل يتَّبع الخالق أو المخلوق؟!! وهل يعصي الخالق أو يعصي المخلوق؟!! سؤال واضح وجوابه بسيط، لكن يصعب التطبيق، بل ربّما يستحيل التطبيق، خاصّة مِن مارقة الفكر والأخلاق!!! فأين ستكون أيّها الإنسان المسلم المنصف؟!! ولك الخيار مع الاحترام والتقدير، لكن التمسْ العذر للآخرين، فلا تستخفّ بهم وتُخرجْهم مِن الملّة والدين!!! وإليكم مِن الحق برهان وحجّة ودليل على منهج الصالحين:

أـ البخاريّ: الفتن: ((... عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَامَ عَمَّارٌ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ وَذَكَرَ مَسِيرَهَا وَقَالَ: إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ (ﷺ) فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيتُمْ))(٤). الحمد لله، مرّتْ هذه الرواية مِن غرابيل المارقة على طول الفترات

---

(١) الآلوسيّ، صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب، ص٣٠٩.
(٢) يعني أبو حنيفة (سلام الله عليه) عندما يخاطب الإمام الصادق (عليه السلام) يقول له: جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله.
(٣) الجنيدي، الإمام جعفر الصادق، ص١٦٢-ص١٦٣. عضو مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر وعضو مجمع الفقه الإسلاميّ (المؤتمر الإسلاميّ) بجدة.
(٤) صحيح البخاري، ج٩، ص٥٦، الحديث رقم: ٧١٠١.

الزمنيّة والسلطات الحاكمة المتغيّرة!!! ومِن الواضح أنّ بعض الروايات يُقْصَد تمريرها لسبب معيَّن، وبعضها الآخر تمرّ بسبب تضحيات الناس المخلصة مِن المحدِّثين السُنّة والشيعة، الذين وقفوا مع الحقّ، ونصروا الحقّ بما يستطيعون وبالذي يقدرون عليه.

ب ـ البخاريّ: الفتن: ((... عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ الأَسَدِيُّ قَالَ: لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليهما السلام)، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلاَهُ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَوَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ (ﷺ) فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلاَكُمْ، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ))[1]. لاحظ أنّ عمّار بن ياسر (سلام الله عليه) لا يتقدّم الحسنَ (عليه السلام)! إلتفت جيّداً إلى تصرّف الصحابة: من المتحدّث؟ عمّار. من المرسَل؟ عمّار. من المرسِل؟ علي (سلام الله عليه). من الوكيل والنائب والمتحدّث باسم علي؟ عمّار، لكن الحسن (عليه السلام) معه، فهل يتقدّم عمّار على الحسن؟ لا، يصعد الإمام الحسن أعلى المنبر. هذا هو نهج الصحابة (سلام الله عليهم) مع أهل البيت (عليهم السلام). وسيأتي الكلام عن الصحابة وأجلاء الصحابة والخلفاء مِن الصحابة وموقفهم مِن أهل البيت (عليهم السلام). وكذلك يُلاحَظ أيضًا أنّ المتحدِّث والوكيل عن عليّ (عليه السلام)، وهو صحابي ومرسَل من علي (سلام الله عليه) وهو صحابي أيضاً، ويتحدَّث في مسجد الكوفة، ومع وجود الصحابة والناس، يقول (وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلاَكُمْ، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ)، أي أنّها وُضِعَت في محل ابتلاء لكم!!! ومِن هنا نقول هل نطيع الله الخالق أم نطيع أُم المؤمنين عائشة (سلام الله عليها)؟!!

السابعة: ماذا يفعل شيعة أهل بيت النبوّة (صلّى الله وسلّم عليهم وعلى جدِّهم) وهم قد وجدوا الحقيقة ناصعة في أنّ الفئة الباغية تقتل عمارًا (رضي الله عنه)؟!! فهل يُعقل أن يأتي عاقل، إنسان، يملك ذرة إنصاف، فيوالي الفئة الباغية ويتبرّأ مِن النبيّ وآل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وعليهم)؟!! فهل نلوم الشيعة ونكفِّر الشيعة لأنّهم والَوا عليًا وآل بيت النبيّ (عليهم الصلاة والسلام)؟!! وهل نلوم السُنّة الذين والَوا أهل بيت النبيّ (عليهم السلام)، وتبرّؤوا مِن أئمّة التكفير المارقة ونهجهم المروانيّ الإرهابيّ الغاصب؟!!:

أ ـ مسلم: الفتن: ((... عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم): تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ))[2].

(١) صحيح البخاري، ج٩، ص٥٥، الحديث رقم: ٧١٠٠.
(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٢٣٦، الحديث رقم: ٢٩١٦.

ب ـ مسلم: الفتن: ((... عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم) قَالَ لِعَمَّارٍ: تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ))[١].

جـ ـ مسلم: الفتن: ((... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه {وآله} وسلّم) قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ))[٢]. على الرغم مِن وجود الحواجز، والموانع، والتهديد، والإرهاب، وقطع الرؤوس، وحرق الأحياء، والتمثيل بجثثهم، وعلى الرغم مِن الإرهاب والتكفير الداعشيّ المروانيّ السفيانيّ الأمويّ، وصلتنا هذه الروايات ووصلتنا هذه الحقيقة.

د ـ البخاريّ: الفتن: ((... عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّأْمِ، وَوَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ...)) وهذا يعني وجود إمام وأميرٍ للمؤمنين في الشام، و إمام وأمير للمؤمنين في مكّة، و إمام وأمير ثالث للمؤمنين في البصرة. كلّهم أئمّة! كلّهم أمراء للمؤمنين! لماذا؟ لأنّ كلّ ما يحتاجه هو (الإجماع) من هذه المنطقة أو هذه المنطقة، هذه القبيلة أو هذه القبيلة، هذه المجموعة أو هذه المجموعة، هذا المسجد أو هذا المسجد، هذا المكان أو هذا المكان! المسألة كيفية ما دامت تُركَت إلى الناس وإلى تجمّعات الناس! فهذه المنطقة تجتمع على هذا الأمير، والمنطقة الثانية على الأمير الثاني، والمنطقة الثالثة على الأمير الثالث، وهذه القبيلة تجتمع على هذا، وتلك القبيلة على الآخر. هل يُعقَل هذا؟ وهكذا إلى أن يتقاتلون ويرتكبون أبشع الجرائم، بل أبشع ممّا يرتكبه الدواعش الآن، لأنّ آل أميّة وآل مروان وآل سفيان أئمّة داعش في الإجرام، فبعد أن يتسلَّط وتنعقد له البيعة، يبدأ أئمّة الضلالة، حمير العلم، بالترويج والتنظير لبيعته!!! يقول أبو المنهال: ((حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلِّيَّةٍ لَهُ مِنْ قَصَبٍ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ أَلاَ تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيء سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلاَلَةِ، وَإِنَّ اللهَ أَنْقَذَكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه {وآله} وسلم) حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ، إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّأْمِ وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا))[٣]. الذي بالشام هو مروان، الملعون هو وأبوه وذرّيّته، فذاك لا يقاتل إلّا على الدنيا وآل مروان لا يقاتلون إلّا على الدنيا. وابن تيمية وباقي أئمّة المارقة وباقي أئمّة التوحيد الأسطوري يجعلونهم مِن الأئمّة المبشَّر بهم، والذين نبّأ بهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، من أئمّة المسلمين، من خلفاء المسلمين، مِن الاثني عشر خليفة!!!

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٢٣٥، الحديث رقم: ٢٩١٥.
(٣) صحيح البخاريّ، ج٩، ص٥٧، الحديث رقم: ٧١١٢.

هـ ـ قال فخر الدين الرازيّ في تفسيره: قال ابن عباس: ((الشَّجَرَةُ (الملعونة) بَنُو أُمَيَّةَ يَعْنِي الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: وَرَأَى رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) فِي الْمَنَامِ أَنَّ وَلَدَ مَرْوَانَ يَتَدَاوَلُونَ مِنْبَرَهُ، فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَقَدْ خَلَا فِي بَيْتِهِ مَعَهُمَا، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا سَمِعَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) الْحَكَمَ يُخْبِرُ بِرُؤْيَا رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاتَّهَمَ عُمَرَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْحَكَمَ كَانَ يَتَسَمَّعُ إِلَيْهِمْ، فَنَفَاهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله}وَسَلَّمَ)... [قال الرازيّ] وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُ عَائِشَةَ لِمَرْوَانَ لَعَنَ اللهُ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ فَأَنْتَ بَعْضُ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ))[١].

و ـ قال القرطبيّ في تفسيره: قوله (تعالى): ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾: ((وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ الشَّجَرَةُ بَنُو أُمَيَّةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَى الْحَكَمَ... وقد قالت عائشة (رضي الله عنها) لمروان: لعن الله أباك وأنت في صُلبِه، فأنت بعضٌ [فضض أو فظاظة] مِن لعنة الله))[٢]. وهنا يتَّضح ما يُقال ويُتساءل عنه لماذا يوالي الشيعة أهل البيت (عليهم السلام) ولا يوالون المروانيّين؟!! والجواب اقرءوا كتبكم، فكيف نوالي هؤلاء المارقة الدواعش القتلة الإرهابيّين؟!! ومع ذلك نُكفَّر على هذا، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون!!!

ز ـ في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: قال ابنُ تَغْري بَرْدي: ((السَّنَة السادسة مِن ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر: وهي سنة إحدى وسبعين: فيها حَجَّ بالناس أميرُ المؤمنين عبدُ الله بن الزبير، وعَرَّفَ بمصر (وقف موقفَ عَرَفات في مصر بدل مكة) عبد العزيز بن مروان، وهو أوّل مَن عَرَّفَ بها، فقام مِن قِبَل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وعَرَّف بمصر، السَّنَة السابعة مِن ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر، وهي سَنة اثنتين وسبعين، فيها بنى عبد الملك بن مروان قُبة الصخرة بالقدْس والجامع الأقصى)).

لماذا بنى عبد الملك المسجد الجامع والقبّة؟ ليس لله، ليس للتقرّب إلى الله، ليس لتعظيم شعائر الله! لاحظ ما النيّة وما الغرض:

((وسبَبُ بناء عبد الملك، أنّ عبد الله بن الزبير لمّا دعا لنفسه بمكة، فكان يخطِبُ في أيام مِنى وعَرَفَة، وينالُ مِن عبد الملك، ويذكرُ مثالبَ بني أمية...)). مَن الذي يذكر مثالب بني أميّة؟ عبد الله بن الزبير، هذا أمير المؤمنين. لسنا نحن من يذكر هذه المثالب، بل عبد الله بن الزبير يذكر مثالب بني أميّة. هو في مقام الإمامة والخلافة وإمرة المؤمنين وولاية الأمر وولاية المسلمين، وكان يلعن بني أميّة وآل مروان وآل أبي سفيان. نحن لا ندعو إلى اللعن بل نتبرّأ حتّى نُبريء الذمّة أمام الله (سبحانه وتعالى)، نوالي أهل البيت (عليهم السلام)، ونتبرّأ مِن هذا الخطّ المعادي لهم، الخطّ

(١) الرازيّ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج٢٠، ص٣٦١.
(٢) تفسير القرطبيّ، ج١٠، ص٢٨٦.

المروانيّ السفيانيّ المارق خطّ الدعشنة وخطّ التيميّة المارق، مع ملاحظة وجود خطّ تيميّ حاول البعض فيه أن يأتي بجديد وينفتح على الآخرين نحو الصلاح والوسطيّة والإصلاح وليس نحو التكفير والإرهاب، ونحن ندعو ممّن عنده الحظ مِن التيميّة أن ينهض بمذهبه ونفسه وأصحابه وأتباعه نحو الخير والإسلام الحقيقيّ، ونحو الوسطيّة والأخلاق الرساليّة النبويّة الإلهيّة، وليس نحو الدعشنة والقتل والإرهاب والتكفير!!!

ويكمل: ((ويذكر أنّ جدَّهُ الحَكَمَ كان طريدَ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولعينَه، فمالَ أكثرُ أهلِ الشأم إلى ابنِ الزبير، فمنع عبد الملك الناس مِن الحج، فضجّوا، فبنى لهم القُبة على الصخرة والجامِع الأقصى، ليصرِفَهم بذلك عن الحجّ والعُمْرة)).

حتّى يمنع الناس من الحجّ والعمرة، بنى لهم القبّة والجامع حتّى يحجّوا إليها ويعتمروا فيها!

((فصاروا يطوفون حوْلَ الصخرة كما يطوفون حول الكعبة، وينحُرون يومَ العيد ضحاياهم؛ وصارَ أخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يُعَرِّف بالناس بمصر، ويقف بهم يوم عرَفة))[١]. أليست هذه بِدعة أم أنّ زيارة الحسين وزيارة الأولياء هي البدعة؟ ما هذه البدعة القاتلة التي ابتدعها أئمّة المارقة، أئمّة التيمية، أئمّة الدعشنة، أئمّة القتل والإرهاب والتمثيل بالجثث؟!! كفِّروا أئمّتكم آل مروان وآل أبي سفيان، هم أصحاب البِدعة! هذه بِدعة!

وهذا ليس مِن افتراءات الشيعة، ليس من افتراءات الرافضة ولا الصوفيّة ولا المعتزلة ولا الأشاعرة، بل التاريخ يذكر ذلك، هذا يذكره أئمّتكم، وحتى ابن تيميّة هذه المعاني وهذه الحقائق. صار عندنا يوم عرفة يوم عيد! صار عندنا حجّ وعرفة في مصر، وحجّ وعرفة في الشام، وحجّ وعرفة في مكة.

لا نطلب منكم أن تكفِّروا إلى المستوى الذي تبيحون به دماء المارقة وأتباع المارقة وأئمّة المارقة وأتباع أئمّة المارقة!!! بل على الأقل ساووا بين الشيعة وآل مروان، بين الصوفيّة وآل مروان، بين المعتزلة وآل مروان، بين الأشاعرة وآل مروان. كما سكتّم على بدع المروانيّين والسفيانيّين اسكتوا عن مستحبّات ومباحات وطاعات وخيرات الشيعة والصوفيّة والأشاعرة والمعتزلة وغيرهم!!! كما سكتّم هناك اسكتوا هنا! أو كفّروا نظريًّا، كفّروا هنا و كفّروا هناك!!! أمّا أن يصل التكفير إلى إباحة الأموال والدماء والأعراض، فهذا هو المرفوض!!!

ح ـ البخاريّ: الفتن: ((... عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ))[٢].

---

(١) ج١، ص١٨٦-ص١٨٨.
(٢) صحيح البخاري، ج٩، ص٥٨، الحديث رقم: ٧١١٣.

وهنا إشارة لا بأس أن نذكرها، فإنّ تسلّط الأمويين كان في الجزء الثاني مِن خلافة الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، لأنّ الجزء الأوّل مِن خلافة عثمان كان كحكم الخليفة الأوّل والثاني، أي أنّه امتداد للحكم الراشد، لكن بعد أن تسلّط الأمويون على الحكم ومقاليده، اختلفتْ الأمور والتصرّفات والمواقف، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حذيفة توفى بعد مقتل عثمان بأربعين يومًا، فهو يتحدَّث عن مرحلة ما بعد النبي (ﷺ)، بمعنى أنّ أصل الكلام أنّه يتحدَّث عن المنافقين وهمَّتهم وتأثيرهم، وفعلهم ما بعد وفاة النبي (ﷺ)، وستأتي إشارات إلى هذا الأمر، وسيأتي كلام عن الخلافة والوصيّة والإمامة والخليفة الأوّل والثاني والإجماع وما يتعلّق بهذا.

والملاحَظ أنّ كلّ الكتب التاريخيّة والروايات والأحاديث تحدَّثتْ ونقلتْ، لكن أين الواقع الذي تحدَّثَ عنه حذيفة بن اليمان (سلام الله عليه)، أي أنّه كان يعرف المنافقين، لكن أين هذه الحقيقة التي ذكرها مِن واقع ما نُقِل مِن أحاديث وروايات عمّا حصل في السقيفة ومتعلّقاته، وبتعبير أوضح، إنّ ما نُقِل لنا عن الغربال الأمويّ ليس فيه ما قاله حذيفة بأنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبيّ (ﷺ)، كانوا يُسِرّون، واليوم يجهرون!!!

ط ـ البخاريّ: الفتن: ((عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ))[١].

المورد٤:

قال القرطبيّ: ((إنّ الْعَرَبُ لَا تَدِينَ إِلّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، ورَوَوا لهم الخبر في ذلك))[٢].

سأذكر بعض الموارد والمقتبسات والتي ذكرت سابقًا ولكن لأهميتها ولتفصيل وتوضيح وتبسيط الموضوع سأكرر ذكرها، وربما نفس المقتبس يكرر في موردين مراعاة لذهن المتلقي. وكلّ ما نناقشه هنا هو مع تمامبّة وصحّة ما ورد من روايات وأحاديث، ووفق قاعدة الإلزام، فنُلزِم المقابل بما ألزم به نفسه.

أقول:

١ـ لماذا لا تدين العرب إلّا لهذا الحيّ مِن قريش؟!! فهل هي قَبَلِيّة وجاهليّة بعد إسلام؟!! أو هي قضيّة غير حقيقيّة مِن نَسْجِ خيال الوضّاعين؟!! أو هي رواية ثابتة متواترة أسَّسَت عِلمًا بديهِيًّا ضروريًّا عند العرب بأنّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) قد أوصى بوجوبِ أن يكونَ الإمامُ مِن هذا الحيّ مِن قريش؟!!

(١) المصدر نفسه، الحديث رقم: ٧١١٤.
(٢) تفسير القرطبيّ، ج١، ص٢٦٤.

٢ـ على فرض ثبوت الخبر وصحَّته وتواتره وشُيوعه بين العرب إلى المستوى الذي لا تقبل بغير هذا الحيّ مِن العرب، لكن أليس الأنصار مِن العرب؟!! أوَليس الأنصار مِن أقرب العرب لرسول الله (ﷺ)؟!! فأين إذن الأنصار مِن هذا العلم البديهيّ الضروريّ، ولماذا تسابقوا وتنافسوا على الإمامة والخلافة؟!!

٣ـ لكن، هل هو هذا الحي، أو هذا الحي...؟!! أو هو نفس الحيّ؟!! قال (عليه وعلى آله الصلاة والسلام): {هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ}، وهذا ثابت يقينًا، ولا خلاف فيه أبدًا، لكن ثبت يقينًا أيضًا التحذير وأشدّ التحذير مِن هذا الحيّ، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلّم): {يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ}!!! كيف نجمع بين (هذا الحيّ مِن قريش) و (هذا الحيّ مِن قريش)، لأنّ هذا الحيّ يهلك الأمّة، ونفس الحيّ يصلح الأمّة؟!! فكيف نجمع بين هذا وهذا؟ لدينا نفس الحيّ يُهلِك ونفس الحي يُنقِذ! نفس الرواية ونفس المعنى ونفس العبارة ونفس الألفاظ! وهل أنّ ما نقلوه للأنصار (مِن وجود خبر تحدَّث عن هذا الحيّ مِن قريش) صحيح؟!! وهذا مجرَّد سؤال نظريّ، ومِن حقّ أيّ إنسان أن يسأل، فهل هو نفس الحيّ أو يختلف؟!! فإذا كان نفس الحيّ، فلا يكون المقصود بأنّهم أئمّة صلاح، وإنّما أئمّة الدعشنة والإرهاب والتقتيل والمارقة والتيميّة أهل التكفير، ولا نقصد كلّ التيميّة، لأنّه يوجد الكثير مِن الناس الطيبة المغرَّر بها تريد أن تُرضي الله (سبحانه وتعالى) ولكنّها خُدِعَتْ بالعبارات المزوَّقة والمزخرفة مثل عنوان توحيد في مقابل الكفر والارتداد والرفض!!!

٤ـ فهل الحيّ المشار إليه هو نفس الحيّ الذي حذّر منه الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)، وكما جاء في صحيح مسلم: كتاب الفتن: ((عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) قَالَ: «يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ»، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ»))[1]؟!!

٥ـ هل الصحابيان أبا بكْر وعُمَر (رضي الله عنهما) عَلِما بذلك ـ أي هل عَلِما بهلاك الأمّة على يد مَن خطَّط وتآمر وحرَّك المجتمعين في السقيفة وفي غيرها؟!! ـ وتَيقّنا خَطَرَه، فسارَعوا لِتدارُكِ الأمرِ ودفْعِ الخطر بما يستطيعون وبحسب ما يعلمون ويقدّرون، فحصل ما حصل في السقيفة وفي المسجد النبويّ عند وفاة الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!!

٦ـ استفهامات كثيرة تُطرح!!! ومورد البحث لا يناسب الإجابة والتفصيل فيها، فالمعلوم أنّه ترافق مع السقيفة حادثة واجتماع كبير في نفس المسجد النبويّ الشريف، ومِن هنا تأتي الكثير مِن الاستفهامات، منها: هل أنّ ما وقع في المسجد النبويّ الشريف كان قبل حادثة السقيفة أو بعدها؟!! وهل قد حصلتْ حادثتان في المسجد، واحدة قبل السقيفة والأخرى بعدها؟!!

(١) ج٤، ص ٢٢٣٦، الحديث رقم: ٢٩١٧.

٧ـ عندما نتحدَّث عن المسلمين وانقسامهم، فالواضح مِن السياق أنّ الكلام عن قوى وكتل مؤثّرة صاحبة قرار وتأثير على أفكار الناس وتوجّهاتهم، فيكون لها اتّباع وأتباع بسبب تأثيرها، وهنا نسأل أيضًا عن سبب انقسام المسلمين إلى ثلاث كُتَل، كُتْلة السقيفة، وكُتلة المسجد النبويّ، وكتلة المُصاب بالرسول الراحل (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)؟!!

والمؤكَّد أنّ الخليفتين الأوّل والثاني (رضي الله عنهما) كانا ضمن التكتل الثالث برفقة المسجّى الراحل- إلى الرفيق الأعلى- الرسول العظيم (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، لكنّهما سرعان ما خرجا لأمرٍ طارئ، فهل كان خروجهما لدفع الضرر والفساد الكبير المتوقَّع مِن هذا الحيّ مِن قريش الذي حذّر منه الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد أن وصلهما خبر المؤامرة الكبرى على الإسلام والمسلمين؟!! وهل أنّ الخليفتين أبا بَكْر وعُمَر (رضي الله عنهما) ذهبا للسقيفة أوَّلًا ثمّ عادا إلى المسجد؟!! أو أنّهما ذَهَبا للمسجِد ثمّ للسقيفة ثمّ عادا للمسجد مرّة ثانية؟!!

المَورِد ٥:

قال القرطبيّ: ((وأجمعتْ الصحابة على تقديم الصدّيق)).

أقول هنا خطوات:

١ـ علينا أن نَفهَم مُسبَقًا معنى الإجماع، فلا يُعقل أن نفعل كما يفعل أئمّة المارقة التيميّة الخوارج، فيُدَلِّسون على الجهّال، ويُفهِمونهم بأنّ مِن الإجماع ما يحصل بالقهر وأساليب الترغيب والترهيب السلطويّ الماليّ!!!

٢ـ إن كان يُقصَد بالإجماع الإجماعُ الابتدائيّ، فهو غير متحقِّق جزمًا، وإلّا فلماذا حصل ما حصل مِن ادِّعاءات ونزاعات؟!! بل لماذا حصل اجتماع السقيفة أصلًا؟!!

٣ـ وإن كان يقصد به الإجماع اللاحق، فإنّه لم يتحقَّق جزمًا لا في السقيفة لأنّهم لم يكونوا حاضرين جميعًا، ولا بعدَ السقيفة لأنّه على الأقلّ قد تخلّف مَن ذَكَرَهُم القرطبيّ نفسُه مِن الذين يقولون بوجود نصّ على إمامة العبّاس (رضي الله عنه) ومِن يقول بوجود نصّ على إمامة عليّ (عليه السلام)!!!

٤ـ إضافة لذلك، فإنّ المتيقَّن أنّه لا يَثْبُتُ إجماعُ الصحابة ممَّن كان حاضرًا السقيفة!!! فعلى الأقلّ تخلَّف سيّد الخزرج وسيّد الأنصار الصحابي البدري الرضواني سعد بن عبادة (رضي الله عنه) عن البيعة:

أ ـ ابن تيمية: منهاج السنُة: ((بيعة الصدّيق... وَقَدْ عُلِمَ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ بَيْعَتِهِ إِلَّا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَأَمَّا عَلِيٌّ (عليه السلام) وَبَنُو هَاشِمٍ فَكُلُّهُمْ بَايَعَهُ بِاتِّفَاقِ النَّاسِ لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ مُبَايِعٌ لَهُ. لَكِنْ قِيلَ: عَلِيٌّ (عليه السلام) تَأَخَّرَتْ بَيْعَتُهُ سِتَّةَ

أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: بَلْ بَايَعَهُ ثَانِيَ يَوْمٍ، وَبِكُلِّ حَالٍ فَقَدْ بَايَعُوهُ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ. ثُمَّ جَمِيعُ النَّاسِ بَايَعُوا عُمَرَ إِلَّا سَعْدًا (بن عبادة)... وَأَمَّا بَيْعَةُ عُثْمَانَ فَاتَّفَقَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَيْهَا، وَكَانَ سَعْدٌ (بن عبادة) قَدْ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَلَمْ يُدْرِكْهَا، وَتَخَلُّفُ سَعْدٍ قَدْ عُرِفَ سَبَبُهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَصِيرَ أَمِيرًا، وَيَجْعَلَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمِيرًا وَمِنَ الْأَنْصَارِ أَمِيرًا، وَمَا طَلَبَهُ سَعْدٌ لَمْ يَكُنْ سَائِغًا بِنَصِّ رَسُولِ اللهِ- (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ))[١]. لاحظ ابن تيمية شيخ المارقة، شيخ الخوارج، شيخ الإرهاب والتكفير والدولة والدواعش، ماذا يقول بحق سعد الصحابي البدري الرضواني سيد الخزرج وسيد الأنصار؟ يقول: وتخلُّفُ سعد قد عُرِفَ سبَبُه، فإنّه كان يطلبُ أن يصيرَ أميرًا!

ب ـ قال الطبريّ (وغيره): ((إنّ سعدًا (بنَ عُبادة) تُرِك أيامًا، ثم بُعِثَ إليه أن أقبِلْ فبايِعْ، فقَدْ بايَعَ الناس وبايَعَ قومُك، فقال: {أما والله حتى أرمِيَكم بما في كِنانَتي من نِبْل وأخضب سِنان رُمْحي، وأضرِبَكم بسيفي ما مَلَكَتْهُ يَدي، وأقاتلَكم بأهل بيتي ومَن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وأيْمُ الله لو أنّ الجن اجتمعتْ لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرَضَ على ربّي وأعلمَ ما حسابي}، فلمّا أتي أبو بكر بذلك، قال عمر: لا تَدَعْهُ حتى يُبايِعَ، فقال له بشير بن سعد: إنّه قد لج وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة مِن عشيرته، فاتركوه، فليس تركه بضارّكم إنّما هو رجل واحد، فتركوه، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم... فلم يزل كذلك حتى توفّي أبو بكر وولي عمر))[٢].

جـ ـ روى البلاذريّ (وكذا الأندلسيّ): ((أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَبَعَثَ عُمَرُ رَجُلا وَقَالَ: ادْعُهُ إِلَى الْبَيْعَةِ وَاخْتَلْ لَهُ، وَإِنْ أَبَى فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَيْهِ، فَقَدِمَ الرَّجُلُ الشَّامَ، فَوَجَدَ سَعْدًا فِي حَائِطٍ بِحُوَارَيْنَ، فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: لا أُبَايِعُ قُرَشِيًّا أَبَدًا، قَالَ: فَإِنِّي أُقَاتِلُكَ، قَالَ: وَإِنْ قَاتَلْتَنِي، قَالَ: أَفَخَارِجٌ أَنْتَ مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ الأُمَّةُ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْبَيْعَةِ فَإِنِّي خَارِجٌ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ))[٣].

د ـ قال ابن عبدِ ربّه: ((رُمِيَ سعدُ بنُ عُبادة بسهم، فوُجِدَ دفينا في جسده، فمات))، هذه النقطة تشير إلى ما يقوله المارقة بأنّ سعدًا قتلته الجن، لاحظ، يقول: فوُجِدَ دفينًا في جسده. يريد أن يشير إلى ان هذا السهم ليس من بشر، لم يُلتفت إليه، لم يلاحظه، لا يوجد له أثر، والقرينة في باقي الكلام: ((فَبَكَتْهُ الجِنّ، فقالت: وقتلنا سيد الخزرج سعد بن عُبادة * ورميناه بسهمين فلم يَخْطُ فؤادَه))[٤].

---

(١) ابن تيميّة، ج٨، ص٣٣٠-ص٣٣١.
(٢) الطبريّ، تاريخ الطبريّ، ج٣، ص٢٢٢؛ الهنديّ، كنز العمال، ج٥، ص٦٢٧؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٧؛ الحلبيّ، السيرة الحلبيّة، ج٣، ص٥٠٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٩٢؛ محب الدين الطبريّ، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج١، ص٢٤٢.
(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف، ج١، ص٥٨٩؛ الأندلسيّ، العقد الفريد، ج٥، ص١٤.
(٤) الأندلسيّ، العقد الفريد، ج٥، ص١٤.

قال ابن سعد: ((إنّهُ جَلَسَ يَبُولُ فِي نَفَقٍ، فَاقْتُتِلَ، فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَوَجَدُوهُ قَدِ اخْضَرَّ جِلْدُهُ))[١].

قال ابن الأثير: ((لم يبايع سعد أبا بكر ولا عمر (رضي الله عنهما)، وسار إلى الشام، فأقام بحوارين إلى أن مات سنة ١٥هـ، ولم يختلفوا في أنّه وُجِدَ ميّتًا على مغتسَلِه، وقد اخضَرَّ جسدُه، ولم يَشعُروا بموتِه حتى سمِعوا قائلًا يقول مِن بئر ولا يَرَونَ أحدًا))[٢]. أي أنّ القاتل ليس من البشر، بل سمعوا قائلاً يحكي بأنّه قُتل فلان أو مات سعد!

وهنا أقول:

(١) كلّ منصف لو تجرّد عن كلّ خلفيّة تعصبيّة مذهبيّة أو قوميّة أو قبليّة أو مصلحيّة نفعيّة، واطّلع على سيرة الخليفة عمر (رضي الله عنه)، فإنّه يجد الجرأة والجدّ والحديّة في سلوك عمر (رضي الله عنه) ومواقفه سواء كان مع أُم المؤمنين حفصه أو عائشة أو أبي بكر أو فاطمة أو عليّ أو رسول الله (عليه وعليهم الصلاة والتسليم)... فهل نتوقَّع أن يكون متردِّدًا مع سعد، فيلتجئ إلى أن يكيد له، فيغتاله في منفاه الذي اختاره لنفسه؟!! علمًا أنّ الخليفة عمر (رضي الله عنه) لم يتردَّد في اجباره على البيعة أمام الأشهاد، ولكنّه تَرَكَهُ استجابة لطلب الصحابي الأنصاريّ في تركه، وهذه كانت في اَوَّل خلافة أبي بكر، فكيف نجده يتردَّد في استدعاء سعد وإجباره على البيعة أو العقوبة مع الامتناع، بعد مضي ما يقارب الخمس سنوات، وبعد أن قَوِيَت الدولة وثبتت أركان السلطة، مع ملاحظة أنّ سعدًا لم يكن له أي تأثير يُذكَر على المجتمع يسبب خطرًا على الدولة وأركانها في خلافة عُمَر (رضي الله عنه)!!!

(٢) إذا عَلِمنا وعرَفنا ذلك، وعرَفنا أنّ كتلة السقيفة تشكَّلت في مقابل كتلة ثانية في المسجد النبويّ أو غيره، فكان التنافس بينهما على السلطة والإمارة، وعَلِمنا أنّ عمرًا (رضي الله عنه) ترك كتلة المصاب النبويّ لتدارك ما سيقع مِن تسلّط ذاك الحيّ مِن قريش على مقاليد الحكم والتسلّط على الأمّة ومقدّراتها وهلاك الأمّة على أيديهم، فإنّنا سنرجّحُ أو نطمئنُ إلى أنّ سعد بن عبادة يُعتَبر الغريم الأوّل والمنافس والعدو الأوّل لرؤساء الكتلة الثانية كتلة الحيّ الأمويّ القريشيّ الذي يسيطر على الشام والذي وقع سعد فريسة سهلة سائغة بين أيديهم، فيكون لهم سببٌ وألفُ سببٍ ومبرّر لاغتياله وقَتلِه، فينتهون مِن خطره ويحرّضون الناس ضدّ الخلافة بإشاعة أنّها قد اغتالته!!!

(٣) لو قال أحد الناس البسطاء اليوم بما قالَهُ أئمّة المارقة الخوارج بأنّ الجنّ قد قتل سعدًا، أفليسَ هذا القائل سيتّهمه دواعش المارقة بالسحر والكهانة والرّدة والشرك والكفر والنفاق، فَيُقطَع رأسُه؟!! ولو قال بمثل هذا القول الشيعة أو الصوفيّة، فكيف

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٦٣؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٢٥٩.
(٢) ابن الأثير، أُسْدُ الغابَة، ج٢، ص ٤٤١؛ ابن عبد البَرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٥٩٩.

ستكون استخفافات واستهزاءات وافتراءات مارقة الفكر التيميّ عليهم؟!! وكيف سيكفّرونهم ويبيحون دماءهم؟!!

(٤) {لا تَدَعْهُ حتّى يُبايِعَ}، إن صحّ هذا المعنى، وهو قد ورد بصيغ كثيرة، وقد ثبت صدوره قولًا وسلوكًا وموقفًا، فما هو مصدر هذا التشريع في إجبار الناس على البيعة؟!! فهل كان في زمن الرسول الأمين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)؟!! وهل أوصى به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟!! وفي بداية نشوء الإسلام، وهو في حالة ضعف، وتحيط به قوى معادية تفوقه قوّة وعددًا، حصلتْ أكثر مِن بيعة وبحضور الرسول وكانت البيعة له (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لكنّنا لم نقرأ أيّ شيء عن إلزام المسلمين وإجبارهم على البيعة وأنّ المتخلِّف عن البيعة يُقتل!!! ارشدونا إن كنّا غافلين!!! فمِن أين أتى هذا التشريع؟!! فهل كان موجودًا فعلًا في زمن الخلفاء (رضي الله عنهم)، أو أنّه استُحدِث لاحقًا وابتدعه آل سفيان وآل مروان، فصاروا يُنَظِّرون له ويُسقِطونَه على الأحداث السابقة فترة الخلافة الراشدة، حتّى يجعلوا له مشروعيّة مزيّفة للتغرير بالناس؟!!

(٥) قال ابن تيميّة: {فكلّهم بايَعَه باتّفاق الناس}، هل هذا (اتفاق الناس) دليل شرعيّ جديد ومصدر تشريع جديد، أو يقصد شيء آخر؟!! ومِن أين عرف تيميّة اتّفاق الناس؟!! هل يمتلك وزارة إحصاء وجهاز إحصاء بأجهزته وكوادره العاملة وخبرائه؟!!

(٦) قال تيميّة: {بيعة الصدّيق... فكلّهم بايَعَه باتّفاق الناس... ثم جميع الناس بايَعوا عُمَر إلّا سعدًا... وأمّا بيعةُ عثمان، فاتّفَقَ الناسُ كلُّهم عليها}، فقال: (باتّفاق الناس) و (جميع الناس) و (اتّفَقَ الناسُ كلُّهم)! فهنيئًا لشيخ تيميّة على هذه القدرة البحثيّة وهذه الحواسيب العملاقة التي استطاع بها معرفة نتائج الانتخابات والتصويت على البيعة، بل المعجزة أنّه استطاع الكشف يقينًا عن نتائج انتخابات البيعة بعد أكثر مِن ٦٠٠ عام مِن وقوعها!!! لقد حقَّق ما يَعجِز عنه أكبر جهاز إحصاء ووزارة إحصاء!!! بل جعل الأجهزة الإلكترونيّة والحواسيب العملاقة وشبكة الإنترنت والمراكز البحثيّة العلميّة وكلّ العلوم الحديثة وكلّ العلماء جعلهم في مهبّ الريح وفي سخرية وذلّ وهوان وجهل وضَياع بكشفِه عجزَهم وتفاهةَ انجازاتِهم أمامَ ما أنجَزَهُ مِن إبداع ودقّة فائقة في استخلاص نتائج انتخابات البيعة والتصويت على البيعة في صدر الإسلام... ويُسَجَّل لابن تيميّة براءة الاختراع الأولى وشهادة الإبداع الأولى حيث سبق كلَّ الأنظمة الدكتاتوريّة والحكّام القمعيين في جعل نتائج انتخابِهم والتصويت على دساتيرهم دائمًا مائة بالمئة (١٠٠%)! بل وأكثر من مائة بالمئة!!! أي (جميع الناس)! فقد سبقهم ابن تيميّة بهذا قبل (٨٠٠) عامًا، فمبارك للتيميّة هذه الإنجازات والفتوحات الربانيّة لشيخهم التيمية!!!

المَورِد ٦:

مرّة أخرى نرجع إلى الإجماع الذي أشار إليه القرطبيّ في قوله، قال: {وأجمعتْ الصحابة على تقديم الصديق}.

أقول:

على أضعف المحتملات، فإنّه إضافة لسعد بن عُبادة فإنّ عليًّا (عليه السلام) قد تخلَّف عن البيعة كليًّا أو لأشهر عديدة (حسب ما يُروى عن أُم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها))، وكذلك الحسن والحسين (عليهما السلام) لم يبايعا، بل إنّهما لم يبايعا حتّى وفاة الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه)، وأمّا فاطمة (عليها السلام)، فهي لم تبايع، لا ابتداءً ولا لاحقًا، ولا بالأصالة ولا بالتَبَع، بل كان لها الدور الرئيس في الاعتراض على بيعة أبي بكر (رضي الله عنه) والدعوة إلى أحقّية زوجها عليّ (عليه السلام) بالخلافة وأنّ أباها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد أوصى بعليّ (عليه السلام)، فدعوى إجماع الصحابة على بيعة الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) لا يمكن إثباتها لا في السقيفة ولا خارجها، لا ابتداءً ولا انتهاءً، نعم يمكن الكلام عن أكثريّة وشهرة وشياع ونحوها:

- البخاريّ ومسلم: ((... عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلاَمُ) بِنْتَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) أَرْسَلَتْ إِلَى أبي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فِي هَذَا الْمَالِ»، وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ (عليها السلام) مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) عَلَى أبي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ)). لسنا نحن مِن يقول ذلك، بل إنّ هذا قول السيّدة عائشة، فيُلاحَظ في المقام وجود خطّ الصحابة المرتبط برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل البيت (عليهم السلام)، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الصحابة غير معصومين، بل يوجد اشتباه وإشكالات وأخطاء واجتهادات، لكن هذا الخطّ يختلف عن الخطّ الأمويّ؛ لأنّ الخطّ الأمويّ ينفي كلّ شيء ويقلب الموازين والحقائق، بخلاف خطّ الصحابة فهو خطّ إسلاميّ يقول بالذي عنده والذي له وعليه، مع ملاحظة أنّ هذا ممّا وصلنا بعد تجاوز مراحل الغربال الأمويّ والسلطة والحكّام الأمويّين، فجزى الله الصحابة والخلفاء وأُمّ المؤمنين خير الجزاء، فلولاهم لانقلبت الحقائق رأسًا على عقب!!! تقول: ((فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ (عليه السلام) لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ (عليه السلام)، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ (عليهما السلام)، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ (عليه السلام) وُجُوهَ النَّاسِ)). أي كان لعليّ منزلة ومهابة وتقدير واحترام في وقت وجود فاطمة، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ تغيرتْ نظرة الناس إليه. ((فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أبي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ))،

كم من الأشهر؟ ستّة أشهر على أقلّ تقدير لم يبايع، فهذه الرواية تدحض وتُبطِل كلّ قول بأنّه بايع في نفس اليوم أو في اليوم الثاني أو بعد بِضعة أيّام. أنحن من يقول أم الرواية تقول؟ السيدة عائشة تقول، ابن شهاب يقول، عروة يقول. ((فَأَرْسَلَ إِلَى أبي بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا، وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ، كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ وَاللهِ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ (وَمَا عَسَاهُمْ) أَنْ يَفْعَلُوا بِي، (إِنّي) وَاللهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ))، هل دخل معه عمر؟ لم يسمحوا بدخول عمر، اشترطوا عدم مجيء عمر معهم، ((فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ (عليه السلام)، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ (فَضِيلَتَكَ)، وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ (استوْلَيتَ وانفرَدْتَ) عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى (حقًّا) لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) نَصِيبًا، (فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ) حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أبي بَكْرٍ)). بأيّ شيء تكلّم عليّ حتّى فاضت عينا أبي بكر ((رضي الله عنه))؟ إنّ الإمام عليّ (عليه السلام) في مقام الإعتذار ومقام بيان سبب التأخّر والاعتزال وعدم الاستجابة للبيعة والمسارعة إليها، فلماذا إذن بكى أبي بكر (رضي الله عنه)؟ ماذا قال علي (سلام الله عليه)؟ الله ورسوله أعلم!!! ((فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي))، من القائل؟ الخليفة الأول أبو بكر يقول هذا، أي: قرابة عليّ وفاطمة والحسن والحسين أحبّ إلى أبي بكر مِن أن أصِلَ عائشة (سلام الله عليهم) إذن أين المشكلة يا سيدي ويا مولاي يا أبا بكر؟ هنا يأتي بالجواب: ((وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ...))، فالكلام هنا ليس عن الحقّ والبيعة والإمامة، وإنّما الحديث عن مال، وهنا يبرّر أبو بكر (سلام الله على أبي بكر) يقول: ((فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْخَيْرِ (فَإِنِّي لَمْ آلُ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ)، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام) لأبي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ، رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام)، وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ (عليه السلام)، فَعَظَّمَ حَقَّ أبي بَكْرٍ، وَ(حَدَّثَ) أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً (حسدًا) عَلَى أبي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا (فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ)، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا))، ماذا قال أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه)؟ قال: (نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا ... فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا)، أي غضبنا ممّا حصل. على أيّ شيء حصل الغضب من عليّ وفاطمة والحسن والحسين على أبي بكر؟ بسبب الاعتقاد بالحقّ، بالأمر، بالنصيب، بالخلافة، بالإمامة. هذا الذي أدّى إلى أن تغذب فاطمة ويغضب علي (سلام الله عليهما) ويغضب الحسن والحسين ((فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ (عليه السلام) قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ الْمَعْرُوفَ))[1].

(١) صحيح البخاريّ، ج٥، ص١٣٩، الحديث رقم: ٤٢٤٠؛ صحيح مسلم، ج٣، ص١٣٨٠، الحديث رقم: ١٧٥٩.

وأعلّق هنا:

(١) {عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ}، وهذا الكلام نصّ واضح في تخلّف عليّ (عليه السلام) عن البيعة لستة أشهر وأكثر، فأين ابن تيميّة وأتباعُه، وأين المارقة الخوارج الدواعش أهل التدليس، مِن هذه الرواية الصحيحة في البخاريّ ومسلم وعن أُمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حتّى يضعِّف تيميّة ما في الرواية فينسب مدّة الـ (ستة أشهر) إلى الـ (قيل) في مقابل (قيل) آخر!!! حيث قال {لكن قيل عليّ (عليه السلام) تأخّرتْ بيعته ستّة أشهر، وقيل بل بايعه ثاني يوم}!!! هذا تدليس واضح! هذا بغض بعلي (عليه السلام) الذي هو المحكّ في كشف النفاق والمنافقين.

(٢) {فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ (عليه السلام) وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أبي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ}، المعنى واضح في أنّه لو لم تَتَوفَ فاطمة (عليها السلام)، فإنّ عليًّا (عليه السلام) لا يستنكر وُجوهَ الناس، فلا يلتمِس مصالحةَ ومبايعةَ أبي بكر وَلَبقِيَ على عدم مبايعته له!!! وهذا دليل على أنّ بيعته (عليه السلام) للصديق (رضي الله عنه)، لو صحّت، فإنّها كانت بالإكراه ودفعًا للحَرَج والضَّرَر الذي وقع فيه عليّ (عليه السلام) بسبب مواقف وتصرّفات الناس معه بعد وفاة فاطمة (عليها السلام)!!! فأين شيخ تيميّة مِن هذا الإكراه الثابت بالصحيح، إذ يقول: {وأمّا عليّ (عليه السلام) وبنو هاشم، فكلّهم بايَعَه باتّفاق الناس... وبكلّ حال فقد بايعوه مِن غير إكراه}؟!! دائماً يتحدّث بهذا الأسلوب: (فكلّهم بايَعَه)! إنّ هذا مِن التدليس والتغرير والكذب على الناس، لأنّ الإنسان البسيط يقول هل يُعْقَل أنّ شيخ إسلام يتحدَّث بهذه الصورة مِن العموميّة والشموليّة ويقول (جميعاً) و (كلّهم) و (يوجد إجماع) و (اتّفق العلماء) فيتحدّث بالكلّ والمجموع! فهل يُعقَل أنّ (الشيخ) و (شيخ الإسلام) يكذب إلى هذا المستوى فيقول (كلّهم) و (جميعاً) و يقول (يوجد إجماع) ويقول (اتّفق العلماء) ويقول (نفاه العلماء)؟ هل يُعقَل أن يصل (الشيخ) و (شيخ الإسلام) إلى هذا المستوى من الكذب و هو يتحدّث ويكتب ويؤلِّف كلّ هذه المؤلّفات؟ فلا يتصوّر أبدًا أنّ ابن تيميّة- وهو شيخ وشيخ الإسلام- يكذب بهذه الطريقة!!! فأسلوبه يرعب المقابل، بسبب حديثه بالعموم والمجموع والكليّة، حتى يهيء ذهن المقابل لما يقول!!! فيجعل المقابل يتردّد والكثير مِن العلماء مِن السُنّة والشيعة يتردَّد ويخاف مِن عدد الكتب أو كبر حجمها ولا ينظر إلى ما فيها مِن فكر سقيم متناقض، فيقتبسون من هنا وهناك وربما بعض المقتبَسات أو الكثير منها غير تامّة ، فتكون الردود والإشكالات عليه غير تامّة، ويستغل أتباعه الجهال وعلماء التكفير والضلالة والتدليس هذا الضعف عند الآخرين. وقسم من الناس حتى بعنوان عالِم يخاف ويهاب ويقول عنده مؤلفات ومجلدات وأجزاء، مع العلم أنّ ابن تيميّة بارع وفنان في جانب العدد وقياس الحقّ باعتبار العدد، فتجد عنده الجزء العاشر والعشرين وأكثر، مع أنّ الجزء نفسه لا يقارن بالأجزاء الحاليّة مِن الكتب، لكن عندما ترجع إلى الأصل تجد أنّ الجزء ليس بحجم ومقدار الجزء الذي نتصوره، ليس بحجم ما يُكتَب ويؤلَّف ويُطبَع عادةً من كتب الآن. بعض الكتب صارتْ أجزاءً لوجود الشارحين والمعلِّقين عليها. قال: ((فكلّهم بايَعَه))! ولم يكتفِ بذلك بل قال: ((باتّفاق الناس))! فهل يُعقَل أنّ شيخاً

يكذب إلى هذا المستوى؟ لا يُعقَل! مَن يصدّق أنّه يكذب؟ لا يوجد من يصدّق هذا! فيقع الإنسان في التغرير، لكن عندما نأتي إلى الواقع، نجد أنّ هذا الكلام غير واقعي وهو تدليس في تدليس وكذب فاحش! ويقول: ((وبكلّ حال فقد بايعوه مِن غير إكراه))! وهذا هو مورد الكلام مع ابن تيمية، فقد أثبتنا الإكراه!

(٣) {فَوَجَدَتْ (غَضِبَت) فَاطِمَةُ (عليها السلام) عَلَى أبي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ (عليه السلام)}. وهذه وصية فاطمة أنْ لا يُؤْذِنْ بِهَا أحداً، يدفنها سرًّا حتّى تكتمل المظلوميّة التي كانت فيها، حتّى تذهب بخالص المظلوميّة إلى جوار النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وترحل إلى الرفيق الأعلى (سبحانه وتعالى).

{وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ (عليهما السلام)، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ (عليه السلام) وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أبي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ}. لماذا لم يستنكر الصحابة والناس مواقفَ فاطمة (عليها السلام) مِن الخليفة والخلافة ورفضها لها وغَضَبِها على الخليفة الإمام الصدّيق ثاني الاثنين في الغار صاحب أبيها (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)؟!! بل اللغز الغريب المحيِّر أنّنا نجد مداراتَهم للزهراء (عليها السلام) ولمواقفها إلى المستوى الذي يحتمي عليّ (عليه السلام) بذلك، بحيث أنّه بمجرد وفاتها (عليها السلام) انتهى كلّ شيء، فتغيَّرتْ وجوهُ الناس ومواقفُهم تجاه عليّ (عليه السلام)، فاضطرّ للمصالحة والبيعة!!! هذا الكلام كلّه بناءاً على التسليم بكلّ ما جاء في الرواية.

(٤) ومِن هنا نقول لشيخ التيميّة وللدواعش الخوارج المارقة: إنّه ليس فقط عليّ (عليه السلام) قد انقاد لحكم ومواقف المرأة فاطمة (عليها السلام)، بل كلّ الصحابة والناس انقادوا للمرأة فاطمة (عليها السلام) ولحكمِها ومواقِفِها إلى المستوى الذي بمجرَّد وفاتها انقلبت مواقفُهم كلّيًا (أي ١٨٠ درجة)، فهل هذا انقياد لمرأة وانقياد لباطل؟!! وهل هو تقيّة أو نفاق أو دين وحقّ وأخلاق؟!! ومِن هنا يأتي فكُّ اللغزِ التافِهِ الذي تتوقَّعون أنّه لغزٌ محكمٌ لا يُمكِن فكّه وتبوّقون به هنا وهناك، وتقولون لماذا يُقدّم عليّ فاطمة (عليهما السلام)؟!! لماذا يُقدِّم عليّ فاطمة (عليهما السلام) في المطالبة بالخلافة والإمامة؟!! ولماذا يقدّمها (عليها السلام) للمطالبة بفدك وغير فدك؟!! ولماذا يقدّمها (عليها السلام) لفتح باب الدار أو للذهاب لباب الدار ومواجهة الطارقين للباب والمحاولين اقتحام الدار؟!! فهل يُعقل أنْ يَفعلَ عليٌّ (عليه السلام) ذلك وهو المقاتل البطل الشجاع المقدام الفصيح البليغ والكذا والكذا...؟!! هذه الأسطوانة سمعتم بها ومرّت عليكم! فيا دواعش، يا مارقة، يا خوارج، يا شيوخ ضلالة:

(٥) أتاكم الجواب مِن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) - ولقد كسرت ظهوركم السيدة عائشة-، وما الجواب؟ إنّهم يهابون فاطمة (عليها السلام) ويخافونها، والعيب وكلّ العيب على الرجال أن ينقادوا لامرأة إلّا بالانقياد والتبعيّة لفاطمة (عليها

السلام)، ومِن هنا استحسن الأمويّون الفكرة، فعَمِلوا كلَّ الحِيَل والمكائد والأكاذيب مِن أجل أن تَتَّخِذَ أمُّ المؤمنين المواقفَ المعادية للخليفة عثمان (رضي الله عنها)، فأوصلوا الحال إلى اغتياله (رضي الله عنه)، واستمرّ الحال مع عليّ (عليه السلام) حتّى حصلتْ واقعة الجمل، فكان الصحابة الرجال الرجال الصناديد منقادين لامرأة وحكم امرأة وقيادة امرأة، فلا غرابة يا تيميّة ويا أئمّة المارقة الدواعش الخوارج في تقديم عليّ (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام) في المطالبة بحقّه، مع ملاحظة أنّ فاطمة (عليها السلام) بَقِيَتْ وأصرَّتْ على مواقِفِها حتّى ماتتْ (عليها السلام) والتَحَقَت بالرفيق الأعلى (سبحانه وتعالى) إلى جوار أَبيها خاتم المرسلين (عليه وعلى آله الصلاة والتسليم)، بينما السيّدة عائشة (رضي الله عنها) قد أعلنتْ ندمَها وتوبتَها القوليّة أو الفعليّة عمّا صدَر منها مِن مواقف ضدّ الخليفة الثالث عثمان (رضي الله عنه) وضدّ الخليفة الرابع عليّ (عليه السلام).

(٦) أنا وعدتكم سابقًا وبعون الله وتسديده أنّي سأثبت لكم وهن وتفاهة ما يعتقد به شيخ التيمية وأتباعه وما يعتقد به الدواعش الخوارج المارقة القتلة أهل الإرهاب وسفك الدماء، ومِن كتبهم، وبأبسط وأوضح أسلوب، وبأتمّ وأبلغ حجّة، لا نذهب بعيدًا في إثبات بطلان ما عندهم؛ لأنّ ما عندهم أوهن مِن بيت العنكبوت، فلا يملكون إلّا الفراغ الفكريّ العقليّ القلبيّ الإيمانيّ، فهم فراغ في فراغ، وسفاهة في سفاهة. لم نخرج مِن أجواء مسلم والبخاريّ، فضلًا عن الخروج عن الأجواء العامّة للفقه والتاريخ والتفسير والثقافة الإسلاميّة السنيّة، لم نخرج عن هذا الأمر. نأتي بما يفنّد ما يعتقدون به مِمّا يعتقدون بأنّه بعد القرآن أو فوق القرآن.

{فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أبي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أبي بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا، وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ، كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ}، كيف نفسّر هذا؟!! هل يوجد تفسير مُقنِع يأتي به إلينا أحد؟!! مُواطن أخطأ بحق الحاكم، الإمام، الخليفة، وليّ الأمر، فخالف إجماع الأمّة، وبقي ممتنعًا عن البيعة، بل ومحرّضًا مع زوجته وأهلِ بيتِه ضدَّ الخليفة والسلطة الحاكمة، إلى أن مَنّ الله عليه بالتوبة، بل اضطرَّ إلى المصالحة ولجأ إليها مُكْرَهًا، فهل يُعقل أن يكون هذا المُواطِن (الخاسر، المخطئ، العاصي، المتمَرّد، التائب، المعترِف، الطالب للعفو والمغفرة، المضطَر، المكرَه على المصالحة) هل يُعقل أنّ هذا المواطن هو الذي يَفرِضُ شروطَه على الدولة ورئيس الدولة وكلّ أجهزة الدولة؟!! سبحان الله والحمد لله على نعمة العقل!!!

لاحظ كيف نخرج مِن السياسة ونرجع إليها، لأنّ السياسة جزء مِن المجتمع والحياة، بل السياسة هي الحياة ومواكبة الحياة والتعامل مع المجتمع والجماهير بما يرضي الله (سبحانه وتعالى)، وبما فيه إبراء الذمّة للإنسان. إذن مُواطن أخطأ، خالفَ، عاندَ، حرّض، خرج بتظاهرات، اعتصم، خالفَ الإجماع، اعتصمَ، سبّب الفِتنة، خالفَ الإجماع، مع ملاحظة وجود نصوص تدلّ على أنّ مَن يخرج يُضْرَب بالسيف كائنًا مَن يكون، ومع هذا نجد السيّدة عائشة (رضي الله عنها) هي التي تقول: بأنّ عليًا

(عليه السلام) هو الذي فرضَ شروطه على الدولة ورئيسها وأجهزتها!!! سبحان الله والحمد لله على نعمة العقل!

(٧) سبحان الله!!! سبحان الله!!! الإمام عليّ (عليه السلام) هو الذي يفرضُ شروطَه!!! إنّها شروطُ المنتصِر، شروطُ صاحبِ الحقّ، شروطُ الوليّ الذي لا تأخذُه في الله لومةُ لائم، فعليّ (عليه السلام) هو الذي {أَرْسَلَ إِلَى أبي بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا}، واشترط عليه أن {لاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ} خاصّة عمر (رضي الله عنه)، وأبو بكر (رضي الله عنه) يستجيب لشروط عليّ (عليه السلام)، بل حتّى عمر (رضي الله عنه) لم يعترض على ذلك، بل أقرَّ بذلك، وكان موقفُه معبّرًا عن الخوف على أبي بكْر مِن أن يكون وحده، فقال: {لاَ تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ}، لكن أبا بكْر لم يسمع منه فذهب وَحْدَه.

هذا يعني أنّ عمرًا (رضي الله عنه) كان على استعداد أن يدخل مع أبي بكر، إذن ليس عنده مانع في الاستجابة لشروط عليّ (عليه السلام)، لذلك قلتُ: "لقد استجاب أبو بكر وعمر لشروط عليّ"، والمفترض أنّ عليًّا مُواطن قد خالف وعصى وتمرّد واعتصم ويستحقّ الضرب بالسيف كائنًا مَن كان، ومع هذا استجاب الخليفة الأوّل والثاني لشروط عليّ واستعدّوا للمجيء إلى بيت عليّ والاستجابة لشروطه، واستجاب أبو بكر، وعمر كان عنده الاستعداد ولكن كان شرط عليّ بعدم مجيء عمر، فعلى الرغم مِن كلّ الذي حصل مِن فاطمة وعليّ وآل النبيّ (صلّى الله عليهم وسلّم) نَجِدُ هذه المواقف مِن خلفاء المسلمين، مِن أجلّاء الصحابة وأئمّتِها، تجاه عليٍّ وأهلِ بيت النبي الأطهارِ (عليهم وعلى جدّهم الصلاة والسلام)، فما بالُ المسلمين لا يقتدون بأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) في هذه المواقف؟!! وما بالُ الأكثر والسواد الأعظم انقادَ لتغريرات ومكائد وافتراءات وشيطنة الخوارج المارقة، حتّى وصل أهل الإسلام إلى ما وصلوا إليه بسبب أفكار السموم والغدر والنفاق والتكفير والتقتيل والإرهاب الداعشي المارق؟!!

(٨) الرواية لم تحدِّد بالضبط المدّة الزمنيّة التي وقعتْ فيها الحادثة، بل ذكرتْ أنّها بعد وفاة الزهراء (عليها السلام)، لكن بعدها بِكَم؟ بأيام أو أسابيع أو أشهر أو لسنة أو سنتين؟!! الله أعلم. وكلّما كانت المدّة الزمنيّة أطول وتقترب مِن السنتين، فإنّه يترجَّح أكثر وأكثر احتمال عَمَلِ (جُنْدِ العَسَل) السَّمِّ الأمويّ في اغتيال الخليفة الأول (رضي الله عنه)، لأنّ المصالحة مع عليّ وأهل بيت النبيّ (عليهم الصلاة والسلام) تحطّم أحلامَهم في النَزْوِ على منبر رسول الله (ﷺ) والتسلّط على رقاب المسلمين!!!

(٩) لا أجد بيعة في هذا النصّ!!! إنّها مُصالحة، تجسِّد معنى: لك رأيُك ولي رأيي، وأحترم رأيَك وتحترم رأيي، وندعو للتعايش السلمي بين الناس. هذا هو المنهج بين الخليفة الأول والثاني وعلي (سلام الله عليه). قالت السيدة عائشة: {فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ (عليه السلام) فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ (فَضِيلَتَكَ)، وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ (استوْلَيتَ وانفرَدْتَ) عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى (حقًّا) لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) نَصِيبًا، (فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ)

حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه)... فَقَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام) لأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ} ماذا يعني هذا؟ بمعنى أنّ الإمام علي (عليه السلام) عندما واعده العشيّة للبيعة، فإنّه في هذه الجلسة لم تحصل بيعة، وانتهى الأمر! {فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام)، وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ (عليه السلام) فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَ(حَدَّثَ) أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِى صَنَعَ نَفَاسَةً (حسدًا) عَلَى أبي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا (فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ)، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ}.

أين البيعة؟ لا توجد بيعة! أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بيّن واقع الحال فقط. في البيت قال أنّ الموعد العشيّة للبيعة، فلا توجد بيعة. تصدّى أبو بكر (رضي الله عنه) للكلام وبيّن لماذا تخلّف علي عن البيعة، وصعد علي المنبر حتى يبايع، لكن أين البيعة؟ إذا كان مجرَّد الكلام يعني البيعة فهي انعقدت في البيت، فلماذا قال له الموعد العشية للبيعة؟ فمجرّد الكلام، مجرّد الإنشاء دون عقد البيعة ليس بيعة، لم تتحقّق البيعة، لا تَصدُق البيعة، لا يَصدُق عقد البيعة. نحن ننتظر عليّاً حتى يبايع، فيصعد علي (عليه الصلاة والسلام)، فماذا قال؟ تقول عائشة (رضي الله عنها): {تَشَهَّدَ عَلِيٌّ (عليه السلام) فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَ(حَدَّثَ) أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِى صَنَعَ نَفَاسَةً..} وهذا المعنى هو نفس المعنى الذي تحدّث به الإمام في بيته مع أبي بكر. ما الفرق؟ هو نفس المعنى. وقال الإمام (عليه السلام): { وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا}، ليس (كنّا نرى) وإنّما { وَلَكِنَّا نَرَى} ولازلنا نرى! لا يوجد كلام بصيغة الماضي.

{ فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ (عليه السلام) قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ الْمَعْرُوفَ}. حتى السيدة عائشة لا تقول ولا تعطي عنوان البيعة في موقف علي (عليه السلام). إذن توجد مصالحة بالمعروف، كان يقاطع والآن يجالس وهو على رأيه، كما قلنا في بداية النقطة: لك رأيُك ولي رأيي، وأحترم رأيَك وتحترم رأيي، وندعو للتعايش السلمي بين الناس. هذا هو الذي حصل. صار علي يجلس في مجالسهم ويصلي بصلاتهم ويشارك الموجودين بالرأي والنصيحة والمشورة، وهو على رأيه وعلى معتقده وهم على رأيهم وما يعتقدون. إذن فهي مصالحة. فلماذا لا يتعلّم أهل السياسة في هذه الأيام المصالحة مِن الخلفاء ومِن علي (سلام الله عليهم جميعًا)؟!! والجواب إنّهم لا يتعلمون منهم لأنّ عليّاً وأبا بكر وعمر ليسوا سرّاقًا ولا مِن الفاسدين وأهل الفساد!!! نعم، يوجد أخطاء وذنوب وشبهات وتجاوزات، لكن الخطّ والسياق والمنهج والتوجّه العامّ والشخصية العامّة والتركيبة العامّة هو وجود صلاح وإصلاح ومرضاة الله وخوف منه (سبحانه وتعالى) وإيمان بالآخرة وبعذاب الآخرة وعقوبة الآخرة، أمّا الآن، فهذه مفقودة، فلا توجد مصالحة ولا تتحقّق مصالحة إلّا إذا تغيّرتْ النفوس!!!

المورد٧:

قال القرطبيّ: ((ثُمَّ إِنَّ الصِّدِّيقَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عَهِدَ إِلَى عُمَرَ فِي الْإِمَامَةِ، وَلَمْ يقل له أحد هذا أمر غير وَاجِبٍ عَلَيْنَا وَلَا عَلَيْكَ، فَدَلَّ عَلَى وُجُوبِهَا وَأَنَّهَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[١].

وهذا أيضًا لا يدلّ على وجوب الإمامة شرعًا، فربّما يكون الخليفة الأوّل (رضي الله عنه) يعتقد بوجوبها العقليّ أو لاعتقاده باستحباب ذلك أو لرُجْحانِه العقليّ، أو أنّه فَعَلَ ذلك لدَفْعِ ضررٍ ومفسدةٍ لتوقّعه أنّه سينزو عليها مَن سيُفسِد في البلاد والعباد، فَنَجِدْه اهتمّ ويهتمّ بأخذ تحذير القرآن الكريم والرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مِن الرؤيا الفتنة والخطر الكبير الذي عَلِم به الخليفة الأوّل وكذا الثاني، وأنّه سيكون على أيدي أُغَيْلِمة مِن قريش، فأيّ شخص عنده غيرة على الإسلام والدين والأخلاق والإنسانيّة، فإنّه سيكون ملزَمًا شرعًا وأخلاقًا على إبعاد شَبَحِ القرود وفتنِهم وخطرِهم قَدْرَ ما يستطيع، وكلّ إنسان حسب علمه وتشخيصه وقدرته:

١ـ البخاريّ: المناقب: ((... عن سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأبي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) يَقُولُ: {هَلاَكُ أُمَّتي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ}، فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: {إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِى فُلاَنٍ وَبَنِى فُلاَنٍ}))[٢]. إذن عندنا أكثر من (بني فلان) ويجمع هؤلاء وهؤلاء عنوان عامّ: بنو أميّة، بنو مروان، بنو سفيان، بنو آل أبي سفيان، بنو معاوية.

٢ـ البخاريّ: الفتن: ((٣- باب قَوْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): {هَلاَكُ أُمَّتي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ}))[٣].

٣ـ البخاريّ: الفتن: ((... عن عَمْرٍو عن جدّه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أبي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) يَقُولُ: {هَلَكَةُ أُمَّتي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ}، فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِى فُلاَنٍ وَبَنِى فُلاَنٍ لَفَعَلْتُ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّى إِلَى بَنِى مَرْوَانَ حِينَ مَلَكُوا بِالشَّأْمِ، فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلاَءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ))[٤].

٤ـ البيهقيّ: ((... عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا أُعْطُوهَا، فَقَرَّتْ عَيْنُهُ،

---

(١) تفسير القرطبيّ، ج١، ص٢٦٥.
(٢) صحيح البخاري، ج٤، ص١٩٩، الحديث رقم: ٣٦٠٥.
(٣) صحيح البخاري، ج٩، ص٤٧.
(٤) صحيح البخاري، ج٩، ص٤٧، الحديث رقم: ٧٠٥٨.

وَهِيَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ، يَعْنِي بَلاءً لِلنَّاسِ))[١].

٥ـ الأباطيل والمناكير والمشاهير للجورقانيّ: كِتَابُ الْفَضَائِلِ: فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ: ((... عن عُمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَعْلَى الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ): {إِذَا رَأَيْتُمْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مَنَابِرِ الْأَرْضِ، وَسَيَمْلِكُونَكُمْ، فَتَجِدُونَهُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، لَا يُنَاوِئُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا نَطَحُوهُ، فَانْتَظِرُوا بِهِمْ تَخْتَلِفْ أَسْيَافُهُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ أَسْيَافُهُمْ فَلَا يَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهَا، لَا يَرْتَقُونَ فَتْقًا إِلَّا فَتَقَ اللهُ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ مِنْهُ حَتَّى يُخْرِجَ مَهْدِيًّا}، قَالَ (يَعلى الثقفي): فَاهْتَمَّ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) لِرُؤْيَا أُورِيَ فِي الْمَنَامِ، فَأَنْزَلَ اللهُ (تَعَالَى): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ الإسراء:٦٠))[٢].

٦ـ الحاكم النيسابوريّ: المستدرك: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ)، قَالَ: «إِنِّي أُرِيتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ بَنِي الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِي كَمَا تَنْزُو الْقِرَدَةُ» قَالَ: فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُوُفِّيَ. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ))[٣].

٧ـ الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين: كتاب الفتن والملاحم: ((... عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبْغَضَ الْأَحْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو حَنِيفَةَ، وَثَقِيفٌ))، ويقولون: لماذا تُبغضون بني أميّة؟ سلام الله على عمر بن عبد العزيز، وسلام الله على شخصيّات مِن بني أميّة اتّخذت جانب الحقّ، لكن هذا هو نهج النبيّ ونحن على نهجه وسنته فنبغض مَن يبغضه النبيّ. يقول: (كَانَ أَبْغَضَ الْأَحْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ {وآله} وَسَلَّمَ) بَنُو أُمَيَّةَ)! أيّها الدواعش والخوارج والمارقة والتيميّة، خالفوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بصريح وأوضح وأشد المخالفة، وأحِبّوا بني أميّة كما تشاؤون، وستُحشرون في ذلك اليوم إن شاء الله مع بني أميّة ومع مَن يبغضهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!!! قال الحاكم: ((هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ))[٤]، ورواه أيضًا: مسند أبي يعلى الموصلي: (حديث أبي برزة الأسلمي) عن النبيّ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم) [٥].

---

(١) دلائل النبوّة، ج٦، ص٥٠٩.
(٢) ج١، ص٤١٣.
(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥٢٧، الحديث رقم: ٨٤٨١.
(٤) المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥٢٨، الحديث رقم: ٨٤٨٢.
(٥) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج١٢، ص١٩٧، الحديث رقم: ٦٨٢٠؛ الروياني، مسند الروياني؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج٢، ص١٢٩.

٨ـ الهيثميّ: مجمع الزوائد: ((... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بَنِي الْحَكَمِ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَيَنْزِلُونَ فَأَصْبَحَ كَالْمُتَغَيِّظِ، وَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): {مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الْحَكَمِ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِي نَزْوَ الْقِرَدَةِ؟!})). التفتوا جيدًا: آل مروان ألعن مِن آل أبي سفيان؛ والتحذير منهم بالخصوص لأنّهم أئمّة الدعشنة، فهم يذبحون الناس على الفكرة والكلمة والظنّة!!! ((قَالَ (أبو هريرة): فَمَا رُئِيَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)))[1].

المورد ٨:

قال القرطبيّ: ((وَقَالَتِ الرَّافِضَةُ: يَجِبُ نَصْبُهُ عَقْلًا، وَإِنَّ السَّمْعَ إِنَّمَا وَرَدَ عَلَى جِهَةِ التَّأْكِيدِ لِقَضِيَّةِ الْعَقْلِ)). نعم، نحن نقول بهذا، ومِن هنا لا تأخذوا بكلام المارقة الدواعش الخوارج والجهّال مِن التيميّة وتشنيعهم وتسجيلهم التهم على المعتزلة والشيعة والأشاعرة وباقي المسلمين، وإنّنا نرفض الشرع والقرآن، فلا تنخدعوا بهذا التدليس، وأوصلوا هذه. هذه معلومات وأفكار مهمّة يجب أن تصل إلى البسطاء والجهّال حتّى لا يغترّوا بمِن يغرّر بهم. وفي المقام مَن يقول بالوجوب العقليّ يقول يوجد وجوب عقلي فلا ضرورة للنصّ الشرعيّ؛ أي هو واجب عقلًا، وإذا أتى نصّ شرعيّ، فإنّ هذا النصّ الشرعيّ يؤكِّد الوجوب العقليّ، وانتهى الأمر، بمعنى أنّ الشارع المقدَّس لو أوجب عليك الصلاة في المسجد وأنت في البيت مثلًا، فهل يحتاج الشارع إلى أن يأتي بدليل ويُصَدِّر دليلًا ونصًّا على وجوب المشي مِن البيت إلى المسجد؟ لا يحتاج، لأنّ العقل يحكم بوجوب المسير مِن البيت إلى المسجد حتى تمتثل لوجوب الصلاة في المسجد وانتهى الأمر! وكذا لو قال الشارع يستحب المسير مِن البيت إلى المسجد ولك في كلّ خطوة كذا وكذا مِن الحسنات ومن الثواب، فنقول هذا تأكيد للوجوب العقليّ. العقل يقول بالوجوب، فهذا تأكيد للوجوب، وإذا أتى فيه أجر وثواب أكثر فهذا شيء إضافي وهذا خير إن شاء الله. عندما أقول: يجب الصلاة في المسجد، إذن يجب المسير من البيت إلى المسجد من أجل الصلاة، فهل أحتاج إلى نصّ يقول: يجب المسير من البيت إلى المسجد؟ لا يجب صدور هذا من الشارع، من المشرّع، لأنّه واجب عقلاً. هذا هو معنى الوجوب العقلي الذي نقول به. يقول: ((أَمَّا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُدْرَكٌ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ دُونَ الْعَقْلِ وَهَذَا فَاسِدٌ))، يقول أنّ قول الرافضة فاسد. لنبيّن ماذا يقول الرافضة: الرافضة يقولون بأصل وجوب الإمام. نقول: هل يجب على الله (سبحانه وتعالى) إرسال الأنبياء والرسل وجعل الأنبياء والرسل؟ نقول: نعم، يجب. هل يجب على الله أن يجعل الأئمّة؟ نقول: نعم يجب، بنفس الدليل والمدركات والمقدّمات التي توجِب إرسال الرسل، فبعد أن يرحل الرسول فنفس المقدّمات توجب إرسال الإمام. فالكلام في أصل الوجوب وهو وجوب عقليّ، ومِن

(١) الهيثمي، ج٥، ص٢٤٤.

التساؤلات أيضًا لماذا أرسل الله الرسل؟ لأسباب، ولنفس الأسباب يُرسل الأئمّة، يُرسل الخليفة، يجعل الإمام، يجعل الخليفة.

فالكلام في أصل الوجوب: هل يجب إرسال الرسل؟ نعم يجب إرسال الرسل. هل يجب جعل الإمام؟ نعم يجب جعل الإمام، كما يجب جعل الرسول. هنا نقول: هذا يجب عقلاً. ونأتي بعدها إلى مرحلة لاحقة ونقول: هذه كبرى، هذه كلّيّة ونريد أن نطبّقها على الواقع، إلى الخارج: انتقل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الرفيق الأعلى، فمَن هو الإمام؟ وهنا يجب علينا أن نشخِّص الإمام، فالإماميّة الروافض الشيعة (وغيرهم) يقولون إنّ هذا يجب بالنصّ، أي يصدر نصّ شرعيّ يشخِّص الإمام، كما أنّه ليس كلّ مَن ادّعى أنّه نبيّ فهو نبيّ، ولا يوجد إجماع للأمّة على تنصيب وجعل النبيّ. حتّى لو خالف جميع الناس النبي، فالنبيّ يبقى على نبوّته ورسالته ودعوته وأحقيّته وحقّه، ونفس الكلام الذي يقال في النبيّ يقال في خليفته (الإمام)، ما يُقال في النبي يُقال في الإمام، فكيف يثبت النبيّ أنّه نبيّ؟ وأنّه مرسل مِن السماء؟ وأنّه صاحب حقّ؟ كيف تثبت النبوّة والرسالة؟ كيف يثبت كلام النبيّ وادّعاء النبيّ وادّعاء الرسول؟ إذن الكلام نفسه يقال عن الإمامة، فالنبيّ يحتاج إلى معجزة كي يثبت صحّة ادعائه وصحّة رسالته وصحّة كلامه وصحّة كتابه وقرآنه. ومع عدم المعجزة؟ لايستطيع الإثبات. ننتقل إلى الإمام: كيف يثبت الإمام؟ نقول: يثبت الإمام بالنصّ. لمعرفة مَن هو الإمام بين الناس، فهذا يثبت بالنصّ.أمّا ما بعد النصّ، فإنّه تبقى علامات ودلالات ومناظرات ومكاشفات وحوارات ونقاشات، فهذا شيء آخر، إذن النصّ يكشف لي مَن هو الإمام!!!

وفي مقابل هذا القول، يقول الجانب الآخر: إنّ الإجماع يكشف مَن هو الإمام، أو القوّة والسيف والبطش يكشف مَن هو الإمام، أو إجماع أهل المدينة يكشف مَن هو الإمام، أو إجماع أهل السقيفة يكشف مَن هو الإمام، أو إجماع أهل العقد والحلّ يكشف مَن هو الإمام، أو مبايعة معاوية ليزيد يكشف لي مَن هو الإمام، أو مبايعة مروان لابنه يكشف مَن هو الإمام، أو مبايعة الخليفة الفلاني لابنه يكشف مَن هو الإمام، أو مبايعة الملك الفلاني والأمير الفلاني والزعيم الفلاني والرئيس الفلاني لابنه وولاية العهد لابنه، ومبايعة الناس لابنه، تثبت الإمام!!! هل هذه إمامة؟!! وهل هذا خطّ إلهيّ؟!! وهل هذه رسالة؟!! وهل هذا لطف وحكمة ورحمة وعلم؟!! إذن نصل إلى نتيجة وهي: إنّ وجوب الإمام والإمامة ثابت عقلًا أو شرعًا، وهذا انتهينا منه. بعد هذا، بعد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صار تعييناً والزامًا أن يحدَّد ويشخَّص الإمام وأن يتصدّى الإمام، فمن هو الإمام؟ نحن نقول نلتجئ إلى النصّ، ويوجد نصّ بالإمامة، والغير يقول بعدم وجود النصّ بالإمامة ولم يصدر أيّ نصّ بالإمامة، إذن ما السبيل؟ وممكن أن يلتجئوا يقولون نلتجأ إلى القياس أو الرأي أو الاجتهاد. وقال: ((لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُوجِبُ وَلَا يَحْظُرُ وَلَا يُقَبِّحُ وَلَا يُحَسِّنُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ مِنْ

جِهَةِ الشَّرْعِ لَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، وَهَذَا وَاضِحٌ))[1]. ما الواضح؟! أين الوضوح؟! أتى بقاعدة عقليّة هلك بسببها أكابر العلماء وقُتل بسببها أكابر العلماء، ويقول هذا واضح؟!

أكتفي بالقول: مَن قالَ ومَن حَكَمَ بـ(إذا كان كذلك، ثبت أنّها واجبة مِن جهة الشرع)؟!!، أي: واجبة شرعًا؟!! من قال هذا؟ من حكم بهذا؟ وعلى فرض أنّه كان كذلك، فمَن قال ومَن يحكم بـ(ثبت أنّها واجبة مِن جهة الشرع)؟!! أي لو ثبت فعلاً أنّ العقل لا يوجِب ولا يَحظر ولا يقبّح ولا يحسّن، أي: كان كذلك، لكن من يقول ومن يحكم بالجزء الثاني من العبارة، من يقول أنّها واجبة مِن جهة الشرع؟ فما هو المحذور في أن يكون ذاك كذلك (أنّ العقل لا يوجِب ولا يَحظر ولا يقبّح ولا يحسّن)، ولكن (لا يثبت أنّها واجبة مِن جهة الشرع)؟!! لا جواب أبدًا إلّا بالقول: بأنّ العقل يُدرِك ويحكم بـ(ثبت أنّها واجبة مِن جهة الشرع)؛ أي أنّ العقل يحكم بـ(ثبوت وجوبها مِن جهة الشرع)، أي لو لم يحكم العقل، فإنّه (لا يثبت وجوبها مِن جهة الشرع)، بمعنى أنّه إذا انتفى حكم العقل، فلا يثبت وجوبها الشرعيّ، وإذا ثبت حكم العقل، ثَبت الوجوب الشرعيّ؛ أي أنّ العقل حكم بثبوت الوجوب الشرعيّ؛ أي أنّ العقل حكم بالوجوب الشرعيّ، فهل حَكَم العقل أو لم يحكم؟!! لقد حَكَم العقل بالوجوب، ولولا حكم العقل، لما ثبت الوجوب أصلًا، إذن تبطل المقدمة التي قلتها يا قرطبي فكيف تقول (لأنّ العقل لا يوجِب ولا يَحْظُر ولا يُقبّح ولا يُحسّن)؟!!

والحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين

وصلِّ اللّهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأسألكم الدعاء.

(١) تفسير القرطبيّ، ج١، ص٢٦٥.

المصـادر

١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.

٢- ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ (المتوفي: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ عادل مرشد؛ وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأوّلى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٤- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)،

- الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٦- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيي التميمي (المتوفي:٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق، عدد الأجزاء: ١٣.

٧- ابن عبد ربّه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ٨.

٨- ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي (المتوفى: ٣٥١هـ)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨، عدد الأجزاء: ٣.

٩- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (المتوفي: ٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٠- الآبري، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: ٣٦٣هـ)، مناقب الإمام الشافعي، المحقق: د. جمال عزون، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١١- أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (المتوفى: ٣٦٩هـ)، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ٥.

١٢- ابن الجنيد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢، عدد الأجزاء: ٢.

١٣- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٧.

١٤- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: ٤٣٠هـ)،

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.
- الأربعون حديثًا في المهدي، إخراج وتعليق: أبي يعلى البيضاوي.

١٥- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٤.

١٦- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و٦ مجلدات فهارس).

١٧- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٩.
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون- الاسكندرية.
- التبصرة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

١٨- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)،

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٠.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس).

١٩- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠- الإربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو (المتوفي: ٧١٧ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، طبع وتصحيح: مكي السيد جاسم، نشر مكتبة المثنى ببغداد- ط٢ - ١٩٦٤م.

٢١- ابن تيمية، تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانيّ (المتوفي: ٧٢٨ هـ)،

- منهاج السُّنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القَدَرية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٩.
- مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء ٣٥.

٢٢- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١ هـ)،

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٧ (منهم جزء لمقدمة التحقيق وجزء للفهارس).
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

٢٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،

- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).
- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- تفسير القرآن العظيم؛ تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٤- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٥- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء: ١٦.

٢٦- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفي: ٩٧٤هـ)،

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي- كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.
- الفتاوى الحديثية، الناشر: دار الفكر.

٢٧- ابن العماد العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

٢٨- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي(المتوفي:١٣٠٧هـ)، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٢٩- الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب،

دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٠- الألبّانيّ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودريّ (المتوفي: ١٤٢٠ هـ)،
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٦.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢.
٣١- البخاريّ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاريّ الجعفيّ(المتوفي: ٢٥٦ هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه {وآله} وسلم) وسننه وأيامه؛ صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٣٢- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١٣.
٣٣- البيهقيّ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ(المتوفي: ٤٥٨ هـ)، دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأوّلى، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٧.
٣٤- البرزنجي، محمد بن رسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني(المتوفي: ١١٠٣)، الاشاعة في اشراط الساعة، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، دار المنهاج، الطبعة الثالثة، منقحة ومصححة ومزيدة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥.
٣٥- البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١٣ (١١ جزء ومجلدان فهارس).
٣٦- البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني التوبلاني البحراني(المتوفي: ١١٠٩هـ)، البرهان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ٣٠ (في٨ مجلدات).
٣٧- البستوي، عبد العليم عبد العظيم البستوي، المهدي المنتظر (عليه السلام) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، الناشر: المكتبة المكية- مكة

المكرمة- السعودية / دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م.
٣٨- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفي:٢٧٩هـ)، جامع الصحيح؛ سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.
٣٩- الجَهْشَيَاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوش بن عبد الله الكوفي(٣٣١هـ)، كتاب الوزراء والكتّاب، حققه ووضع فهارسه: مصطفا السقا- ابراهيم الابياري- عبد الحفيظ شبلي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده – القاهرة، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
٤٠- الجورقاني، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني (المتوفى: ٥٤٣هـ)، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٤١- الحاكم النيسابوريّ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهمانيّ المعروف بابن البيع (المتوفي: ٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء:٤.
٤٢- الحاكم الحسكانيّ، عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكانّي الخداء الحنفيّ النسابوريّ(المتوفي: بعد ٤٧٠ هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحموديّ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ– طهران.
٤٣- الحسن بن سليمان الحلي (المتوفي:: ق ٩)،
- مختصر بصائر الدرجات، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
- مختصر البصائر، تحقيق: مشتاق المظفر.

٤٤- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية؛ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثانية- ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٤٥- الحرّ العامليّ، أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحرّ العامليّ (المتوفي:١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، مطبعة مهر– قم، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٦- الخصيبي، الحسين بن حمدان (المتوفي:٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١١-١٩٩١م.
٤٧- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،
- شرف أصحاب الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة.
- الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٤٨- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفّق بن أحمد المكي (المتوفي: ٥٦٨هـ)، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، مع مناقب الإمام الأعظم لابن البزاز الكردري، طبعة مجلس دائرة المعارف-حيدر اباد، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ- ١٩٠٣م.
٤٩- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.
٥٠- الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن (المتوفى: ٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الناشر: دار صادر- بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٥١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،
- سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).
- تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام؛ تاريخ الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.
٥٢- الرُّوياني، أبو بكر محمد بن هارون (المتوفى: ٣٠٧هـ)، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٢.

٥٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،
- تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر- بيروت، عدد الأجزاء ٨.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٤- الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع- المكتبة الشاملة].

٥٥- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب؛ تفسير الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٣٢.

٥٦- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفارينيّ الحنبليّ (المتوفي: ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهّية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضيّة، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٧- الشوكانيّ، محمد بن علي بن محمد (المتوفي: ١٢٥٠هـ)، التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، مخطوط.

٥٨- الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٩- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،
- تاريخ الطبري؛ تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث- بيروت، الطبعة الثانية- ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١.
- تفسير الطبريّ؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدد الأجزاء:٢٦ مجلّد (٢٤ مجلّد ومجلّدان فهارس).

٦٠- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفي:٣٦٠هـ)،
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.
- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥، عدد الأجزاء: ١٠.

٦١- الطوسيّ، أبو جعفر محمد بن الحسن(المتوفي: ٤٦٠هـ)،
- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤٠٩، طبع ونشر: مكتب الإعلام الإسلامي، عدد الأجزاء:١٠.
- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّيّ، تصحيح وتعليق: مير داماد الأستراباديّ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٢- الطبرسيّ، أبو الفضل علي بن الشيخ رضي الدين أبي النصر الحسن بن الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (المتوفي:٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء:١٠.

٦٣- الطباطبائي، محمد حسين (المتوفي:١٤٠٢هـ)، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم المقدسة، عدد الأجزاء: ٢٠.

٦٤- علي بن إبراهيم القمّيّ، الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (المتوفي:٣٠٧هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

٦٥- العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (المتوفي:٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية– طهران، عدد الأجزاء:٢.

٦٦- العسقلانيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

٦٧- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ - شباط ١٩٦٩م.

٦٨- عبد الحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إشراف: محمد توفيق عويضة، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة، مطابع الأهرام التجارية – القاهرة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.
٦٩- المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثيّ المذحجيّ العكبريّ (المتوفي:٤١٣هـ)، تصحيح اعتقادات الإمامية؛ تصحيح الاعتقاد، تحقيق : حسين درگاهي، الطبعة الثانية، ١٤١٤- ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.
٧٠- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (المتوفي:١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي- قم المقدسة، الناشر: مكتبة الصدر- طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ٧.
٧١- القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدين (المتوفي: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن؛ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ (في ١٠ مجلدات).
٧٢- الكلينيّ، الشيخ محمد بن يعقوب (المتوفي: ٣٢٩)، الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية– طهران، مطبعة حيدري١٣٦٣ هـ ش، الأجزاء: ٨.
٧٣- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (المتوفى: ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١– ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤، عدد الأجزاء: ٤.
٧٤- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية– مصر، الطبعة الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.
٧٥- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ (المتوفي: ٢٦١ هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(صلى الله عليه {وآله} وسلم)؛ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٧٦- محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، (المتوفى: ٦٩٤هـ)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٤.
٧٧- المتقيّ الهنديّ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهنديّ (المتوفي:٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير:

الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ١٦.

٧٨- المجلسيّ، محمد باقر (المتوفي:١١١١هـ)،

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي السيّد حسن الموسويّ الخرسان، السيّد إبراهيم الميانجيّ، محمد الباقر البهبوديّ، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء- بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ١١٠.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الباقر البهبوديّ، عبد الرحيم الربّانيّ الشيرازيّ، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت– لبنان، عدد الأجزاء: ١١٠.

٧٩- محمد بن عبد العزيز مانع، شرح العقيدة السفارينية؛ الكواكب الدريّة لشرح الدرّة المضيّة في عقد أهل الفرقة المرضيّة، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، نشر: أضواء السلف.

٨٠- نعيم بن حماد، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي(٢٨٨ هـ)، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢، عدد الأجزاء: ٢.

٨١- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٨٢- الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥.

٨٣- الهيثميّ، أبو الحسن نور الدين عليّ بن أبي بكر بن سليمان (المتوفي: ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٨٤- وكيع، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، صححه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ؛ ١٩٤٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٨٥- يوسف الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، أشراط الساعة، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤١٤- ١٩٩٤.

المحتويات

المقدمـــة ٥

آيـات ودعـاء ٨

ميّزوا الفتنة... إيّاكم والفِتنة!!! ٩

المارقـة والدولـة ١٢

الدولـة المارقـة وبغض المهـديّ!!! ١٥

خطوة١: ١٥
خطوة٢: ١٥
خطوة٣: ١٧
أقول: (إعراض البخاريّ ومسلم وابن كثير عن أحاديث المهدي) ٢١
أقول: (كيف تناول البخاريّ ومسلم قضيّة المهديّ) ٢٣

يكفِّرون أمّ المؤمنين والنبيّ ويكذّبونه ٢٤

أوّلًا: مخالفة قول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ٢٤
ثانيًا: التكفيريون المارقة وطعنهم بكتب الأحاديث ٢٧
ثالثًا: جق النقاش العلمي مكفول ٢٧
رابعًا: تكفير زائر القبور ومقتني التصاوير! ٢٧
١ـ البخاريّ: الصلاة ٢٨
٢ـ مسلم: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها ٢٨

الأئمّة الاثنا عشر ومنهم يزيد والوليد!!! ٣٠

تعليقات على سؤال إلى (مركز الفتوى) عن الخلافة: هل هي بالنص أو بالشورى؟ ٣١
أقول: ٤٠
أوّلًا: هل انتهى الخير بالإثني عشر الأمويين؟ ٤٠
ثانيًا: صفات يزيد (أمير المؤمنين)!!! ٤١
١ـ سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ٤١
٢ـ مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٤٣
أقول: (ابن حنبل ولعن يزيد) ٤٤
أقول: (العشق التيميّ ليزيد) ٤٥
أقول: (جيش القسطنطينية في خلافته!) ٤٧
٣ـ منهاج السُّنّة: ابن تيميّة: ٤٨
أقول: (دفاع مستميت عن بني أمية) ٤٩
٤ـ منهاج السُّنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القَدَريّة: ابن تيميّة ٥٠
ثالثًا: من هو الوليد بن يزيد؟ ٥٢
١ـ في شذرات الذهب: ٥٢
٢ـ قال ابن حجر العسقلاني: ٥٣

٣ ـ قال البلاذَري: ٥٣
٤ ـ في تجاربُ الأممِ وتعاقبُ الهِمَم: ٥٣
٥ ـ في فوات الوفيات: ٥٤
٦ـ سير أعلام النبلاء: ٥٥
٧ـ البداية والنهاية: ٥٥

اليوم الموعود... في القرآن ٥٧

١ـ الخلافة الإلهيّة ٥٧
٢ـ وراثة العبد الصالح ٥٨
٣ـ غيبة عيسى ثمّ ظهور عيسى (عليه السلام) ٥٩
القانون الإلهي وبقاء عيسى (عليه السلام) ٦٠
٤ـ التمكين في الأرض ٦١
٥ـ قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ اللهُ وَيُحِبُّونَهُ ٦٣
٦ـ الخسف وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٦٨
(آمنّا به) ٧٢
٧ـ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ٧٣
(الفصيل أم السبط؟) ٧٤
هنا خُطوات: ٧٥
(بقية الله) ٧٧
تعليق: خطاب شُعَيب إلى قومه ٧٧
٨ ـ سنّة الله في الانتظار ٨٠
٩ـ يومُ الفتح والعذابُ الأدنى ٨٠
هنا خطوات ٨١
١٠ـ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.. والرجعة ٨٣
١١ـ الكَلِمَةُ البَاقِيَةُ ٨٦
لماذا جعل الكلمة الباقية في ذريّة إبراهيم؟ ٨٦
١٢ـ الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ٨٩
من معاني الكلمة الطيبة ٩٠
١٣ـ الأمانةُ والأمينُ والميثاقُ الغليظُ ٩٣
أمر عظيم ٩٤
١٤ـ البِشارة نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ٩٥
وعد لم يتحقق بعد ٩٦
١٥ـ الإمام المُستضعف الوارث ٩٧
١٦ـ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ ٩٨
هنا أمور: ١٠٠
الأمر الأوّل: الخطاب غير مختصّ بالمؤمنين ١٠٠
الأمر الثاني: في التفسير ١٠١
الأمر الثالث: أوصاف الأيام في القرآن ١٠٢

الأمر الرابع: المهدي وخروج المهديّ ودولة العدل الإلهيّة ١٠٢
١٧ـ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ١١٦
١٨ـ الطَّبْعُ والاهتداءُ والأشراط ١١٨
تعليقات ١١٩
١٩ـ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ... أَجَلٌ مُسَمًّى ١٢٣
هنا أمور: ١٢٤
الأمر الأوّل: ما الكلمة التي سبقت؟ ١٢٤
الأمر الثاني: الإشارة إلى (الكلمة التي سبقت) في موارد قرآنيّة ١٢٤
الأمر الثالث: بعض ما قالَهُ المفسّرون ١٢٥
كلام في خطوات ١٢٩
٢٠ـ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا... إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ١٣٢
كلام في نقاط ١٣٤
٢١ـ إنّه ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.. نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ ١٣٦
٢٢ـ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ١٣٧
هنا أمور ١٣٩
تعليق ١٤٢
تعليق ١٤٦
٢٣ـ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ١٥١
هنا نقاط ١٥٢
٢٤ـ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ: ١٦٠
هنا موردان: ١٦١
ردّ وتعليق ١٦٦
٢٥ـ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ١٦٩
***تعليق** فيه خطوات* ١٧١
كلام مع القرطبيّ ١٧٨
أقول: الأصَمّ مِن متكلمي المعتزِلة ١٧٩

المصـــادر ٢١٦

المحتويات ٢٢٨